وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Te ssa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences



قسم علم الاجتماع
تخصص: أنثربولوجيا اجتماعية وثقافية

مذكرة ماستر تحت عنوان

التفاهة الرقمية في ظل الانتاج الثقافي والتحولات الاجتماعية

دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

-القطب الجامعي دريد عبد المجيد-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطالبة:
حباب خلود

إشراف الأستاذ(ة):
- لبني فتيحة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
عناق جمال	أستاذ ت ع	رئيســـــــــا
لبني فتيحة	محاضر أ	مشرفـــا ومقررا
جفال نور الدين	أستاذ ت ع	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية 2024 / 2025

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Te ssa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences



قسم علم الاجتماع
تخصص: أنثربولوجيا اجتماعية وثقافية

مذكرة ماستر تحت عنوان

التفاهة الرقمية في ظل الانتاج الثقافي والتحولات الاجتماعية

دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

-القطب الجامعي دريد عبد المجيد-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطالبة:
حباب خلود

إشراف الأستاذ(ة):
- لبني فتيحة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــــة
عناق جمال	أستاذ ت ع	رئيســـــــــا
لبني فتيحة	محاضر أ	مشرفـــا ومقررا
جفال نور الدين	أستاذ ت ع	عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية 2024 / 2025


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر وعرفان

أشكر أولا وقبل كل شيئ رب العالمين الذي منحني نعمة عظيمة وهي الصحة التي بفضلها توصلت إلى إنجاز وإتمام هذا العمل المتواضع، فكما تدعوا أستاذتي الكريمة "لبني فتيحة" :« ربي أعطيني الصحة والباقي ساهل» أغتنم هذه الفرصة الثمينة لأكتب إليك هذه الكلمات، فهما بلغت من البلاغة لن تفيك حقك من الشكر والتقدير، لقد كنت أكثر من مجرد أستاذة، بل كنتي ملهمة ومربية وصوتا قويا للحق والتميز تجسدين في حضروك المرأة القوية التي لاتنكسر والتي تزرع من حولها الثقة والعزيمة .

إن طبعك المتميز وحضروك القوي كان مصدر إلهام، وترك في نفسي آثارا عميقا لن ينسى فلك مني كل الإحترام والتقدير والدعاء والمزيد من التألق والنجاح .

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذين الفاضلين البرفيسور جمال عناق والبرفيسور جفال نور الدين على موافقتهما الكريمة على مناقشة مذكرة تخرجي وهو شرف كبير أعتز به .

ولا أنسى الأساتذة الذين ساعدوني في إتمام هذا البحث الدكتور شاوي رياض، البروفيسور بطورة أكرم، صناع المحتوى الذين تفاعلوا مع الموضوع وأفادوني كثيرا بمعلوماتهم، دون أن أنسى أستاذ ركاب عبد الحليم الذي ساعدني ووجهني للإتمام هذا البحث.

شكرا جزيلا إليكم

الإهداء

إلى من غرسا في قلبي حب العلم والصدق
إلى من كانا سندي في كل لحظة .
إلى أمي وأبي، كل الإمتنان والحب
والتقدير، فبدعائكما وصبركما وصلت إلى
هذه اللحظة .
إلى أخي العزيز عبد الحق، ورفيق الدرب
والروح، شكرا لدعمك المستمر ومساندتك
اللامحدودة .
إلى صديقاتي الغاليات حنان، حسيبة، أحلام،
ناريمان، إبتسام شكرا على الرفقة الصادقة،
والضحكات التي خففت عني عناء الطريق
والذكريات التي ستبقى خالدة .
وإلى كل طلبة تخصص الأنثروبولوجيا، أنتم
أكثر من زملاء، أنتم عائلة تشاركت معهم
العلم والجهد والحلم.

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

كلمة الشكر

إهداء

مقدمة

	الفصل الأول : الإطار العام للدراسة	/
	تمهيد	2
1	مشكلة الدراسة وأسئلتها	3
2	دو افع إختيار الموضوع	5
3	أهداف الدراسة	6
4	أهمية الدراسة	6
5	حدود الدراسة	8
6	صعوبات الدراسة	8
7	المفاهيم الأساسية للدراسة	8
8	خلاصة الفصل	15
	الفصل الثاني : الطريقة والإجراءات الطريقة والإجراءات	/
1	تمهيد	16
2	منهج الدراسة	17
3	أداة الدراسة: المقابلة تحليل مضمون	19

4	مجتمع المبحوثين	21
5	عينة الدراسة	21
6	خلاصة الفصل	22
	الفصل الثالث :المقاربات النظرية	/
1	تمهيد	24
2	النظرية النقدية مدرسة فر انكفورت	25
3	النظرية التفاعلية الرمزية	28
4	نظرية نقد المجتمع الإستهلاكي عند جان بودريار	32
5	النظرية الإنتشارية	38
6	خلاصة الفصل	44
	الفصل الر ابع :أدبيات الدراسة	45
1	تمهيد	46
2	التربية الرقمية لمواجهة سطوة ثقافة التفاهة في المجتمع الشبكي : دراسة وصفية نقدية	47
3	صناعة الترفيه عبر مو اقع التواصل الإجتماعي بين سطحية المحتوى وتناقضات الجمهور الإفتراضي	48
4	الفجوة البحثية	49
5	خلاصة الفصل	51
	الفصل الخامس :نتائج الدراسة عرض وتحليل البيانات	52
1	تمهيد	53
2	تحليل المحور الأول :المحتوى التافه في العالم الإفتراضي	54

3	تحليل المحور الثاني : التفاهة الرقمية والإنتاج الثقافي	71
4	تحليل المحور الثالث :التفاهة الرقمية والتحولات الإجتماعية	84
5	نتائج عمل الدراسة	97
6	خلاصة الفصل	100
/	الخاتمة	102
	قائمة المصادر و المراجع	103
	الملاحق	107

قائمة الجداول:

الجداول	الصفحة
جدول رقم 01: من إعداد الطالبة	54
جدول رقم 02: من إعداد الطالبة	70
جدول رقم 03: من إعداد الطالبة	82

مقدمة :

إن الإطلالة المعمقة على الدراسات الأكادمية عامة والأنثريولوجية خاصة، تكشف عن غياب لافت أو تهميش ضمني للعديد من الظواهر الثقافية الرقمية، وعلى رأسها ظاهرة التفاهة الرقمية. فعلى الرغم من التحولات الجذرية التي فرضها العصر الرقمي على أنماط التعبير، والتفاعل وإنتاج المعنى، ماتزال الأنثربولوجيا مترددة في إدراج هذه الظواهر ضمن أجندتها البحثية وكأن ما ينتج رقميا لا يرتقي إلى مستوى **"المعنى الثقافي"** الجدير بالدراسة.و مع بروز فرع الأنثربولوجيا الرقمية كأحد التخصصات الحديثة داخل الحقل الأنثربولوجي، بدأت هذه الرؤية تتغير بشكل ملموس. فقد أتاح هذا الفرع مقاربة الظواهر الرقمية بوصفها إمتداد للواقع الإجتماعي والثقافي، وليس مجرد إنحراف أو إنفصال عنه. وبالتالي لم تعد الفضاءات الرقمية عبارة عن وسائط تقنية بل أصبحت تفهم كعوالم إجتماعية وثقافية قائمة بذاتها بحيث تتولد فيها المعاني، وتبنى فيها الرموز، وتعاد فيها صياغة العلاقات والمواقف والهويات .

وفي هذا السياق لم تعد **"التفاهة الرقمية"** ظاهرة هامشية أو سطحية، بل أصبحت موضوعا أنثربولوجيا يستحق التحليل لما تعكسه من التحولات في مجال في مجال التعبير و التواصل، وبناء الرمزية، خصوصا في ظل الطابع التفاعلي والمتسارع وفي ظل الإنتاج الثقافي الرقمي .

وعليه فإن الأنثربولوجيا الرقمية من خلال أدواتها المفاهمية والمنجهية، تتيح لنا النظر إلى التفاهة الرقمية لا بإعتبارها إنحطاطا ثقافيا فحسب، بل كعلامة ثقافية مرتبطة بأنماط الإستهلاك وإعادة تشكيل الذوق .

بعد هذا التأسيس النظري الذي أبرزنا فيه مكانة الأنثربولوجيا الرقمية وقدرتها على معالجة ظاهرة **"التفاهة الرقمية"**، كان من الضروري على مستوى المنهجي أن نختار زوايا مقاربة تنسجم مع طبيعة الموضوع وتتيح فهمه من الداخل، ولهذا الغرض إعتمدت على طريقة **" الإمراد"** وهي من أهم الأدوات المنهجية في البحث الأنثربولوجي الكلاسيكي والمعاصر .

في حين تقوم تقوم هذه الطريقة على فهم الظواهر كما يراها فاعلون المتصلون بهذه الظاهرة داخل بيئتهم الثقافية، وذلك إنطلاقا من تمثلاتهم الذاتية الخاصة، بعيدا عن إسقاط تفسيرات خارجية جاهزة، وقد مكنتنا هذه الطريقة من الإقتراب من طبيعة **" التفاهة الرقمية "** كما يراها الفاعلون المتصلون بهذه الظاهرة، ذلك من خلال إجراء مقابلات مع مجموعة من الأساتذة الجامعيين **"الأكاديميين"** الذين قدموا قراءات تحليلية وناقدة

للظاهرة من منظور علمي، ومع صناع المحتوى صناع المحتوى الذين يعيشون الظاهرة من موقع الممارسة المباشرة. وقد أتاح هذا التعدد في زوايا النظر مقاربة أكثر عمقا وتوزانا للموضوع، تجمع بين التحليل الأكاديمي، والممارسة الميدانية .

ولتغطية مختلف جوانب هذه الظاهرة، تم تنظيم الدراسة عبر مجموعة من الفصول المترابطة. حيث تطرقنا في الفصل الأول إلى الإطار العام للدراسة، وضمنه قمنا ببلورة الإشكالية البحثية، وتحديد الأهداف العلمية، وتوضيح دوافع اختيار الموضوع، ثم الوقوف على أهمية الدراسة ومجالاتها، مع عرض للمفاهيم الأساسية وصعوبات البحث الميداني.

أما الفصل الثاني، فقد خصصناه للجانب المنهجي، حيث عالجنا فيه التوجهات المنهجية المعتمدة، وأدوات جمع البيانات، وعلى رأسها المقابلة وتحليل المضمون، إلى جانب تحديد عينة الدراسة ومجتمعها، بما ينسجم مع طبيعة المقاربة الأنثروبولوجية.

وفي الفصل الثالث، انفتحنا على الأطر النظرية الموجِّهة للدراسة، فقمنا بتناول مجموعة من المقاربات التفسيرية التي تسهم في إغناء فهمنا للظاهرة، مثل النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، ونقد المجتمع الاستهلاكي عند جان بودريار، ثم نظرية التفاعلية الرمزية، ونظرية الانتشارية، وغيرها من التصورات التي تُلقي الضوء على العلاقة بين الثقافة، والإعلام، والتحولات الاجتماعية.

كما خصصنا الفصل الرابع للدراسات السابقة، حيث رصدنا أهم الأبحاث والكتابات التي قاربت موضوع التفاهة الرقمية أو ذات صلة به، مع محاولة إبراز نقاط التقاطع والتمايز بينها وبين مقاربتنا الأنثروبولوجية.

أما الفصل الخامس، فقد تمحور حول عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية، حيث قمنا بتفكيك البيانات ضمن ثلاث محاور أساسية: يتعلق الأول بتمثلات المحتوى التافه في الفضاء الافتراضي، ويعالج الثاني علاقة التفاهة الرقمية بالإنتاج الثقافي الرقمي، بينما يناقش المحور الثالث مختلف التحولات الإجتماعية التي تنتج التفاهة الرقمية .

وهكذا، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم مقاربة شمولية ومتعددة المستويات لظاهرة التفاهة الرقمية، بوصفها مكونًا بنيويًا من مكونات الثقافة الرقمية الجديدة، وباعتبارها مدخلًا لفهم التحولات الاجتماعية والثقافية الأعمق التي يشهدها المجتمع المعاصر.

الفصل الأول: الاطار العام للدراسة

1	تمهيد	2
2	مشكلة الدراسة وأسئلتها	3
3	دوافع اختيار الموضوع	5
4	أهداف الدراسة	6
5	أهمية الدراسة	6
6	حدود الدراسة	8
7	صعوبات الدراسة	8
8	المفاهيم الأساسية للدراسة	8
9	خلاصة الفصل	15

1. تمهيد:

يعتبر هذا الفصل بمثابة دليل يساعد على توجيه القارئ بشكل منظم لمختلف الخطوات المنهجية التي اتبعناها في أثناء تناولنا لهذا الموضوع **"التفاهة الرقمية "** كموضوع لدراسة أنثربولوجية . بدأنا بصياغة إشكالية حول موضوع الدراسة ثم بعد ذلك تطرقنا الى مجمل الأسباب التي دفعتنا الى إختيار هذا الموضوع ، ثم سعينا الى ذكر أهم الأهداف التي نرجوا ونتمنى الوصول إليها وتحقيقها من خلال هذه الدراسة ، ثم بعد ذلك تناولنا الأهمية العلمية التى تصبوا من خلالها الدراسة ، ثم تحديد الصعوبات التى واجهت البحث مع ذكر أهم مفاهيم و متغيرات الدراسة .

2. الإشكالية

في ظل التحولات الاجتماعية شهدت الإنسانية تحولا سريعا نحو الإعتماد بشكل كبير على وسائل التواصل الاجتماعي غيرت مختلف جوانب الحياة من الإقتصاد والتعليم إلى الثقافة والعلاقات الاجتماعية وبالتالي أصبحت هذه المواقع منصات رئيسية للتفاعل والتواصل متجاوزة الحدود الجغرافية والزمنية، مما ساهم في تسهيل نقل المعلومات وتبادل الأفكار بين الأفراد والمجتمعات بالإضافة إلى أنها أصبحت أداة لتشكيل الرأي العام وصياغة الأفكار حيث لم تعد مجرد منصات للتواصل بين الأفراد فقط بل تحولت إلى ساحات للنقاش في مختلف المواضيع كالسياسة والثقافة والإقتصاد وغيرها من المواضيع الأخرى وبناءا على ذلك فإن هذه الوسائل أصبحت قادرة على توجيه النقاشات العامة وإحداث تغيرات كبيرة في آراء المجتمعات وإتجاهاتها، ومع هذا التحول الكبير الذي يحمل في طياته جانبا إيجابيا يساهم في تقدم المجتمعات و تطورها إلا أنه في المقابل برزت ظاهرة مضادة ومعاكسة حرفت كل تلك التوجهات ورسخت موجة التفاهة أو ما يسمى رقميا « **بالبوز**».

إن التفاهة بشكل عام تعني الإستهلاك كل ماهو سلبي والإنغماس في المحتويات السطحية أو الهابطة وتكون سريعة الإنتشار حيث يتم التركيز على الترفيه الفارغ و الإثارة اللحظية وجذب الإنتباه دون تقديم أي فائدة حقيقية مما أدى الى إنحدار الثقافة والقيم لكن في حقيقة الأمر لم تعد التفاهة مجرد إنحراف عن القيم الثقافية بل وأصبحت جزء من الثقافة السائدة حيث يقاس قيمة المحتوى بعدد المشاهدات والتفاعلات بدلا من عمقه الفكري مما يجعل المتلقي عنصرا فاعلا في إنتشار المحتوى التافه إذ لم يقتصر دوره على الإستهلاك فقط بل بات يساهم في إعادة إنتاجه والترويج له من خلال التفاعل والمشاركة للذلك يقول **البروفيسور آلان دونو**:«إن وسائل التواصل الاجتماعي نجحت في ترميز التافهين» أي جعلهم رموزا وقدوة وذلك من خلال دعم المتلقي لهم، وبالتالي أصبح معيار النجاح لديهم مرتبط بعدد التفاعل الجماهيري السريع الذي أدى إلى تصدر التفاهة الرقمية والمشهد الثقافي و الإعلامي في حين أن هذا الأخير يعتبر المحرك الأساسي للتفاهة فهو يوجه دائما نحو التفكير السطحي وغياب الإبداع وطمس الهوية وفي هذا الصدد تحدث المفكر **ناعوم تشومسكي** عن إستراتيجيات يستخدمها الإعلام لإغفال عقول الشعوب تحت عنوان

«**الأسلحة الصامتة**» أي أنها تشغل الناس على إستحسان التفاهة والرداءة والسير نحو كل ماهو تافه، وبالرغم ما أنتجته الثقافة من إبداع أدبي وأطروحات علمية إلا أنها خرجت على السيطرة وأصبحت هذه

الأخيرة تتجلى في قيم تافهة كالرقص على أغنية تافهة مثلا وهذا ما جعلها مهددة للنسيج الثقافي والفكري، حيث أصبحت الثقافة سلعة تخضع لقوانين السوق فهي لا تبحث عن القيمة الفكرية بقدر بحثها عن الربح والخسارة.

إستنادا إلى ماتم ذكره سابقا تعتبر ظاهرة التفاهة الرقمية من المواضيع المثيرة للجدل حيث آثارت إهتمام الباحثين وعلماء الإجتماع بوجه عام الأنثربولوجيا الرقمية على وجه الخصوص وبالتالي فإن هذه الأخيرة تحاول أن تفسر مختلف السلوكيات التي يقوم بها الإنسان عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، لذلك يهتم علماء الانثروبولوجيا الرقمية بالفضاءات الرقمية باعتبارها موضوعات أنثروبولوجية يمكن من خلالها تحليل وتفسير الظواهر الإجتماعية والثقافية التي تحدث وتتفاعل داخل الفضاءات الرقمية، وقد أظهرت دراساتهم أن المجموعات البشرية أثناء إحتكاكها بالتكنولوجيات تتبنى مجموعة من المعايير والممارسات والعادات والخطابات واللهجات إلى غير ذلك وهذا الأمر ينطبق تماما على موضوع التفاهة الرقمية حيث نجد العديد من الشباب يتبنون قيم تافهة على سبيل المثال نجد في مواقع التواصل الاجتماعي هؤلاء الذين يقومون بإنتاج محتويات سطحية ويرتدون ملابس مبالغ فيها أو غير محتشمة فقط لجذب الإنتباه لذلك نجد المتلقي يتبنى هذه القيم ويدعمها ويشجعها حتى نجد أنه لديه الرغبة في الإنتماء إليهم فهو يعتبرهم بمثابة قدوة، لهذا يقول علماء الانثروبولوجيا الرقمية أن التقنيات الرقمية أفقدت إنسانياتنا وذلك راجع إلى تعلقنا المرضي بهواتفنا وإدماننا على وسائل التواصل الاجتماعي وبالتالي نجد علماء الانثروبولوجيا الرقمية يحذرون من سيطرة التكنولوجيا الحديثة على حياتنا ومن التطبيقات التي تجمع عنا كل صغيرة وكبيرة بحيث تحول ذواتنا إلى مجرد بيانات مخزنة في الحاسوب وعلى ضوء ماسبق يمكن أن نطرح الاشكال التالي:

الإشكال العام :

كيف تؤثر التفاهة الرقمية على الإنتاج الثقافي الرقمي في ظل التحولات الإجتماعية المعاصرة في المجتمع التبسي؟

التساؤلات

- كيف يتم إنتاج المحتوى التافه في العالم الإفتراضي؟
- كيف أصبحت التفاهة الرقمية جزء من الإنتاج الثقافي الرقمي؟
- ماهي مختلف التحولات الإجتماعية التي تنتج التفاهة الرقمية؟

3.دو افع إختيار الموضوع:

أي بحث علمي يقوم به الباحث الانثروبولوجي هو قائم بالأساس على مجموعة من العوامل و الدوافع الذي دفعه لإنجاز هذا البحث ، فى حين العوامل تتراوح بين ما هو ذاتي و ما هو موضوعي حيث أن الأول يتجسد فى رغبة واهتمام الباحث أما الثاني يكمن فى مدى تأثير هذا الموضوع على المجتمع ومن بين الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع نذكر ما يلي:

1) لم تعد التفاهة الرقمية مجرد محتوى هامشي فى مواقع التواصل الإجتماعي، بل تحولت إلى مكون أساسي من الثقافة الرقمية المعاصرة، حيث تنتج و تستهلك بشكل واسع وهذا ما يثير قلقا حول انزياح الثقافة نحو السطحية و تهميش المعيار الأخلاقي و الفكري و الجمالي و بالتالي فإن هذا الواقع يستدعي الوقوف عنده لفهم وتحليل دور الوسائل الحديثة في التفاهة كمكون ثقافي مشروع و متداول على نطاق واسع.
2) أصبح المتلقي السلبي عنصراً فاعلاً في انتشار المحتوى التافه ، إذ لم يقتصر دوره على الاستهلاك فقط بل بات يساهم فى إعادة إنتاجه والترويج له من خلال التفاعل والمشاركة والتعليق، وبالتالي فإن هذا التحول في دور الجمهور الرقمي يثير قلقاً حول كيفية مساهمة الأفراد أنفسهم - عن وعي أو غير وعي - فى ترسيخ ثقافة التفاهة وتعزيز حضورها في الفضاء الرقمي، مما يدعوا إلى دراسة العلاقة التفاعلية بين الجمهور و المحتوى التافه و تحليل الأبعاد الثقافية والإعلامية التى تجعل من المتلقي شريكاً في إنتاج هذه الظاهرة.
3) ومن بين الأسباب و الدوافع أيضا التي جعلتنا نهتم بهذا الموضوع هو تسليط الضوء على الفنانين التافهين وتجاهل العلماء و المبدعين، إذ نلاحظ فى مواقع التواصل الإجتماعي أن أخبار الفنانين والمشاهير و الموضة تحتل الصفحات الأولى في الإعلام ليس ذلك فحسب بل يتم تصنيفهم ضمن المؤثرين حيث نجدهم يقدمون نصائح حياتية على سبيل مثال **" كيف تصبح ناجحاً"** أو **" كيف تصبح مشهوراً"** رغم افتقارهم لأي خبرة حقيقية في الحياة المهنية و العلمية لكن فى مقابل نجد عدد كبير للعلماء و المبدعين الذين يقدمون إسهامات حقيقية للمجتمع يتم تهميشهم.

4) أدى الانتشار الواسع للمشاهير **" التافهين"** على و وسائل التواصل الإجتماعي إلى نشوء حالة من الهوس بين فئة الشباب تجلت فى سلوكياتهم و ذلك من خلال محكاة أنماط حياتهم و مظاهرهم و أساليب تواصلهم في الحياة اليومية، إذ لم يعد هذا التأثر مجرد إعجاب عابر بل تحول إلى نمط سلوكي وثقافي يؤثر على القيم والهوية لدى الأفراد وهذا ما مثل دافعاً جوهرياً للتعمق فى هذه الظاهرة.

4. أهداف الدراسة :

تعد الأهداف من العناصر الجوهرية في أي بحث علمي حيث تمكن الباحث من توجيه جهده نحو تحقيق النتائج محددة وواضحة وإنطلاقا من إشكالية هذه الدراسة التي تتناول ظاهرة التفاهة الرقمية في مواقع التواصل الاجتماعي ومايرافقها من تحولات إجتماعية و ثقافية وبالتالي كان من الضروري تحديد مجموعة من الأهداف التي تسعى هذه الدراسة الى تحقيقها ومن بين هذه الأهداف نذكر ما يلي:

- التعرف على وجهات النظر المختلفة حول ظاهرة **" التفاهة الرقمية "** من خلال:

1) رصد وتحليل مواقف الأكاديميين والمختصين في الإعلام و الثقافة تجاه تفشي هذا النوع من المحتوى من حيث أسبابه وآثاره على البنيةالإجتماعية والثقافية.
2) إستكشاف تصورات صناع المحتوى الذين يعارضون هذا النوع من المحتوى أو الذين يلتزمون بإنتاج محتوى هادف وجاد افهم موقفهم من الظاهرة وتفسيرهم لإنتشارها.

- محاولة الكشف عن طبيعة ظاهرة التفاهة الرقمية اذا كانت نتاجا مقصودا وواعيا من طرف صناع المحتوى أو نتيجة عفوية غير مدروسة .
- دراسة العوامل التي تجعل من المتلقي يقبل على استهلاك المحتوى التافه أو السطحي من خلال :تحليل الدوافع النفسية والإجتماعية التي تفسر إنجذاب الجمهور الى هذا النوع من المحتوى.
- التعرف على الدور الذي تقوم به النخب الثقافية و المؤسسات التربوية والإعلامية في مواجهة ظاهرة التفاهة الرقمية.
- استكشاف دور الأنثربولوجيا الرقمية في تحليل وفهم ظاهرة التفاهة الرقمية وذلك من خلال دراسة سلوك الأفراد داخل الفضاءات الافتراضية.

5. أهمية الدراسة :

تجاوز الطرح الكلاسيكي للأنثربولوجيا وذلك بالإعتماد على الأنثربولوجيا الرقمية التي لها النصيب الأكبر في معالجة مثل هذه الموضوعات ، أي أنها تفسر وتحلل مختلف السلوكيات التي يقوم بها الإنسان عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي. وقد برزت في هذا السياق ظواهر جديدة من أبرزها التفاهة الرقمية التي تعد شكلا من أشكال التعبير الاجتماعي والثقافي في الفضاء الرقمي ، حيث يتم نشر محتويات سطحية وسريعة تنتج و تستهلك بفرض التفاعل وتحقيق الشهرة مما يعكس تحولت في الذوق العام والقيم والمعايير ومن خلال دراسة علماء الأنثربولوجيا الرقمية لهذه الفضاءات يمكن تحليل هذه الظواهر الإجتماعية و الثقافية التي تحدث وتتفاعل داخل الفضاءات الرقمية. في حين أظهرت دراساتهم أن المجموعات البشرية أثناء احتكاكها بالتكنولوجيات تتبني مجموعةمن المعايير والممارسات والعادات إذ نلاحظ في هذا السياق تقليد الشباب للمحتويات التافهة حيث يقبل العديد منهم على إعادة التمثيل ونشر مقاطع سطحية أو المبالغة أو الإستعراض الفارغ ، إما بدافع تقليد المؤثرين أو الرغبة في كسب الشهرة السريعة وظهور ضمن "الترند" في حين يؤدي هذا التقليد الى ترسيخ أنماط محددة من السلوك الرقمي مما يساهم في إعادة إنتاج التفاهة كخطاب مهمين داخل الفضاءات الرقمية خاصة في ظل الدعم غير المباشر الذي توفره خوارزميات المنصات لهذه النوعية من المحتويات . وإستنادا الى ماتم ذكره تحلل الأنثربولوجيا الرقمية ظاهرة تقليد الشباب للمحتويات التافهة باعتبارها إنعكاسا لتحولات ثقافية واجتماعية عميقة تحدث داخل الفضاءات الرقمية ، إذ لا تكتفي بملاحظة الظاهرة سطحيا، بل تسعى لفهم الدوافع الرمزية والإجتماعية و الثقافية وراء هذا التقليد مثل الحاجة إلى الإنتماء إثبات الذات أو البحث عن التقدير والظهور.

ومن خلال الملاحظة بالمشاركة وتحليل الخطابات الرقمية يدرس الأنثربولوجيون كيف يعيد الشباب إنتاج أنماط سلوك رقمي تافه دون وعي نقدي مدفوعين بمنطق الإنتشار والتفاعل الفوري وبالتالي يبقى أصبحت التفاهة أداة لتحقيق الظهور في العالم الرقمي تحكمه الخوارزميات ، وتقيم فيه القيمة الأجتماعية بعدد الإعجابات والمشاهدات وليس بعمق المحتوى وهكذا لا تفهم التفاهة كخلل فردي بل كمنتج ثقافي يعكس بنية أعمق للواقع الرقمي الجديد.

كما تكمن أهمية دراسة **"التفاهة الرقمية"** كونها من المواضيع الاستكشافية الجديدة التي ظهرت مع التحولات السريعة في مواقع التواصل الاجتماعي فهي لم تنشأ عن سؤال تقليدي محدد بل فرضت نفسها كظاهرة غامضة ومعقدة تحتاج الى الكشف والفهم وكونها موضوعًا استكشافيا فهذا يعني أنها لا تزال في بدايات التناول

الأكاديمي وبالتالي لم تحدد معالمها النهائية ولا يوجد أدبيات كافية حول الموضوع مما يضع الباحث مساحة التفكير و التحليل والاستكشاف .

6. حدود الدراسة

الفضاء المكاني : تم اجراء الدراسة الميدانية في كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة العربي التبسي القطب الشهيد دريد عبد المجيد.

الفضاء الزمني: بدأت الدراسة الميدانية بعد توقيع المشرف على العمل ومصادقة فرق التكوين بقسم علم الاجتماع عليه حيث تطرقنا بعد ذلك الى حدود هذه الدراسة،وقد بدأنا في إجراء المقابلات مع المبحوثين في أفريل 2025 الى غاية منتصف ماي 2025.

7. صعوبات الدراسة :

يعد البحث العلمي عملية معقدة تتطلب من الباحث بذلك جهد كبير في مختلف مراحلها بدءا من تحديد الموضوع وصياغة الاشكالية وصولا الى جمع البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج وخلال هذا المسار يوجه الباحث العديد من الصعوبات التي قد تعيق تقدمه ومن أبرز الصعوبات التي واجهت الباحث نذكر ما يلي :

1) شكل مفهوم **" التفاهة الرقمية"** تحديا حقيقيا على مستوى التأطير النظري لكونه مفهوما معياريا يتسم بالغموض النسبي وغياب التحديد الاصطلاحي الدقيق في الأدبيات العلمية فهو مفهوم يتداخل مع تمثلات ثقافية واجتماعية ونفسية ويخضع بدرجة كبيرة للأحكام القيمة و الإنطباعات الذاتية مما يجعل ضبطه ضمن تعريف الإجرائي أمرا دقيقا.
2) و من الصعوبات التي وجدناها ندرة المادة العلمية في موضوع **" التفاهة الرقمية"** إذ أن معظم ما كتب حول الموضوع جاء في شكل مقالات وهذا ما جعل مهمة الباحث في بناء خلفية نظرية رصينة كان أمر بالغ الصعوبة.
3) واجهت الدراسة صعوبة في التواصل مع صناع المحتوى الذين ينتجون مواد تندرج ضمن مايعرف ب : **" التفاهة الرقمية"** على مواقع التواصل الاجتماعي سواء لإجراء مقابلات معهم أو لتحليل محتواهم المرئي وذلك بسبب تحفظهم أو عدم تفاعلهم مع الموضوع وهذا مادفعنا الى توجيه اهتمامنا نحو الأكاديميين

والمختصين في الإعلام الرقمي وعلم الاجتماع الثقافي وعلم النفس وأنثربولوجيا لتكوين تصور نظري و تحليلي حول هذه الظاهرة مما ساعدنا على تجاوز جزء من الاشكاليات الميدانية .

8. مفاهيم الدراسة

التفاهة

أ. لغة:

لقد جاء في المعجم الجامع التاء والفاء والهاء أصل واحد وهو قلة الشيئ تفه الشيئ ،فهو تافه إذا قل تفه الشيئ يتفه تفها وتفوها وتفاهة : قل وخس فهو تفه وتافه ورجل تافه أي قليلة.[1]

ب. إصطلاحا:

كلمة مشتقة من "**Mediocrity** " وهي كلمة تستخدم لوصف طبيعة الشخص أو حالته من حيث التفاهة أو الابتذال أو السخافة أو تواضع المستوى.[2]

✓ الرقمنة

أ. **لغة :** يقال فلان يرقم في الماء يضرب مثلا للرجل الفطن العاقل ، والمرقم والمرقن والرقمية العاقلة البرزة الفطنة.[3]

ب. **إصطلاحا :**

هي طريقة لنقل وتخزين المعلومات الصوتية و الكتابات في الشبكة الالكترونية وجهاز الحاسوب هو جهاز لمعالجة الرقمية بتحويل المعلومات الي أرقام وتخزينها في دائرة الحاسوب مما يساعد على معالجتها ونقلك البيانات العنكبوتية .[4]

ج. إجرائيا:

[1] زياد محمد أسعد غانم : **المعجم الجامع (التاء والذال) قدمت هذه الدراسة إستعمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية** ، جامعة النجاح الوطنية دراسات عليا ،2001،ص146.

[2] ألان دونو: **نظام التفاهة ،ترجمة مشاعل عبد العزيز الهاجري** ،b1 ،دار سؤال للنشر، بيروت،2020، ص14.

[3] لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري :**تهذيب اللغة ،الجزء السابع** ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، بدون سنة، ص143.

[4] سنوسي حياة، **الثقافة الرقمية: قراءة تحليلية في المفهوم وعوامل إكتسابها** ،مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ،المجلة 10، العديد 02،الجزائر، 2022،ص310

التفاهة الرقمية هي عبارة عن إنتاج رمزي سطحي يخلو من القيمة الثقافية أو الفكرية هدفها الأساسي هي تحقيق أقصى قدر من التفاعل اللحظي دون إعتبار للمعايير الأخلاقية والثقافية للمجتمع.

- ✓ **الإنتاج**

أ. لغة:

نتيجة الشيئ أو ثمرته أي النتيجة لسلسلة من العملات أو التغيرات[1].

ب. إصطلاحا:

هو عملية إستعمال أو تحويل موارد الموسسة بهدف الحصول على سلع وخدمات هذه الموارد تتمثل في الموارد الأولية والآلات والمعدات والمباني و الموارد البشرية عبر سلسلة من نشاطات التصنيع والتركيب بالإعتماد على الأشخاص مؤهلين ولديهم معرفة علمية وتقنية .[2]

- ✓ **الثقافي**

أ. لغة :

جاء في تهذيب اللغة للأزهري : رجل ثقف ، لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به ويقال الشيئ ثقف الشيئ وهو سرعة التعلم .[3]

ب. إصطلاحا:

هناك العديد من التعريفات حول مصطلح الثقافة في حين لم يتفقوا على تعريف واحد لذا سنعرض تعريف الأنثربولوجي الإنجليزي ل إدوارد تايلور حيث يعتبر أنه التعريف الأقرب والأشمل والذي ينص على: أن الثقافة و الحضارة هي ذلك الكل المعقدة أو المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والعادات والعرف وكافة المتغيرات والأشياء الاخرى التي تودي من جانب الانسان باعتباره عضو في المجتمع.[4]

[1] **https://www.almaany.com** تاريخ الإطلاع (25 فيفري 2025) ساعة الإطلاع (00:53).

[2] دالي عالي لمياء ، **دورنظام معلومات الإنتاج في مر اقبة الإنتاج**، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، بدون مجلد،العدد 06، الجزائر، 2014،ص272.

[3] لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري :مرجع سبق ذكره، ص83.

[4] د. خالد خواني، **مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة بها، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية**، المجلد 04، العدد03، الجزائر، 2021،ص82. الرابط للتحميل https://asjp.cerist.dz.

ج. إجرائيا

الإنتاج الثقافي: يتمثل في في مجموعة من المحتويات تتضمن معايير ومحددات تحدد سلوك الأفراد وتوجه طريقة تفاعلهم وتفكيرهم ضمن إديولوجية معينة.

✓ **التحول**

أ. لغة:

هو الانتقال من حال الى حال ويقال تحول عن مكانه إذ إنتقل عنه الى غيره .[1]

ب. التحولات الاجتماعية إصطلاحا :

يعني مفهوم التحول الاجتماعي ماهو أبعد من التغير بجوانبه الكمية أو الكيفية فهو حالة كيفية تعبر عن تغيرات عميقة في العلاقات الأساسية بين مكونات ومستويات البنيات الاجتماعية للمجتمعات الانسانية كما يعرف على أنه التغير المتسارع في مختلف العصور السابقة التي شهدت تغيرات بطيئة ومتباعدة.[2]

ج. إجرائيا:

التحول الاجتماعي هو مفهوم يشير إلى التغيرات العميقة والجذرية التي تطرأ على بنية المجتمع، وتؤثر على أنماط العلاقات الاجتماعية، والمؤسسات، والقيم، والسلوكيات، والثقافة. يحدث هذا التحول نتيجة عوامل متعددة، منها الاقتصادية، والسياسية، والتكنولوجية، والديموغرافية، والثقافية.

✓ **الأنثربولوجيا**

أ. لغة :

[1] **https ://www.almoany.com** تاريخ الإطلاع (25 فيفري 2025)، ساعة الإطلاع (00:42).

[2] شهرزاد بوتي، **التحولات الاجتماعية ومظاهر التغير في المجتمع الجزائري** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد 12، العدد01، الجزائر، 2020،ص168 .الرابط للتحميل https://asjp.cerist.dz.

تعني كلمة الأنثربولوجيا في اليونانية الأنثربوس " **Anthropos**" وتعني الأنسان ولوجوس "**Logos**" تعني علم وتقابل في اللغة العربية علم الانسان.[1]

ب. الأنثربولوجيا الرقمية إصطلاحا:

هو فرع من فروع الأنثربولوجيا الذي يهتم بالتكنولوجيات الجديدة وكيف يتم بناؤها واستخدامها في المجتمع و الثقافة والتفاعلات في الفضاء الافتراضي لإبتكار منهجيات وتقنيات في سياق السلوك البشري في البيئة الرقمية "**دراسة المجال الإتصالي للثقافات والمجتمعات من خلال الكمبيوتر**" .[2]

المفاهيم ذات الصلة

- ✓ **العولمة**

أ. لغة:

عولم ، يعولم ،عولمة ، فهو معولم ، والمفعول معولم عولم الشيئ: أعطاه طابعا طابعا عالميا .[3]

ب. إصطلاحا :

مشتقة من كلمة "**globalizathion** " التي ظهرت في الولايات المتحدة الامريكية التي تعني الكرة ويقصد بها الكوكبة أي الإندماج في السياسة والاقتصاد والثقافة و السلوك دون إعتبار للحدود السياسية للدول ذات سياحة على وجه العموم[4].

- ✓ **التكنولوجيا**

أ. لغة:

[1] فوزية زنقوفي، **مطبوعة بيداغوجية في مقياس مدخل الى الأنثربولوجيا** ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم علم الإجتماع ،2021-2022،ص10.

[2] إلهام عبد الرحمان وآخرون، **تأثير الأنثربولوجيا الرقمية في الإبداع التشاركي لإدارة العلامة التجارية عبر الأنترنت**، مجلة العصارة والفنون والعلوم الإنسانية ، بدون مجلد،العدد04،القاهرة ، 2022،ص865.الرابط للتحميل https://asjp.cerist.dz.

[3] **http://www.almoany.com**، تاريخ الإطلاع (14مارس 2025)، ساعة الإطلاع (09:43).

[4] **المعتصم بالله أحمد الخلايلة، أبعاد العولمة الثقافية على الهوية العربية في عصر الأحادية القطبية** ، مجلة التراث ، بدون مجلد، العدد 01،الأردن ،2018، ص251، الرابط للتحميلhttps://asjp.cerist.dz.

تقنية ، أسلوب الإنتاج أو حصيلة المعرفة الفنية أو العلمية المتعلقة بإنتاج السلع و الخدمات.[1]

ب. إصطلاحا:

تعرف التكنولوجيا على أنها فكرة وأداة وحلول للمشكلات قبل أن تكون مجرد إقتناء للمعدات وهي أيضا نشاط إنساني يشمل الجانب العلمي و التطبيقي .[2]

✓ **التقنية**

أ لغة :

مصدر صناعي من تقن :أسلوب أو فنية في إنجاز عمل أو بحث علمي ، أو جملة الوسائل والأساليب والطرائق التي تختص بمهنة أو فن.[3]

ب إصطلاحا:

تعني التطبيقات العلمية للعلم والمعرفة في جميع المجالات التي يعيشها المجتمع الحديث.[4]

✓ **الإفتراضية**

أ. لغة :

إسم مؤنث منسوب الى إفتراض ومصدر صناعي من إفتراض : قضية أو فكرة يؤخذ بها في الاستدلال أو البرهنة على قضية أخرى ، إستطاع أن يؤكد صحة إفتراضيته.[5]

ب. إصطلاحا:

[1] **http://www.almoany.com** تاريخ الإطلاع (14مارس2025)،ساعة الإطلاع (09:57).

[2] زينب فرج الله، **التكنولوجيا الحديثة ودورها في تحقيق جودة أداء المورد البشري**، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية و الإجتماعية، المجلد 06، العدد 02، الجزائر ، 2021،ص223.الرابط للتحميلhttps://asjp.cerist.dz.

[3] **http://www.almoany.com** تاريخ الإطلاع (14 مارس 2025) ، تاريخ الإطلاع (10:15).

[4] د.أيمن عبد الله النور ، **إستخدامات التقنية الحديثة في العلاقات العامة، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام**، المجلد 04 ، العدد 01، الجزائر ، 2020، ص248. الرابط للتحميل https://asjp.cerist.dz.

[5] http://www.almoany.com تاريخ الإطلاع (25 مارس 2025) ساعة الإطلاع (00:48).

يرى جيل دولوز في تعريفه للإفتراضية : أن الإفتراضي لا يتعارض مع الحالي الراهن ، فالإفتراضي معبأ الواقع بمعنى أن الإفتراضي يعكس الواقع وأن المضامين التي يتم تداولها في الفضاء الرقمي تستند الى الواقع أو تعكسه، فالواقع الثقافي أو المنفعي أو الأحلام تنبع واقعيا من إدراك الأفراد لمتأصل في أذهانهم وتصورهم حول الواقع المعيش .[1]

- ✓ **التغير**

أ. لغة :

بدل لفظ تغير في اللغة العربية على معنى التبدل والتحول ، تغير : تبدل وتحول ، تغايرت الأشياء أي إختلفت .[2]

ب. التغير الإجتماعي إصطلاحا :

يعرف لفظ التغير الإجتماعي بأنه كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الإجتماعية ، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة .[3]

[1] فريدة صغير عباس ورموان و رياح، **التفاعل الافتراضي نحو مقاربة المفهوم في ظل المجتمعات الافتراضية**، ورقة بحثية غير منشورة، جامعة الجزائر 3 وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الأسلامية، 2018، ص75.

[2] لويس معلوف ، **المنجد في اللغة و الأعلام**، **دار الشروق الكاثوليكية**، بيروت، بدون طبعة, 1969, ص198.

[3] دلال ملحس أستيتية: **التغير الإجتماعي والثقافي** ، دار وائل للنشر ، الأردن، طبعة 3، 2010،ص19.

9. خلاصة الفصل

الجانب المنهجي الذي تم عرضه من خلال هذه المذكرة هو بمثابة الجانب الاكثر أهمية اذ تمثل الاشكالية حجر الاساس في بناء موضوع الدراسة وبالتالي فهي تساهم في تحديد معالم البحث وتوجيه مساره العلمي والبحثي، فاختيار الموضوع لا يكون اعتباطيا، بل تحكمه جملة من الأسباب والدوافع التي تعكس اهتمام الباحث بالظاهرة المدروسة سواء كانت هذه الدوافع ذاتية أو موضوعية ،كما تبرز أهمية الاشكالية من خلال دورها في توضيح الهدف من الدراسة عبر صياغة تساؤلات دقيقة ومحاولة تقديم أجوبة منطقية ومقنعة مما يجعل البحث أكثر تماسكا ووضوحا وعليه فان الأهداف كذلك ترتبط ارتباطا وثيقا بالاشكالية اذ تحدد النتائج المرجوة وتسعى الى الاسهام في توسع دائرة المعرفة حول الموضوع المختار ورغم ذلك يواجه الباحث عدة صعوبات أثناء دراسة الاشكالية مثل ما ندرة المصادر وتشعب المفاهيم وحدود الزمان والمكان، مما يتطلب مرونة منهجية وجهود اضافية في جمع المعلومات وتحليلها.

الفصل الثاني :الطريقة والاجراءات (منهجية الدراسة)

1	تمهيد	16
2	منهج الدراسة	17
3	أداة الدراسة :-المقابلة -تحليل مضمون	19
4	مجتمع المبحوثين	21
5	عينة الدراسة	21
6	خلاصة الفصل	22

1. تمهيد

يندرج هذا الفصل ضمن الإطار المنهجي للدراسة، حيث يهدف إلى توضيح المنهج المعتمد والأدوات المستخدمة في جمع البيانات وتحليلها، بالإضافة إلى تحديد مجتمع الدراسة والعينة المختارة .

نظرا لطبيعة الموضوع وأهدافه، فقد تم إعتماد المنهج الوصفي التحليلي، كونه الأنسب لرصد الظواهر الإجتماعية والثقافية ووصفها بالدقة ثم تحليلها من خلال أدوات علمية مناسبة تسمح بفهم أعمق لأبعادها .

كما تم الإعتماد على أداتي "**المقابلة وتحليل المضمون**" لجمع المعطيات الميدانية وتحليل المحتوى المرتبط بموضوع الدراسة في حين أجرينا المقابلات مع مجموعة من الأساتذة الجامعيين وصناع المحتوى الرقمي نظرا لصلتهم المباشرة بموضوع البحث .

2. منهج الدراسة :

إن المنهج في البحوث العلمية هو الأسلوب أو الطريقة المنظمة التي يتبعها الباحث لدراسة الظواهر وتحليلها من أجل الوصول إلى نتائج علمية دقيقة وموثوقة، لذلك يجب على الباحث أن يكون على دراية بمختلف المناهج البحثية وخصائصها ليتمكن من إختيار المنهج الأكثر ملاءمة لموضوع بحثه وعلى ضوء ماسبق يمكن تعريف المنهج على النحو الأتي:« **هو عبارة عن مجموعة من الإجراءات والطرق الدقيقة المتبناة من أجل الوصول إلى نتيجة**» أي أم المنهج هو الطريقة التي يعتمدها الباحث في دراسته للوصول إلى نتيجة محددة أو بمعنى آخر:« **هو عبارة عن سلسلة من المراحل المتتالية التي ينبغي إتباعها بكيفية منسقة ومنظمة**» .[1]

والمنهج المتبع في دراستنا هو المنهج الوصفي التحليلي فهو يعتبر من أحد المناهج الأكثر إستخداما، خاصة في البحوث الإنسانية والإجتماعية، إذ يقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة المدروسة بدقة من حيث خصائصها وأبعادها ومن ثم تحليل معطياتها، ويعرف المنهج الوصفي التحليلي على أنه:« **أسلوب من أساليب التحليل المرتكزة على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أوفترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية وما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة**». [2]

كما يعرف أيضا على أنه:« **محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر المشكلة أو الظاهرة قائمة، للوصول إلى فهم أفضل أو أدق أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها**»[3]

1.2. مبرارات إختيار المنهج

يعد إختيار المنهج الوصفي التحليلي أساسيا لفهم ظاهرة التفاهة الرقمية من وجهة نظر فئتين في الحقل المعرفي والإتصالي: الأكاديميون وصناع المحتوى، فمن جهة يمكن هذا المنهج من رصد وتحليل تصورات الأكاديميين الذين يتعاملون مع المفهوم ضمن أطر نقدية ومنهجية ويقاربونه كظاهرة ناتجة عن تحولات القيم والمعايير في العصر الرقمي مما يتطلب وصفا دقيقا وتحليلا عميقا للخطابات الفكرية التي تنتجها هذه الفئة،

[1] موريس أنجرس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحرواي وكمال بوشرف وسعيد سبعون**، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006،ص 36.

[2] محمد عبيدات وآخرون: **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، كلية الإقتصاد والعلوم الإدرايا**ة، الجامعة الأردنية، 1999،ص 46.

[3] د. محمد سرحان علي المحمودي، **مناهج البحث العلمي**، دار الكتب، اليمن ط3، 2015،ص 46.

ومن جهة أخرى يسمح هذا المنهج بفهم مواقف صناع المحتوى بوصفهم فاعلين مباشرين في تشكيل المجال الرقمي، وهذا مايقتضي تحليلا عميقا لتمثلاتهم ومواقفهم من هذا المحتوى، كما أن الجمع بين الوصف والتحليل يتيح إستكشاف الفروق والتقاطعات بين رؤية الأكاديمية الناقدة للظاهرة والرؤية العملية لصناع المحتوى، هذا التنوع في زوايا النظر يفرض منهجا مرنا يجمع بين دقة رصد وعمق في التفسير وهو مايوفره المنهج الوصفي التحليلي، ممايجعله الأنسب لتفكيك الظاهرة في أبعادها المفاهمية والواقعية داخل بيئة رقمية شديدة التعقيد والتحول.

3. أداة الدراسة

تعد أدوات جمع البيانات من الركائز الأساسية في أي بحث علمي، إذ تتيح للباحث الحصول على معلومات دقيقة وموثوقة تساعده في فهم الظاهرة المدروسة وتحليلها وتتنوع هذه الأدوات بحسب طبيعة البحث وأهدافه والمنهج المستخدم وبالتالي لابد من إختيار الأداة المناسبة التي تتماشى مع موضوع الدراسة للتحقيق النتائج المرجوة وعليه فإن التقنيات المناسبة لهذة الدراسة تتمثل فيما يلي :

1.3. المقابلة :

تعتبر المقابلة من الأدوات الرئسية لجمع المعلومات والبيانات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية، كما أنها تعد من أكثر وسائل جمع المعلومات شيوعا وفعالية في الحصول على البينانات الضرورية لأي بحث فالمقابلة ليست بسيطة بل هي مسألة فنية.[1]

ونجد العالم **"إنجلز"** الذي عرف المقابلة على أنها:« **محادثة يقوم بها الفرد مع فرد آخر أو مع أفراد بهدف الحصول على أنواع من المعلومات لإستخدامها في البحث العلمي أوللإستعانة في عملية التوجيه والتشخيص»** [2].

2.3. مبرارات إستخدام تقنية المقابلة:

تعد تقنية المقابلة أداة بحثية أساسية في دراسة موضوع "التفاهة الرقمية" لما توفره من إمكانية الغوص أعماق تجارب الأفراد وفهم تمثلاتهم وتحليلاتهم الخاصة للظاهرة وقد إخترنا إجراء مقابلات مع أكاديميين وصناع المحتوى

[1] د. محمد زيان عمر: **البحث العلمي مناهجه وتقنياته**، مطبعة حسين الطرابشي، القاهرة بدون طبعة، بدون سنة، ص 289.

[2] محمد علي محمد: **علم الإجتماع والمنهج العلمي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط3، 1983، ص 476.

لما يمتلكونه من زاويا نظر متباينة تجمع بين التحليل النظري والممارسة اليومية للفضاء الرقمي، فالأكاديميون يقدمون قراءة نقدية معمقة لسياقات التفاهة الثقافية و الإجتماعية، بينما صناع المحتوى يقدمون أرائهم في مجال التقنية والخوارزميات التي توفرها مواقع التواصل الإجتماعي في إنتشار التفاهة الرقمية .

3.3. تقنية تحليل المضمون :

يعتبر تحليل مضمون من أهم الأساليب البحثية المهمة في علوم الإجتماعية والإنسانية، حيث يستخدم لتحليل النصوص والرسائل الإعلامية والخطابات والمقابلات من أجل إستخراج المعاني فين حين تعتمد هذه التقنية على دراسة المحتوى الظاهر أو الضمني للمواد المكتوبة، المسموعة، أو المرئية بطريقة منهجية سواء كمية أو نوعية بهدف فهم الرسائل التي تحملها هذه المضامين بالإضافة إلى ذلك أنها تستخدم في عدة ميادين كعلم الإجتماع، علوم الإعلام والإتصال وأنثربولوجيا وغيرها من العلوم .

وإستناذا إلى ماتم ذكره يعرف "برسلون" تقنية تحليل مضمون على النحو الأتي:« **إن تحليل المحتوى تقنية من أجل الوصف الموضوعي والمنتظم والكمي للمحتوى الظاهري للإتصال**». [1]

وتعرفه دائرة المعارف الدولية للعلوم الإجتماعية «**International Enyclce Pedia of The Social** »على أنه « **أحد المناهج المستخدمة في دراسة المضمون وسائل الإتصال المكتوبة أو المسموعة بوضع خطة-منظمة-وتحليلها كما وكيفا**».[2]

4.3. مبرارات إستخدام تقنية تحليل مضمون :

تم إختيار تقنية تحليل المضمون لتحليل معطيات المقابلات في هذا البحث نظرا لقدرتها على التعامل مع النصوص والبيانات النوعية بشكل دقيق ومنظم، فهذه التقنية تساعد على إستخراج المعاني والأفكار المتكررة في كلام المبحوثين كما أنها تبرز وتكشف الأفكار والتصورات التي يحملها المحبوثين حول موضوع **"التفاهة الرقمية"**، مثلا كيف يفهمونها، ما مظاهرها من وجهة نظرهم، لماذا يرونها منتشرة وما تأثيراتها على مجتمع أو سلوك الناس، كما تتيح لنا تصنيف الاجابات في محاور واضحة مما يسهل فهم موقف المبحوثين بدقة وتحليلها بموضوعية دون التأثر

[1] سعيد سبعون وحفصة دارجي: **الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل في علم الإجتماع**، دار القصبة للنشر، بدون طبعة، 2012،ص 229.

[2] رشيد أحمد طعيمة: **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه، أسسه، إستخداماته**، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 2004،ص 71.

بتصورات الباحث الشخصية، للذلك كانت هذه التقنية الأنسب لفهم الظاهرة المدروسة من مضمون المقابلات التي أجريت.

4. مجتمع المبحوثين:

يعرف مجتمع البحث على أنه:« **يشمل جميع عناصر ومفردات المشكلة أو الظاهرة قيد الدراسة**» [1] وعليه فإن مجتمع بحثنا يتمثل في مجموعة من الأساتذة الجامعيين بالإضافة إلى إثنين من صناع المحتوى .

5. عينة الدراسة :

تعرف العينة على أنها:« **مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين**» [2]أما العينة المناسبة لدراستنا فهي نوع من العينة القصدية أو ما يطلق عليها بالعينة العمدية والتي تعرف بأنها:« **التقدير الشخصي للباحث في إختيار مفردات مجتمع البحث وهذا إنطلاق من دراسة الكاملة والمفصلة لما يحتوي هذا المجتمع من مفردات وبيانات وبالتالي إختيار تلك التي لها صلة بالبحث على الصعيد المذكور لتشكيل عينة البحث دون الأخذ بعين الإعتبار عامل الإنتظام أو الصدفة في ذلك، بل فقط عامل التأكد الشخصي من فائدة الإختيار المحقق للنتائج النهائية للبحث**».[3]

وبما أن مجتمع الدراسة لا يمكن حصره إتجهنا إلى عينة القصدية بحيث إخترنا مجموعة من الأفراد تتوفر فيهم شروط تحقيق الإشكالية والتساؤلات وبالتالي ركزنا على صناع المحتوى والذي بلغ عددهم إثنين، كما ركزنا أيضا على الأساتذة الجامعيين "الأكاديمين" الذين لديهم الإطلاع أو دراية كافية تسمح لهم بتقييم هذه المحتويات والذي ساعدنا على إختيارهم هو الإطلاع مع أستاذ المشرف على الأشخاص الذين تتوفر فيهم شروط والذي بلغ عددهم 11.

[1] رشدي أحمد طعيمة، المرجع نفسه، ص 131.

[2] موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص 301.

[3] أحمد بن مرسلي: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والإتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4،، 2010، ص 180.

6. خلاصة الفصل :

في ختام هذا الفصل، يتضح أن إعتماد المنهج الوصفي التحليلي مكننا من دراسة الظاهرة المدروسة بعمق من خلال وصفها وتحليل أبعادها ومضامينها الآجتماعية والثقافية، وقد تم إستخدام أداتي "المقابلة وتحليل المضمون" كوسيلتين أساسيتين لجمع البيانات النوعية مما أتاح الوصول إلى معطيات دقيقة ومعبرة عن أراء وتصورات الفاعلين المعنيين بالموضوع، كما تم تحديد مجتمع الدراسة في فئتي الأساتذة الجامعيين وصناع المحتوى الرقمي، لما لهما علاقة مباشرة بإنتاج وتوجيه الخطاب الثقافي والرقمي وإعتمدنا على عينة قصدية لإختيار المبحوثين نظرا لقدرتهم على إثراء الدراسة بمعلومات دقيقة وذات صلة وثيقة بالموضوع، وبالتالي يسعى هذا الفصل إلى تسليط الضوء على الإطار المنهجي الذي يسعى فهم الخلفية العلمية التي تم وفقها بناء الدراسة وتحليل معطياتها.

الفصل الثالث :المقاربات النظرية

1	تمهيد	24
2	النظرية النقدية (مدرسة فرانكفورت)	25
3	نظرية نقد المجتمع الاستهلاكي عند جان بودريار	28
4	نظرية التفاعلية الرمزية	32
5	نظرية الانتشارية	38
6	خلاصة الفصل	44

1. تمهيد

يعتمد هذا الفصل على مجموعة من النظريات التي تساعد في فهم ظاهرة **"التفاهة الرقمية"** ضمن سياق التحولات الإجتماعية والثقافية، وبناءا على ذلك تم إستخدام النظرية النقدية لفهم دور الإعلام والثقافة في إنتاج السيطرة الرمزية على المتلقي، كما تم توظيف نظرية بودريار حول المجتمع الإستهلاكي لتفسير كيف تحولت الرموز إلى حاجة أساسية في سلوك الأفراد داخل فضاء الإستهلاكي الرقمي .

كما إعتمدنا أيضا على التفاعلية الرمزية لفهم معنى **" التفاهة الرقمية "** من خلال تفاعل الأفراد مع المحتوى مثل الإعجاب، والمشاركة، والتعليق، أما عن لنظرية الإنتشارية فهي تفسر كيف تنتشر المضامين "التفاهة" بسرعة وتتحول إلى محتوى شائع داخل المنصات الرقمية.

2. النظرية النقدية و الإتصال الجماهيري

تعد النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من أبرز النظريات التي نظرت للإتصال الجماهيري في علاقته بتنمية الوعي الإجتماعي وهذا عكس ما جاء به **"إيمانويل كانط"** حيث يصنف بين الأوائل الذين قاموا بنقد ملكات العقل وعلى هذا الأساس سميت فلسفته بالفلسفة النقدية ومن بين المصادر التي إعتمدتها المدرسة النقدية هي الفلسفة الهيغلية والفلسفة الماركسية وبالتالي تعمق النقد أكثر عندما لجأت إلى نتائج العلوم الإجتماعية وأهمها: علم الإجتماع، الفلسفة، علم النفس، الأنثروبولوجيا، اللغة واللسانيات ومن أبرز زعمائها: ماكس هور كايمر، أدورنو، هبرماس. [1]

لقد تفاوت موقف هذه المدرسة من الإتصال الجماهيري بين نقد إيجابي ونقد سلبي، حيث مختلف الأباء والمؤسسي هذه المدرسة قد إنتهجوا موقفا سلبيا من الإتصال الجماهيري ففي نظرهم أن وسائل الإعلام تحطم أسس الإتصال وفي هذا الصدد يقول هور كايمر:**«إن وسائل الإتصال مع مرور الوقت حطمت المعنى الذي يعتبر أهم مبدأ في الإتصال»** وفي نفس المسار نجد **"والتر بن يامين" " walter ben jamin "**حيث يرى ، أي أن وسائل الإتصال الجماهيري جعلت من الإنسان مجرد آلة تحركها كيفما تشاء حسب إديولوجية الدولة فعلى سبيل المثال: السينما الجزائرية كانت تعبر عن إديولوجيا الدولة الجزائرية في مرحلة الستينات والسبعينات التي تركز على الشرعية التاريخية، بالإضافة إلى ذلك الأفلام السينمائية في الإتحاد السوفياتي والتي كانت تعبر عن الإديولوجية الماركسية في مرحلة السبعينات والثمانيات. [2]

ويعتقدون أن مثل هذه العمليات أبعدت الناس البحث وشراء المصادر الحقيقية للثقافة العالمية .

قام **"تيودور أدورنو"** بدعم من **"بول لازارسفيلد"** الذي أقنع مؤسسة الإعلام في كولومبيا القيام بالبحوث الميدانية في شكل مشروع حول البحث عن الأثار الثقافية للبرامج الموسيقية التي كانت تبث على أمواج الإذاعة الأمريكية، وهذه البحوث تعتبر الأولى من البحوث التحليلية في مجال الإتصال، حيث تأمل بول **"بول لازار سفيلد"** أن يحقق توافق مابين نظرية الأوروبية والإمبريقية الأمريكية لكن فشلت هذه الشراكة حيث إنتهت سنة 1939لتعارض الأفكار والأهداف حتى **"أدورنو"** رفض أن يعمل في إطار الدراسات الإدراية ورأى أنه من الضروري طرح مجموعة من التساؤلات :

[1] د. تيلوين مصطفى، **أنثروبولوجيا الإتصال**، دار الحامد للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون طبعة، 2021، ص 38.

[2] د. تيلوين مصطفى، المرجع نفسه، ص 39.

كيف؟، لماذا؟، من؟، متى؟، وكذلك **"هوركايمر"** إتفق مع **أدورنو"** حيث عارضت الدراسات الإمبريقية التي إعتبروها دراسات جافة، في حين ذهب رواد مدرسة **"فرانكفورت"** إلى تحليل المضامين الثقافية حيث تطرقوا إلى موضوع الصناعة الثقافية ذات البعد الواحد، وبالتالي أصبحت المسألة الرئسية هي دمج الأفراد دمجا ناجحا ويقصدون بالثقافة الطرق التي تتبعها المجتمعات والأفراد لوضع تصور عن العالم والتي تعد العامل الوحيد لتحقيق هذا الإندماج، وأهم مناقشة قدمها **"هربارتماركيوز"** و **"أدورنو"** يسميه بالصناعة الثقافية في كتابه **"جدل التنوير"** سنة 1972 حيث أنتج هذا الأخير مجموعة كبيرة من الأعمال في الأدب والموسيقى والثقافة الشعبية وبالتالي فهو يشمل تحليل كل صور الثقافة وأشكالها الموجهة للجميع الطبقات الإجتماعية حيث يؤكد بأن الأفراد لديهم قدرات وإمكانيات معينة سلبت منهم في المجتمع الحديث.[1]

وعلى ضوء ماسبق كان تحليل البرامج الموسيقية التي تبث عبر الإذاعات الأمريكية حيث توصلوا باحثوا هذه الدراسة أن الكيان الموسيقي المقدم يوميا متدني أي فن تابع للنظام، حيث حللو "الجاز" توصلوا إلى أنه يهدف إلى دمج الفرد وتحقيق تبعيته .

كما تطرقوا إلى مفهوم **" العقل الأداتي "** الذين ينقدون من خلاله الثقافة السائدة وبالتالي حاولوا الكشف عن الأشكال الجديدة للتبعية السياسية المخفية تحت غطاء العقلانية في مجتمع آحادي البعد وألغى جميع محاولات النقد من خلال مضامين وسائل الإعلام التي تحتوي على مجموع من خدمات نمطية وذلك لسد حاجات متعددة حيث أنتجث ثقافة جماهيرية متضمنة مجموع عناصر صناعية متشابهة تمتاز بالنمطية أب تقسيم العمل التسلسلي وهذا بفعل عوامل التطور التكنولوجي و الإقتصادي والعقلانية التقنية التي تحقق خاصية القهر على المجتمع .

وعليه فإن "الصناعة الثقافية" تؤثر بشكل كبير على الثقافة وذلك من خلال القضاء على القيم الروحية وخلق القيم الفورية وخلط بين التقنية والفن وبالتالي فإن السيما كفن أصبحت تخضع للصناعة وإعادة الصناعة ومع تطور المجتمعات الحديثة بدأ الفن يفقد وظيفته حيث يتحدث **" ماركيوز"**عن الطريقة التي تنتج بها صناعة ثقافة حاجات زائفة .

[1] صفاح آمال فاطمة الزهراء، **النظرية النقدية في علم الإجتماع وتفسيراتها للإتصال الجماهيري**، مجلة حقائق للدراسات النفسية والإجتماعية، بدون مجلد، العدد 09، الجزائر، بدون سنة، ص 89.

ويقدم رواد المدرسة النقدية تحليلا لطبيعة المحتويات الهابطة أو السطحية التي هي عبارة عن محتويات إعلامية يتم توزيعها على نطاق واسع حيث تشاهده الجماهير بمختلف الفئات و الأعمار ويكون ذلك مثير للنقد بشكل مستمر على سبيل المثال: برامج العنف والجنس التي تصل إلى مستوى الدعارة والتي تساهم في خفض مستوى الذوق وإفساد الأخلاق والقيم.

أقام رواد هذا المدرسة جدلا كبيرا حول الثقافة الجماهيرية التي أصبحت تعرض في شكل مبسط وسطحي وبالتالي تملأ أوقات فراغ الجماهير وذلك بفضل المؤسسات الإعلامية التي تعود عليها بالربح الوفير دون مراعاة القيم حيث تدفع الجماهير دون تفكير وتقدم صور جاهزة نمطية لاتنمي العقل للذلك الجمهور يستجيب لهذه المحتويات دون نقد أو تساؤل وبالتالي قامت الثقافة الجماهيرية بتحطيم العادات والتقاليد لأنها من صناع التجار الذين يهدفون إلى الربح المادي دون مراعاة مستويات الفنية والفكرية والأخلاقية دون الأخذ بعين الإعتبار الأثار السلبية على الجمهور المتلقي وعلى ضوء ماقيل أصبح الإتصال الجماهيري يهدد إستقلالية الأفراد مما يدفع هروب الأفراد من الواقع.[1]

1.2. الإسقاط النظري للدراسة :

إن النظرية النقدية و الإتصال الجماهيري تعتبر من أهم النظريات الموجودة في وسائل الإعلام تعالج مشكلة صناعة الثقافة وإستهلاكها وفقا للقوانين السوق كما أنها تطرقت إلى دراسة المحتويات السطحية وطبقت ذلك على الفنون الموسيقية حيث لاحظ بعض من العلماء أن هذه المحتويات لا تقدم شيئا بالنسبة للمتلقي بل وتؤثر عليه سلبا وفي موضوع دراستنا الموسومة بعنوان:« **التفاهة الرقمية في ظل الإنتاج الثقافي والتحولات الإجتماعية**» يمكن إسقاط نظرية النقدية والإتصال الجماهيري على هذا الموضوع لأن مجمل الأفكار التي طرحتها هذه نظرية يمكن تطبقيها على التفاهة الرقمية وذلك من خلال مايلي :

يرى مفكروا مدرسة فرانكفورت مثل "**أدورنو**" و" **هوركهايمز**" أن الثقافة الحديثة أصبحت سلعة موجهة للإستهلاك حيث يتم إنتاج الترفيه بطريقة صناعية يكوم خالي من مضمونه النقدي وهذا ما ينطبق تماما على موضوع التفاهة الرقمية حيث تنتج مواقع التواصل الإجتماعي محتوى ترفيهي سطحي الهدف منه الجذب

[1] صفاح آمال فاطمة الزهراء، المرجع نفسه، ص 90.

والإدمان بدلا من إثراء الفكري والثقافي حيث يتم إستبدال المحتوى العميق بالمحتوى السريع الخالي من أي قيمة فكرية .

يؤكد مفكروا **"فرانكفورت"** أن الحداثة حلقت نوع من العلاقنية الأداتية حيث يتم توظيف العلم والتكنولوجيا ليس من أجل تحرر الإنسان بل السيطرة عليه وهذا ما نشاهده في مختلف مواقع التواصل الإجتماعي التي لاتهدف إلى نشر المعرفة بل إلى تعظيم التفاعل والربح حتى لو كان عبر نشر محتويات السطحية أو مضللة وهذا ماتفعله المنصات الرقمية التي تجعل المستخدم منشغلا بالمحتوى الأكثر تفاهة مما يجعله مستهلكا سلبيا بدلا من ان يكون ناقدا .

قامت مدرسة **"فرانكفورت"** بتحليل الثقافة ولاحظت أن السلطة لا تمارس القمع المباشر بل تعمل من خلال إنتاج وتوزيع الثقافة السائدة وفي التفاهة الرقمية حيث نجد المنصات التي تروج لنماذج معينة من المؤثرين وتدعم أنماط خطابية سطحية وذلك لإبقائهم ضمن إطار فكري محدود .

من خلال نظرية مدرسة فرانكفورت يمكن فهم التفاهة الرقمية ليس كظاهرة عرضية بل جزء من بنية الإقتصادية والثقافية تهدف إلى إنتاج الهيمنة من خلال محتوى سطحي.

3. نظرية النقد المجتمع الإستهلاكي عند جان بودريار :

سنحاول في هذه النظرية أن نستعرض موقف **"جان بودريار"** النقدي من خلال توضيح مجموعة من المفاهيم التي تشكل المدخل الأساسي لفهم نظرية المجتمع الإستهلاكي عند بودريار، وهي كالأتي :

1.3. الثقافة الإستهلاكية :

يعتبر مفهوم الإستهلاك **Consumption Concept** من أعقد المفاهيم في العلوم الإجتماعية، لأن الإستهلاك عملية جماعية لها جوانبها الإجتماعية المهمة. وبالتالي أغلب ما يستهلكه الفرد هو الإستهلاك والمقصود به العملية التي يتم من خلالها تدمير المنفعة الإقتصادية بإستعمالها إستعمالا كاملا. للذلك يعد مفهوم الإستهلاك من الظواهر الإجتماعية العامة في مختلف المجتمعات، بالإضافة إلى ذلك فهو لا يقتصر على مجرد إشباع الحاجات والمتطلبات الإنسانية فقط، بل إنه يتضمن مجموعة من الوظائف تختلف بإختلاف الثقافات بوجه عام والثقافات الفرعية على وجه الخصوص، إذ يوجد في داخل كل مجتمع مجموعة من الثقافات الفرعية، والتي يتم تحديدها طبقا لمعايير مختلفة. وعلى أساس المعايير الإقتصادية والإجتماعية ينقسم أفراد المجتمع ويتم

تصنيفهم إلى طبقات (عليا، وسطى، دنيا) وعلى أساس النوع (ذكور وإناث) وعلى أساس المنطقة الجغرافية للسكان (المدن، القرى، الأحياء، العشوائيات، المقابر، المدن الجديدة..... إلخ) وعلى أساس السن إذ يتوزعون إلى (أطفال ومراهقين، وشباب، ومسنين) وعلى أساس إديولوجي تتحد إتجاهاتهم (ليبرالي، إشتراكي، رايكالي... إلخ) وغيرها من المعايير الأخرى. [1]

وعليه فإن ثقافة الإستهلاك تشير إلى مختلف الجوانب الثقافية المصاحبة لعملية الإستهلاك، فالأفراد يستهلكون بجانب إستهلاكهم للسلع المادية، الصور والمعاني والرموز المرتبطة بها، كما أنهم يتخذون رموزا يتخاطبون بها خطابا صامتا في الحياة اليومية .

لايوجد إجماع على التاريخ الذي بدأت فيه ثقافة الإستهلاك، ففد ذهب **"نيل ماكندريك"** ورفاقه 1982 إلى أن ثقافة الإستهلاك بدأت في القرن الثامن عشر في إنجلترا لتسويق الأزياء مع التغيير في الذوق العام، وعلى حسب هؤلاء المؤرخين فإن الميل الجديد لأسلوب حياة مختلف رفع الطلب على الملابس والتي كانت تنتج بكميات ضخمة جراء الإبتكارات التقنية في صناعة الغزل والنسيج، والطفرة في التسويق والتي إستفادت من تقنيات الطباعة في الإعلان على نطاق واسع. بينما يذهب مؤرخ آخر وهو **"روزاليند وليامز"** 1982،إلى أن ثورة الإستهلاك بدأت في اواخر القرن التاسع عشر بفرنسا، عندما حولت الجهود الحثيثة لتجار التجزئة باريس إلى محطة للإستهلاك الجماهيري، من خلال إقامة المعارض في الفترة مابين 1889إلى 1900م، ويعتقد أن هذه المعارض ساهمت بشكل كبير في تطوير المتاجر المختلفة وتنمية الثقافة الإستهلاكية. [2]

وفي العموم يشير مصطلح ثقافة الإستهلاك إلى ترابط الأنشطة الإقتصادية مع الممارسات الثقافية، وهذه الممارسات تتحدد بدقة في ضوء رأس المال وسيكولوجية الأفراد. كما أنه يستخدم للتأكيد على أن العالم السلع يلعب دورا أساسيا في فهم مجتمع المعاصر، حيث يؤكد التحليل السوسيولوجي لثقافة الإستهلاك على بعدين: الأول: البعد الثقافي للعملية الإقتصادية، ويقصد به عمليه إضفاء معان رمزية على السلع المادية وإستخدامها كوسائل للتواصل أو التمايز الإجتماعي. أما الثاني: إقتصاديات السلعة الثقافية. وهي فلسفة فاعلة ومؤثرة في مجال أنماط الحياة وأسلوب المعشية لدى الجماعات والشرائح الإجتماعية في مختلف المحتمعات والثقافات. زيادة على ذلك أن مصطلح ثقافة الإستهلاك لا يشير لثقافة تحمل مظاهر الثقافة الشعوب التقلدية من قيم

[1] حسام الدين فياض، **نظرية نقد المجتمع الإستهلاكي عند جان بودريار**، مجلة الدراسات والأبحاث الإنسانية والسوسيولوجية، المجلد 02، العدد 14، بدون مكان، 2025، ص 5.

[2] حسام الدين فياض، المرجع نفسه، ص 6.

ومعتقدات وفنون وعادات، بل يشير بالدرجة الأولى إلى الجوانب الغريزية و إلى المظاهر والكماليات، حيث تحدد قيمة الإنسان بمقدار مايقتنيه من أشياء مادية أو مال، وتعمل الثقافة الإستهلاكية على تحويل جميع مظاهر الثقافة الإنسانية، وأبرزها الفنون إلى سلعة تجارية .

ويؤكد علماء الإجتماع أن ثقافة الإستهلاك أصبحت ظاهرة عامة، وقاسما مشتركا بين كل المجتمعات، ومكونا من مكونات كل ثقافة، وذلك نتيجة لما تمارسه المصادر المختلفة من تأثير على سلوك الأفراد، في إتجاه الميل نحو الإستهلاك، بل وجعل الإستهلاك هدفا في حد ذاته، كما يؤكد علماء الإجتماع بإستخدامهم مصطلح ثقافة الإستهلاك أن عولمة السلع والمبادئ التي تقوم عليها بنية العولمة تعد مدخلا أساسيا لفهم المجتمعات المعاصرة .

وتساهم وسائل الإعلام والإعلان وتكنولوجيا المعلومات المعاصرة بدور رئيسي في شيوع الثقافة الإستهلاكية بالمجتمعات الإنسانية حيث تعمل على الإشباع الغريزي والتأكيد عليه، مما يؤدي فتح الباب دون قيود لإستيراد الثقافة الإستهلاكية وحدها، ومن ثم قتل الإبداع وثقافة الإنتاج وتراخي الجهد الإنتاجي للتنمية، ودفع المجتمع نحو الإستدانة لتغطية التيار الإستهلاك، كما أنه يلعب دورا في إثارة حرمان الجماهير وزيادة مخزون التوتر ومن ثم الرفض والتمرد. [1]

2.3. المجتمع الإستهلاكي :

في بداية تدوال مصطلح المجتمع الإستهلاكي في الإقتصاد منذ الثورة الصناعية وبالأخص بعد الحرب العالمية الثانية. وبالتالي فالمجتمع الاستهلاكي المجتمع الذي يبني نظامه على الاستهلاك الهائل للسلع والخدمات. مع وصول الثورة الصناعية، كان لا بد من مواءمة فائض الإنتاج مع زيادة استهلاك المجتمعات .

للقيام بذلك، على أساس نموذج رأسمالي، شجعت الدول على زيادة الاستهلاك، من أجل التخلص من كل ذلك الإنتاج الذي أتى به التصنيع و بمعنى أكثر تحديدا المجتمع الإستهلاكي هو نوع المجتمع الذي يقوم فيه النظام الاقتصادي على الإستهلاك الشامل،وهو نوع المجتمع الذي تؤدي فيه الزيادة في الإنتاج إلى تكاثر المنتجات التي سيتم إستهلاكها وبالتالي خلق إحتياجات ورغبات جديدة. يستخدم مصطلح **"المجتمع الاستهلاكي"** للإشارة إلى مجتمع يتم فيه تشجيع المستهلكين على إستهلاك السلع والخدمات بكثرة. [2]

[1] المرجع نفسه، ص 6،7 .

[2] المرجع نفسه، ص 8 .

أما المجتمع الاستهلاكي عند بودريار هو من مظاهر التكنولوجيا المعاصرة، الذي بدأ في الدول المتقدمة الغنية كتطور طبيعي، نتيجة لإرتفاع مستوى الدخل، بعد أن أشبع الناس حاجاتهم الأساسية، وقد ساعد في ذلك ضغط الحكومات والمؤسسات الكبرى لفتح أبواب الاقتصاد قبل أن يشبع الحاجات الضرورية لمعظم الناس، حيث كان الإستهلاك عند بودريار بمثابة السمة الرئيسية للمجتمعات الغربية حيث إنه الاستجابة العالمية التي ترتكز عليها المنظومة الثقافية بأكملها كما يطرح بودريار مفهوم الإستهلاك على أنه أصبح وسيلة للتفرقة، وليس للترضية ثقافية بأكملها وهو نتيجة طبيعية لتولي الهيئات والأفراد هذه المسألة حيث تلاشى العامل الحقيقي الواقعي وإستعاض عنه بعوامل وهمية عن العامل الحقيقي .

وبناءعلى ما سبق قدم السوسيولوجي الفرنسي المعاصر **بودريار** نقدا لاذعا لمفهوم المجتمع الإستهلاكي في عديد من مؤلفاته أهمها: مجتمع الاستهلاك 1970، ومرآة الإنتاج1973 ، والتبادل الرمزي والموت 1976 وغيرها. وفي كتابه نظام الأشياء 1968 قدم بودريار وصفا نقديا لمنزل برجوازي بأثاثه، ولاسيما المرايا والخشب والإنارة،.... إلخ ليصل في نهاية الأمر إلى أن المجتمع سيطرت عليه أسطورة الإستهلاك المفرط إلى حد إقتناء ما ليست هناك حاجة إليه. وفي القسم الثاني من الكتاب حلل بودريار **(النظام الإجتماعي- الإديولوجي للإستهلاك وموضوعاته)**، وهو يعتقد أن مواضيع الإستهلاك أصبحت اليوم أكثر تعقيدا من سلوك الناس المتعلق بها. فقيمة الأشياء لم تعد تتوقف على منفعتها، بدل دخلت متغيرات أخرى إلى معادلة إستهلاك الأشياء، وأصبحت هي المتحكم الفعلي في فعل الشراء، فالسيارة التي يرغب الجميع في إقتنائها هي السيارة الأفخم والأجمل والأقوى، ولم يعد الأمر متوقفا فقط على الوظيفة التقليدية للسيارة المتمثلة في كونها وسيلة إنتقال لقد تغيرت طبيعة الأشياء، حيث صار إقتناؤها منزوعا من غايته الأصلية ليدخل في مدار آخر مختلف، وقد إنعكس ذلك على مضمون السلعة ذاتها وعلى سلوك المستهلك. أما في كتابه المجتمع المستهلك قدم نقدا لاذعا للمجتمع الغربي المعاصر، وبالأخص المجتمع الأمريكي الذي تحول من قيم الليبرالية إلى واقع يقوم على معايير إستهلاكية تحكمه مؤسسات الدعاية والإتصال بمنطق يعمل على إلغاء الحياة الفعلية للأفراد، وفي هذا الصدد يقول بودريار **"لابد من القول من البداية، بوضوح أن الإستهلاك هو نمط علائقي فعال (ليس نمط علاقات بالأغراض وحسب بل بالجماعة والعالم)"**. نمط فاعلية مبرمجة ورد إجمالي يتأسس عليه كل نظامنا الثقافي .

إن السياق الاجتماعي العام الذي تندرج ضمنه تحليل بودريار في عالم الاستهلاك والوفرة هو لم يعد أفراد المجتمع محاطين في نظره بعالم البشر آمثالنا إنما بعالم الأشياء، وبحكم الإصرار الذي تمارسه وسائل الإعلام

والإشهار علينا، أصبحنا نخضع لمنطق الطاعة وذلك راجع إلى عنصر التكرار والتعود وبالتالي فقدنا العلاقة بالآخر المثيل والمشابه إلى درجة أن هذه الأشياء التي تحكمها قيمة التبادل والتي تعد ثمرة الجهد الإنساني تعمر أكثر منا. وفي هذا الصدد يقول بودريار:« **نحن محاطون بأشياء تنتج بكميات هائلة،ويبدوكأنه ليس لها فائدة جلية. إن قيمتها لاتستمد من وظيفتها بل من معناها الثقافي. ليصبح فعل الإستهلاك حدثا إجتماعيا. إن الحشود الأكبروأكثرتكرارالتي نراها هي متسوقوصباح السبت ونقوم بمحاكاة سلوكهم لأن المحكاة تعبرعن رغبتنا بالإنتماء إلى القطيع. ونحن لا نتصرف على نحو متفرد، بحرية وبإستقلالية، بل نعبرعن رغبة الجميع بأننا يجب أن نتسوق. إنها الراحة المحببة لذهنية القطيع وفي المقابل لانرى جمهورالأفراد المنفصلين الذين يجلسون في المنزل ولا يشترون والحقيقة أن الإستهلاك جلي هكذا وهذا ما يجعلنا نفكرأنه عادي، لكنه ليس هكذا ".** [1]

a) الإسقاط النظري للدراسة :

في سياق نقده للمجتمع الإستهلاكي، يرى جان بودريار أن الإنسان المعاصر لم يعد يستهلك الأشياء لحاجته إليها، بل يستهلك الرموز والمعاني المرتبطة بها؛ فالمجتمع لم يعد يعيش على أساس الواقع بل على أساس "العلامات" التي تمثل هذا الواقع. إنطلاقًا من هذا الفهم، يمكن إسقاط هذا التصور على ظاهرة التفاهة الرقمية، حيث لا يتم إنتاج المحتوى الرقمي لغايته المعرفية أو القيمية، بل ليُستهلك كشكلٍ أو صورةٍ داخل نظام رمزي. فالمحتويات التافهة كالتحديات الفارغة أو الصور المستعرضة للحياة اليوميةلا تعبر عن واقع حقيقي، بل تُنتج بهدف الحصول على الإعجابات والمشاهدات، أي لإكتساب قيمة رمزية في الفضاء الرقمي. و من هنا يظهر مفهوم السيمولاكر لدى بودريار، أي الصورة التي تحاكي واقعًا غير موجود، وهو ما نجده بوضوح في عالم **"الترندات"** و**"المؤثرين"** الذين يقدمون حياة مصطنعة ومثالية لا تعكس حقيقتهم، بل تخضع لمنطق العرض والتمثيل. وبالتالي، تصبح التفاهة الرقمية جزءًا من منظومة إستهلاك رمزي، لا تهدف إلى إنتاج الوعي بل إلى إشباع الرغبة في الظهور والمشاركة، حتى وإن كان المحتوى فارغًا من المعنى. وبتالي فهي مُعلّبة وجاهزة للإستهلاك السريع، تتماشى مع منطق السوق الذي يجعل من كل شيء سلعة.

4. نظرية التفاعلية الرمزية :

1.4. مفهوم التفاعلية الرمزية :

[1] المرجع نفسه، ص 10،11،12.

إن مصطلح التفاعل الرمزي فيه شقين فاعلين هما :

أ. عملية التفاعل والمقصود بها الفعل الإجتماعي التي هي النظام الرمزي، والأصل اللغوي لكلمة نظام يقال : نظم الشيء: ينظمه ونظمه، نظاما ونظما أي ألفه وجمعة في سلك واحد فانتظم وتنظم .

وفي الدلالة الإجتماعية يراد بها مجموعةمن المبادئ والتشريعات والأعراف، وكل الأمور التي تنتظم بها حياة الأفراد والمجتمعات والدول .

ب. والنظام الرمزي قيمته تتجلى في تحقيق تواصل إنساني ويعتبر "ليفي ستراوس" الثقافة هي مجموعة من من المنظومات الرمزية التي تحتل المرتبة الأولى فيها: اللغة، الفن، الدين والعلم[1].

إضافة إلى هذا التعريف تعتبر اللغة هي أساس النظام الرمزي، والمقصود بها رموز دالة التي تعبر عن عمليات التفاعل والإتصال، تفهم من خلال خبرات الجماعة، وسياق الفعل، ولهذا يعتبر إكتساب الفرد لخبرة الجماعة في النظام الرمزي هو أساس قدرته على التفاعل .

والتفاعلية الرمزية تعتبر شكلا أو وجها من أوجه سوسبيولوجبا الفهم، وهي تنتمي إلى السوسيولوجيا الأمريكية ،حيث ركزت هذه النظرية المعاصرة على قضايا ومشكلات معقدة تتمثل في در سة السلوك والتفاعل، والمواقف الإجتماعية والجماعات الصغرى والفرد، والمواقف والإنفاعلات، وغير ذلك من مشكلات متعددة.أو يمكن القول أن التفاعلية الرمزية هي عملية التفاعل الإجتماعي التى يكون فيها الفرد على علاقة الإتصال بعقول الأخرين، وحاجاتهم، ورغباتهم الكامنة، وتعبرالتفاعلية الرمزية عن ذلك التفاعل الذي يحدث بيت مختلف العقول التي تميز المجتمعات الإنسانية، وهي ترتكز على مبدأين أساسين، إذ تتهم بوحدة التحليل (التفاعل) والتي تعتمد على الرموز والمعاني، أي أن العلاقات الاجتماعية ما بين الأفراد في المجتمع هي نتاج للرموز والمعاني.[2]

2.4. نشأة نظرية التفاعلية الرمزية

[1] د.بن تامي رضا، و قادة بن عبد الله نوال، **نظريات في خدمة العلوم الإجتماعية "قراءة في دورالتفاعلية الرمزية" مجلة منيرفا**، مجلد 04، العدد 01، بدون مكان، 2017، ص 188.

[2] د. بن تامي رضا، وقادة بن عبد الله نوال، المرجع نفسه، ص189..

صاغ المُفكر السوسيولوجي، جورج هربرت ميد(G. H. Mead) ، أسس النظرية التفاعلية الرمزية، والتي ساهمت بدورها في معالجة المضامين التي تخص تفاعل الناس فيما بينهم، سعياً منه لتحقيق المنفعة الذاتية، ونتيجة لهذه النظرية تشكلت مفاهيم الثقافة الفرعية التي وظفت في علم الجريمة وفي عدة فروع أخرى من علم الاجتماع كالشّباب، والشيوخ، والمرأة وغيرهم بإعتبارهم أنساق اجتماعية تقوم بأدوار معينه في محيطها الاجتماعي .

وتأسست النظرية التفاعلية الرمزية، بصورةٍ فعلية في نهايات القرن التاسع عشر، وشارك في تأسيسها علاوةً على ميّد، جورج زيمل، حيثُ تعتقد التفاعلية الرمزية أن الحياة الإجتماعية شبكة معقدة تنسجها العلاقات والتفاعلات بيّن الأفراد والجماعات فيما بينهم، والتي بدورها تشكل الحياة الاجتماعية، وهذه التفاعلات تأتي على شكل رموز توافق عليها أبناء المجتمع .

3.4. خصائص التفاعلية الرمزية في مرحلة النشأة :

تميزت التفاعلية الرمزية في مرحلة نشأتها الأولى بخصائص أهمها :

إهتمام أنصار التفاعلية الرمزية بتحديد دور العوامل الإجتماعية بإعتبارها عناصر هامة لفهم السلوك الإنساني، من قاعدة ضرورة النظر إلى الأفراد كونهم وحدات متفاعلة فيما بينهم يُطق عليهم الجماعات .

تأكيد معظم أنصار المنظور التفاعلي الرمزي على بعض إفتراضات منها أن تنظيم الحياة الاجتماعية ينبع من داخل المجتمع ذاته، ومن عمليات التفاعل بين أعضاء المجتمع .

تركز الباحثين في هذا المنظور على ضرورة الاهتمام بعمليات التفاعل الاجتماعي والتي تحدث في سياقات خاصة، وأن ما يحدث فيها من عمليات هي التي تعكس جانب كبير من ردود أفعال الأخرين، كما أن الأشخاص في تفاعلهم مع بعضهم البعض إنما يميل كل منهم إلى التفاعل مع الأخر في ضوء فكرته عن نفسه .

كان تفسيرهم لنشأة الذات ليس مقصوراً على تلك التفسيرات التي تتحدد في العوامل الفردية، بل يقوم على فكرة مضمونها أن الفرد يكون قادراً على إستنتاج دور الأخرين في عقله حتى يتمكن من تكوين أنماط جديدة من الأفعال تجاه نفسه والأخرين .

إهتمام الكثيرين بالأوضاع الضرورية واللازمة لتدعيم النظام الاجتماعي، وذلك من أجل تقديم فهم أفضل للسلوك، وعملوا على توسيع مفهوم السلوك الرمزي حيث أصبح يتضمن اللغة باعتبارها عنصراً هاماً من

عناصر الإتصال في عملية التفاعل بين الأشخاص في المجتمع، كما أكد البعض أن تحليل الموقف يجب أن يكون موضوعاً أساسياً في الدراسة الإجتماعية، بإعتبار الموقف هو الذي يشتمل على العناصر الأساسية من الأشخاص المتفاعلون، ومكان التفاعل، والمعاني التي تظهر في الموقف، والوقت الذي يستغرقه المتفاعل في موقف التفاعل .

4.4. المبادئ الأساسية للتفاعلية الرمزية :

يحدث التفاعل الإجتماعي بين الأفراد الشاغلين لأدوار إجتماعية معينة ويأخذ زمن يتراوح من أسبوع إلي سنة.

بعد الإنتهاء من عملية التفاعل يشكل الأفراد المتفاعلون صورا رمزية ذهنية حول الأشخاص الذين يتفاعلون معهم، وهذه الصور لا تعكس جوهر الشخص وحقيقته الفعلية وإنما تعكس الحالة الإنطباعية السطحية التي كونها الشخص تجاه الأخر خلال فترة زمنية معينة .

وعند تكوين الصورة الإنطباعية عن الفرد فإنها تصبح ملاصقة له بمجرد مشاهدته أو السماح عنه أو التحدث إليه من دون التأكد من صحة وماهية هذه الصورة؛ ويعود السبب في ذلك إلى الرموز التي شكلها الشخص تجاه الآخر، وهذه الرموز هي التي تحدد طبيعة التفاعل وشكله.

5.4. فرضيات التفاعلية الرمزية :

تؤكد نظرية التفاعلية الرمزية علي دور اللغة في صياغة الأنشطة الذهنية للأفراد ودورها في الإتصال الإجتماعي في بناء معاني الرموز من خلال التفاعل الإجتماعي، كما أنها تعتبر مدخلا لتفسير كيفية إكتساب الفرد المعاني التي تشكل الصور والإنطباعات والتوقعات عن الآخرين بواسطة الرموز، ويمكن تلخيص فروض النظرية كما يلي :

- يعتبر المجتمع نظام تتشكل فيه المعاني والرموز التي تُعد جزءاً من النشاط الإجتماعي الإنساني .
- يتم بناء الحقائق والإتفاق عليها من خلال التفاعل الرمزي بين الافراد في المجتمع .
- تُعتبر الإنطباعات التي يكونها الأفراد عن أنفسهم وعن الآخرين بمثابة بناءات شخصية للمعاني الناتجة عن التفاعل الرمزي والتي بدورها تمثل أهم حقائق الحياة الإجتماعية .
- يعتبر السلوك الإنساني حيال المواقف الحياتية المختلفة عبارة عن بناءات شخصية عن الذات وعن الآخرين في المجتمع .

- إن البشر يتصرفون تجاه الأشياء علي أساس ما تعنيه لهم تلك الأشياء ووفق ما يرونها بنظرهم .
- المعاني هي نتاج تفاعل الأفراد في المجتمع الإنساني، وهذه المعاني تتغير وتتعدل وتُستخدم عبر عملية فهم وتأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها.

6.4. رواد النظرية التفاعلية الرمزية :

كأي نظرية إجتماعية لها مكانه في أي علم من العلوم الإنسانية، تزدهر بجملة من العلماء البارزين والنادرين، الذين قضوا أعمارهم في محاولة تحقيق أهدافهم وترسيخ مبادئهم وقيمهم، فقد كان لكل عالم وجهته المميزة وإيدولوجيته الخاصة في عرض مبادئه ومناقشته لأفكاره، ومن أبرز وأهم ممثلين النظرية التفاعلية الرمزية :

1) جورج هربرت ميد :George H. Mead (1863-1931)

إستطاع جورج ميد ان يُبلور الأفكار الأساسية للنظرية الرمزية على نحوٍ مُتقن، فقد كان نتاج عمله كتاباً جمعه تلاميذه بعد وفاته، حصيلة المحاضرات التي كانوا يحضرونها ويدونون فيها أفكاره ومعتقداته، وحمل الكتاب اسم(Mind, Self and Society, 1934) :، حيث كان جورج ميد يعتبر التنشئة الإجتماعية

خلاصة عملية التفاعل أولاً مع الأخر ذي الدلالة ثم مع الأخر العام؛ فالطفل في مرحلته الأولى يكون سلوكيات جديدة داخل ألعابه، وفي مرحلته الثانية أن يبلور سلوكياته بطريقة إبداعية نحو الدور الذي يلعبه كما يفهمه، حيث يكون الدور من إختياره وفقاً لميوله ورغباته، وفي مرحلة متقدمة ينتقل الطفل من طريقة اللعب الحر إلى طريقة اللعب المنظم؛ فحين يريد الطفل لعب كرة القدم مثلا يجب عليه إحترام قواعد وقوانين معينة للعبة، وأخذ أدوار ومواقع محددة خاصة بها، فكل عنصر في الفريق له علاقة بما يطلق عليه جورج ميد الآخر المعمم أو الأخر العام .

2) هربرت بلومر :H. Blumer (1900-1986)

إتفق هربرت مع جورج ميد على أن التفاعل الرمزي هو السمة التي تميز التفاعل البشري، وأن تلك السمة الخاصة تعمل على ترجمة الرموز والأحداث والأفعال الخاصة بالأفراد، وقد إفترض هربرت بشأن النظرية التفاعلية: أن البشر يتصرفون حيال الأشياء وفق ما تعنيه لهم، لا وفق حقيقتها الأصلية الثابتة، وهذه المعاني هي حصيلة التفاعل الإجتماعي، وبالتالي هي قابلة للتبديل والتعديل والتغيير، ويتم إستخدامها من خلال عمليات

تفسير خاصة بكل فرد في تعامله مع الإشارات والمواقف التي تصادفه، كما إفترض بولمر أن التفاعلية الرمزية لا تُحدد ولا تُحصر بالأفراد فقط، وإنما تحدث بين الأفراد والمؤسسات والمنظمات والجماعات المحلية والطبقات .

3) إرفنج جوفمان :Erving Goffman (1922-1982)

لقد وجه ارفنج إهتماماً واضحاً في تطوير مدخل التفاعلية الرمزية وفي تحليل الأنساق الإجتماعية، وأكد على أن التفاعل بما فيه النمط المعياري والأخلاقي، ما هو إلا انطباع ذهني إرادي يتم ضمن نطاق مواجهة معينة، بالإضافة إلى أن المعلومات المتاحة تُسهم في التعريف عن المواقف، وتوقع الأدوار المُحتملة، وحاول أرفنج توسيع النظريات التي عمل عليها كولي وميد وغيرهما من أتباع النظرية التفاعلية الرمزية، من خلال مدخله المسرحي الذي إرتكز أساساً على العلاقات المباشرة والصريحة، وقد إعتبر أرفنج المسرح نموذجاً لفهم الحياة الاجتماعية، ونظر إلى المتفاعلين في الحياه الاجتماعية على أنهم أشخاص يقومون مكان الممثلين على المسرح، فمن خلال قيام الممثل بدوره على خشبة المسرح ومحاولته تقديم هذا الدور بطريقة واضحة ومؤثرة بحيث يستطيع من خلالها عكس هذا الدور على المشاهدين في المسرح وجعلهم يندمجون ويتفاعلون معه، فهذه الطريقة يقوم فيها الممثل بالتعبير عن أفكاره وإيصالها للمشاهد من خلال الدور الذي يقدمه.[1]

7.4. الإسقاط النظري للدراسة :

إن نظرية التفاعلية الرمزية تقوم على التفسير والتحليل والتأويل لمختلف المعاني والرموز التي نشاهدها في أغلب المنصات الرقمية وبالتالي الأفراد لايتفاعلون مع المحتوى بناءا على جوهره بل بناءا على المعاني التي يمنحوها له من خلال تفاعل المستمر وفي موضوع دراستنا الموسومة بعنوان:« التفاهة الرقمية في ظل الإنتاج الثقافي والتحولات الإجتماعية» يمكن إسقاط نظرية التفاعلية الرمزية على هذا الموضوع لأن التفاهة الرقمية تصبح ذات قيمة من خلال الإعجابات و المشاركات والتعليقات وبالتالي يعتبر الجمهور المتلقي هو الداعم الأول والرئيسي لهذا المحتوى السطحي ولولا هذا التفاعل بما إستطاع التافهون تصدر مواقع التواصل الإجتماعي والحياة العامة وعلى ضوء ما سبق يقول البروفيسور "ألان دونو":« أن مواقع التواصل الإجتماعي نجحت في ترميز التفاهين». وبالتالي فإن التفاعل الجمهور مع المحتوى التافه يجعله يعيد تشكيل هويته ليوافق التوقعات الرقمية واللايكات والمشاركات والتعليقات هي في حقيقة الأمر رموز إجتماعية تمنح الشرعية للمحتوى التافه أي أن التفاعل الإيجابي الكبير يجعل المحتوى السطحي يبدو مقبولا ومهما في نظر الجمهور حتى لوكان بلاقيمة حقيقية والتكرار

[1] دعاء نجيب، **النظرية التفاعلية الرمزية**، www.qaafe.net // :httbs، تاريخ الإطلاع (15مارس 2025)، ساعة الإطلاع (13.00).

والإنتشار يمنحانه نوعا من المصداقية حتى يصبح المحتوى الناجح هو المحتوى الذي يحصد تفاعلا بعض النظر عن جودته ومع مرور الوقت تتحول معايير النجاح من القيمة والمعرفة إلى عدد التفاعلات مما يعزز إنتاج المزيد من المحتوى السطحي فعلى سبيل مثال إذ نشر شخص فيديو تافه وحصل على المشاهدات عالية فقد ينظر إليه كمؤثر أو شخصية مشهورة مما يدفع منصات التواصل الإجتماعي إلى ترويجه أكثر بهذه طريقة يصبح المحتوى التافه جزء من التيار العام ويمنح شرعية رقمية أي يعامل وكأنه ذو قيمة رغم أن في جوهره غير مفيد .

ووفقا لنظرية التفاعلية الرمزية فإن التفاهة الرقمية ليست مجرد محتوى بل هي نتاج تفاعلي متغير يعتمد على المعاني التي يضيفها المستخدمون على ما يشاهدونه وبالتالي فإن إنتشار التفاهة ليست مسألة جودة بل نتيجة ديناميكيات إجتماعية تفاعلية تعيد تشكيل القيم والمعايير الرقمية.

5. النظرية الإنتشارية :

يفترض دعاة هذا الإتجاه أن الإتصال بين الشعوب المختلفة قد نتج عنه إحتكاك ثقافي وعملية إنتشار لبعض السمات الثقافية أو كلها وهو ما يفسر التباين الثقافي بين الشعوب. وينطلق دعاة هذا الإتجاه من الإفتراض بأن عملية الإنتشار تبدأ من مركز ثقافي محدد لتنتقل عبر الزمان إلى أجزاء العالم المختلفة عن طريق الإتصالات بين الشعوب.

وبما أن نظرية الانتشار الثقافي تسعى إلى الكشف عن حلقات لربط الثقافات معاً نتيجة تفاعلها جغرافياً وزمنيا فإنها تلتزم أيضاً بالمبدأ التاريخي في علاقات الثقافات بعضها بالبعض الآخر.

وقد ظهرت في أوروبا مدرستان للإنتشار الثقافي. كان فريدريك راتزل رائداً للمدرسة الأولى وتبني منهجاً تاريخياً-جغرافياً بتأثير المدرسة الجغرافية الألمانية وركز على أهمية الإتصالات والعلاقات الثقافية بين الشعوب ودور تلك العلاقات في نمو الثقافة. وإدعى راتزل بأن الزراعة إعتمدت إما على الفأس أو المحراث وهو ما يفسر الإختلافات بين الثقافات الزراعية. وتبعه في ذلك هان، المتخصص في الجغرافيا البشرية، وإدعى الأخير بأن تدجين الحيوانات أعقب إكتشاف الزراعة المعتمدة على الفأس. ومع إعتراف هان بأن الزراعة المعتمدة على الفأس يمكن أن تكون قد ظهرت عدة مرات في أجزاء مختلفة من العالم إلا انه يؤكد على أن زراعة المحراث وتدجين الحيوانات وإكتشاف عجلة الفخاري قد تمت كلها في الشرق الأدنى القديم ثم إنتشرت منه إلى بقية أجزاء العالم. أما هاينرينج شورتز فقد أبرز فكرة وجود علاقات ثقافية بين العالم القديم (اندونيسيا وماليزيا) وبين العالم الجديد

(الأمريكتين). وقد طور ليو فروبينيوس فكرة انتقال الثقافات عبر المحيطات بإدعائه حدوث إنتشار ثقافي من أندونيسيا إلى إفريقيا. فقد حاول في كتابه الذي نشره في عام 1898 بعنوان "أصل الثقافات الإفريقية" إثبات وجود دائرة ثقافية ماليزية زنجية في غرب إفريقيا فسرها بوصول نفوذ ثقافي أندونيسي في صورة موجة ثقافية إلى ساحل إفريقيا الشرقي، ومن ثمَّ عبورها إلى غرب إفريقيا حيث لا تزال بقايا تلك الموجة موجودة في حين أن بقاياها قد إندثرت في شرق إفريقيا نتيجة هجرات البانتو والحاميين اللاحقة. بهذا يكون ليو فروبينيوس أول من أدخل مفهوم "الدائرة الثقافية" في الإثنولوجيا وهو المفهوم الذي نال تطوره اللاحق في أعمال جرايبز فكرة أحادية منشأ الثقافة الإنسانية مفترضاً وجود عدة مراكز ثقافية أساسية في جهات مختلفة من العالم.. وبفعل إلتقاء الثقافات نشأت دوائر ثقافية وحدثت بعض عمليات الإنصهار وبرزت تشكيلات مختلفة وهو الأمر الذي يفسر الإختلافات البادية في الثقافات الأساسية. وفي عام 1905 نشر جرايبز بحثه عن "الدوائر الثقافية والطبقات الثقافية في جزر المحيط الهادي" والذي إستخدم فيه عدد لا يحصى من العناصر الثقافية التي ترتبط بعضها بالبعض الآخر لتؤلف دائرةً ثقافية. وبإستخدام التتابع الزمني وإنتشارها في أستراليا وجزر المحيط الهادي. وفي عام 1911 نشر جرايبز كتابه "منهج الإثنولوجيا" الذى رسم فيه الخطوط العامة لمدرسته الإنتشارية.

أما فلهلم شميدت فقد نشر مع فيلهلم كوبرز خلاصة آراء مدرسة "فينا" وأكدا على وجود ثقافات أزلية تمثل أقدم أنواع المجموعات الثقافية المعاصرة. وكانت هذه الثقافات الأزلية (أقزام إفريقيا وآسيا والفيدا في سيريلانكا، والسينوى في الملايو، والكوبو في سومطرة) تمثل الدائرة الثقافية الأولى. وتمثلت الدائرة الثانية في الثقافات الرعوية في مناطق سيبيريا وأواسط آسيا (حيث دجن الساموييد في شمال سيبيريا الرنة، ودجن التركمان الحصان، ثم المجموعات التي دجنت الماشية والماعز ... إلخ).

وتنطوي فكرة الدائرة الثقافية على نقطتين هما: وجود الدائرة الثقافية وكينونتها، والدائرة الثقافية بحسبانها منهجاً بحثياً إثنولوجياً. ويعرف شميدت الدائرة الثقافية بقوله: "إذا إحتوت ثقافة كاملة على كل شيء: النواحي المادية والإقتصادية والإجتماعية والإعتيادية والدينية، فإننا نطلق عليها اسم الدائرة الثقافية لأنها متكاملة وتعود على نفسها مثل الدائرة. إنها تكفي نفسها بنفسها، ومن ثم تؤمن إستقلال وجودها. و أي الثقافة في حالة إذا ما أهملت أو فشلت في إرضاء واحد أو أكثر من الإحتياجات الإنسانية الهامة تتيح حدوث تعويض من ثقافة أخرى. وكلما زاد عدد عناصر التعويض تقل هذه الثقافة عن أن تكون دائرة ثقافية (مستقلة). ويضيف شميدت بأن كل مفردات الثقافة متماسكة تماسكاً عضوياً وليست مجرد إرتباطات تلقائية، غالباً ما يسيطر واحد من

مظاهر الثقافة في الدائرة على بقية المظاهر، ومن ثم تدمغ هذه المظاهر بصبغتها الخاصة ويسوق مثالاً النسب الأموي المرتبط بالجماعات الأموية النسب غالباً ما تعبد القمر، بينما إله السماء هو الإله المسيطر عند الرعاة وإله الشمس عند الجماعات الطوطمية الأبوية النسب.

وقد لخص كوبرز في بحثه الذى نشره عن "الإنتشارية: الإنتقال والتقبل" ضمن كتاب "الأنثروبولوجيا المعاصرة" الذى أشرف عليه توماس وطبع في عام 1956، أهم وجهات نظر المدرسة الانتشارية – النمساوية وقد ترجم محمد رياض تلك النقاط في كتابه الإنسان : دراسة في النوع والحضارة."

1) حيث أن الثقافة والإنسان (منذ نشأته) متزامنان فإن التاريخ في أوسع معانيه يشتمل على كل الفترة التى ظهر فيها الإنسان على الأرض حتى اليوم.
2) لا ينكر أي باحث – قديماً وحديثاً – أن الإنتشار الثقافي، ودرجة إنتقاله تقبله حقيقة واقعة.
3) إن الانتشارية مبدأ هام في الدراسات الإثنولوجية ودراسات ما قبل التاريخ. ونتيجة لنقص الوثائق المكتوبة فإن الأمر يحتاج إلى دراسات مقارنة للصفات الثقافية من أجل الحصول على العوامل المكانية والزمانية والسببية.
4) يجب أن يستخدم الإنتشاريون مقياس الشكل والعدد المعروف عن المنهج التاريخي. ولا شك أن هذا المنهج لن يؤدى إلى تاريخ مماثل لما نجده في الكتابات التاريخية العلمية. يمثل العنصر الثقافي هنا دليلاً قائماً على الصلات، كما يزداد هذا الدليل قوة نتيجة لمدى ترابط العنصر الثقافي ببقية الثقافة. ولا يمكننا أن نهمل هذه الأدلة على إنها تمثل جزءاً من العملية التاريخية.
5) الإنتشار الثقافي لا يمثل كل أحداث التاريخ، فدراسة العناصر الثقافية لا تحل محل الوثائق التاريخية لكنها تعطي إضافات هامة في هذا الإتجاه التاريخى. وفي حالة نقص الوثائق التاريخية، كما هو الحال عند دراسة ما قبل التاريخ والجماعات البدائية، يصبح من غير المعقول أن نمتنع عن تفسير الحقائق في الاثنولوجيا وعلم الآثار.
6) تقوم الدراسات الإنتشارية على المتشابهات الثقافية، حتى في الحالات التى لا نستطيع فيها التأكد من وجود إرتباطات وهجرات بين المتشابهات الثقافية، فلا شك أن تأكيدنا بأن الظاهرتين المتشابهتين قد نشأتا نشأة مستقلة يصبح غير مقبول لأنه يفترض شيئاً أبعد تحققاً من الإرتباطات السابقة. وعلى العموم يمكننا أن نترك الباب مفتوحاً دون إتخاذ قرار.

7) إن الإنتشار والنقل والتقبل لا تسير كلها حسب قواعد معينة هناك دائماً فرص متعددة للقبول أو التعديل ، وهى فرصة الإختيار الحر عند غالبية الجماعات.

8) يترتب على ذلك أن كل حالة من حالات الإنتشار الثقافي يجب أن تعالج قائمة بذاتها وحسب ظروفها.

والجدير بالذكر أن فكرة الدوائر الثقافية كانت في مجموعها وسيلة ومنهجاً أدق وأحسن من أفكار المدرسة الإنتشارية الثانية التى تأسست في بريطانيا على يد عالم التشريح البريطاني اليوت سميث الذى كان مهتماً بالآثار والهياكل البشرية. وكان سميث وكذلك تلميذه بيري قد إعتقدا بأن الثقافة الإنسانية نشأت على ضفاف النيل وإزدهرت في مصر القديمة منذ حوالي خمسة ألف سنة قبل الميلاد تقريباً. وعندما توافرت الظروف وبدأت الإتصالات بين الجماعات والشعوب إنتقلت بعض مظاهر تلك الثقافة المصرية القديمة إلى بقية العالم. ففي كتابه "هجرة الحضارات" الذى نشره عام 1915 يؤكد سميث من خلال دراسته للمتشابهات الإثنوغرافية خارج مصر بأن مصر كانت مركزاً للثقافة ومنها إنتقلت إلى عالم البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط وإفريقيا والهند وأندونيسيا وعالم المحيط الهادي والأمريكتين.

وفي عام 1923 نشر بيري كتابه " أطفال الشمس" الذى حدد فيه عنصراً واحداً سيطر على مجمل الثقافة المصرية ... الإعتقاد في ألوهية الملوك أبناء الشمس، وهم عبادة الشمس. وإهتم بيري بعدة عناصر ثقافية مصرية في توزيعها العالمي مثل التحنيط وبناء الأهرام والقيمة التي يعطيها المصريون القدماء للمعادن النفيسة بحسبانها قوة مانحة للحياة المديدة... إلخ.

أما في أمريكا فإن الإتجاه الإنتشاري وجد تعبيراً له في كتابات فرانز بواس العالم الطبيعي الألماني الذي إستهوته الأنثروبولوجيا بعد زيارة قام بها إلى جزيرة بافن في كندا في عام 1883. فقد أشار بواس إلى أنه من خلال دراسة الشكل والتوزيع الجغرافي لمصدر السمات الثقافية وهجرتها واستعارتها عن طريق الإتصال بين الشعوب، يمكن للباحث أن يستدل على كيفية نشأة السمات الثقافية وتطورها، وبالتالي يمكن الوصول إلى نظرية تتوفر فيها عناصر الصدق والبرهان لتفسير المجتمعات الإنسانية وتطور النظم الإجتماعية أو السمات الثقافية. وإنطلاقا من هذا الفهم إستخدم بواس مصطلح المناطق الثقافية الذى يشير إلى مجموعات من المناطق الجغرافية التي تتصف كل منها بنمط ثقافي معين بغض النظر عن إحتواء أي من هذه المناطق على شعوب أو جماعات. ويشير مفهوم المنطقة الثقافية إلى طرق السلوك الشائعة بين عدد من المجتمعات التي تتميز بإشتراكها في عدد من مظاهر الثقافة نتيجة لدرجة معينة من الاتصال والتفاعل.

وفق هذا الإطار النظري سعت المدرسة الأمريكية بزعامة بواس إلى إنجاز الدراسة التاريخية الدقيقة للعناصر المختلفة لثقافة محددة وتحليل كل جزء أو عنصر من حيث مصدر نشأته وتطوره وإستخدامه وتتبع عمليات هجرته أو إستعارته بين الشعوب المختلفة. وكان من نتيجة هذا الإتجاه الإنتشاري أن أخذ علماء الإنسان في النظر إلى الثقافات الإنسانية بحسبان أنها تؤلف كيانات مستقلة من حيث المنشأ والتطور ومن حيث ملامحها الرئيسة التى تميزها عن غيرها، وهو ما يضع الإتجاه الانتشاري على عكس الإتجاه التطوري الذى يرى أن الثقافات متشابهة وأن الإختلاف الوحيد بينها يكمن فقط في درجة تطورها التقني والإقتصادي. لقد زعزعت المدرسة الإنتشارية إن لم يكن إشكالية الإتجاه التطوري فعلى الأقل طريقته. فالإتجاه الإنتشاري قد إبتعد على الأقل عن الفهم الخطى للتاريخ، ومن ناحية ثانية جعل نظرية التاريخ لاحقة لتحليل التواريخ الجزئية لكل مجتمع بحسبانه كلاً مستقلاً، هكذا كتب بواس قائلاً "حين نوضح تاريخ ثقافة واحدة ونفهم مؤثرات المحيط والشروط النفسيَّة التى تنعكس فيها، نكون قد خطونا خطوة إلى الأمام . كذلك يمكننا أن نبحث في الأسباب المؤثرة أثناء تكونه، أو إبانة تطور تلك الثقافة . وهكذا، وبفهمنا لمقاطع النمو، يمكننا إكتشاف قوانين عامة. هذه الطريقة أكثر ضماناً من الطريقة المقارنة (التطورية). والتي غالباً ما تمارس، فبدل وضع فرضية تتناول نمطاً لتطور، يقدم التاريخ الفعلي قاعدة الإستنتاجات. [1]

1.5. الإسقاط النظري للدراسة :

يمكن النظر إلى ظاهرة التفاهة الرقمية من خلال منظور نظرية الإنتشارية بإعتبارها شكلاً من أشكال الإنتقال الثقافي السطحي عبر الفضاء الرقمي، حيث لا تنشأ هذه الظواهر داخل ثقافة واحدة فقط، بل تنتقل من مجتمع إلى آخر بفعل التأثير المتبادل عبر الوسائط الحديثة. تفترض النظرية الإنتشارية أن الأفكار والعادات والممارسات تنتقل من مراكز ثقافية مهيمنة إلى مجتمعات أخرى بطريقة تشبه العدوى الثقافية. وهنا، تلعب المنصات الرقمية دور "الناقل"، بينما تتحول التفاهة الرقمية إلى عناصر ثقافية عابرة للحدود، تنتشر من مراكز الإنتاج الثقافي الكبرى (مثل الغرب أو المؤثرين العالميين) إلى هوامش العالم الرقمي، حيث يُعاد إنتاجها وتبنيها محليًا، في أطر ترفيهية أو تجارية، دون أن تُعاد صياغتها بشكل نقدي أو إبداعي.

التفاهة الرقمية، إذن، ليست سوى إمتداد لآلية قديمة من إنتقال الثقافات السطحية، ولكنها اليوم تحدث بوتيرة متسارعة بفعل العولمة الرقمية. فممارسات مثل "التحديات الفارغة"، و"الرقصات الجماعية"، والميمات

[1] مبروك بوطقوقة، **الإتجاه الإنتشاري**، https: // aranthropos. com، تاريخ الإطلاع (15 مارس 2025)، ساعة الإطلاع (14.00).

الفارغة من المعنى، ما هي إلا أنماط من العناصر الثقافية المنتشرة التي تفقد معناها الأصلي، وتُستهلك في سياقات جديدة بشكل تكراري. وبهذا المعنى، تُجسد التفاهة الرقمية ما كانت تشير إليه الانتشارية: الإنتقال من المركز إلى المحيط، لكن في عصر رقمي تتكفل فيه الخوارزميات بهذا الإنتشار بدلًا من الرحلات أو التجارة أو الاستعمار التقليدي.

وهنا، يمكن القول إن الإنتشارية تفسر كيف تُصدَّر التفاهة من بيئات رقمية مهيمنة إلى الثقافات المحلية، وتتحول إلى جزء من الممارسات اليومية للمستخدمين. لكن في مقابل ذلك، تُبرز هذه الظاهرة أيضًا غياب التفاعل الثقافي الحقيقي، إذ أن المجتمعات لا تُعيد إنتاج المحتوى التافه وفقًا لخصوصيتها، بل تستهلكه كما هو، مما يؤدي إلى تجانس ثقافي سطحي، وهو ما يُعدّ أحد أخطر مظاهر التفاهة الرقمية في ضوء الإنتشارية.

6. خلاصة الفصل :

سعى هذا الفصل إلى تقديم الإطار النظري الذي يساعد على فهم ظاهرة "التفاهة الرقمية" من زوايا مختلفة. وبالتالي تم إعتماد النظرية النقدية لفهم كيف يساهم الإعلام وصناعة الثقافة في تكريس أنماط التفكير سطحية التي تعيد إنتاج السيطرة الرمزية في المجتمع. بينما نظرية نقد المجتمع الإستهلاكي عند جان بودريار فقد أوضحت كيف تحولت الرموز إلى جوهر الإستهلاك، وكيف أصبح الأفراد يتفاعلون مع المحتوى الرقمي من أجل صورته وليس مضمونه .

كما ساعدت النظرية الإنتشارية في تفسير كيف تنتشر المضامين "التفاهة" بسرعة داخل المنصات الرقمية وكيف تتحول بسرعة إلى محتوى شائع ومؤثر، وأخير أبرزت التفاعلية الرمزية كيف يساهم تفاعل الأفراد (كالإعجاب والتعليق) في بناء معنى التفاهة وإعطائها شرعية داخل الفضاء الرقمي .

وعليه فإن هذه المقاربات إجتمعت على أن التفاهة الرقمية ليست مجرد ظاهرة سطحية، بل نتيجة لتفاعلات إجتماعية ورمزية وثقافية معقدة.

الفصل الرابع :أدبيات الدراسة

1	تمهيد	46
2	التربية الرقمية لمواجهة سطوة ثقافة التفاهة في المجتمع الشبكي - دراسة وصفية نقدية	47
3	صناعة الترفيه عبر مواقع التواصل الاجتماعي بين سطحية المحتوى وتناقضات الجمهور الافتراضي	48
4	الفجوة البحثية	49
5	خلاصة الفصل	51

1. تمهيد

تُعد مراجعة الدراسات السابقة خطوة أساسية في أي بحث علمي ، إذْ تساهم في بناء قاعدة معرفية رصينة يعتمد عليها الباحث في تطوير إشكاليته وتحديد أهدافه ويتناول هذا الفصل الى إستعراض أبرز ألجهود البحثية التي تناولت موضوع **"التفاهة الرقمية"** من خلال عرض مناهجها ونتائجها، كما يسعى هذا الفصل الى تحليل أوجه الإختلاف والتشابه بين هذه الدراسات، مما يمهد للكشف عن الفجوة البحثية التي لم تعالج بشكل كافٍ في الأدبيات السابقة.

2. الجهود السابقة في دراسة التفاهة الرقمية

تعتبر عملية استعراض الدراسات السابقة في البحث العلمي ذات أهمية كبيرة فهي تسهل كثيرا من عمل الباحث أثناء تنفيذه لهذه الدراسة وللقارئ عند قراءته لما كتبه الباحث حول هذه الدراسات وبالتالي وجب على الباحث أن يتأكد أن هذه الدراسات لم تتطرق للمشكلة التي هو بصدد معالجتها لا من نفس الزاوية ولا من نفس المنهج.

وقد تم توظيف دراستين سابقتين في هذا البحث: الأولى بحث **عبد الكريم بوعبيسة وفضيلة تومي بعنوان "التربية الرقمية لمواجهة سطوة ثقافة التفاهة في المجتمع الشبكي، دراسة وضعية نقدية"** و الثانية بعنوان **" صناعة الترفيه عبر مو اقع التواصل الاجتماعي بين سطحية المحتوى وتناقضات الجمهور الافتراضي -دراسة تحليلية لعينة من المحتويات الترفيهية" لصبار شباط وربيع قراد.**

<u>الدراسة الأولى:</u> بحث عبد الكريم بوعبيسة وفضيلة تومي سنة 2022 بلد الجزائر.[1]

-درس الباحثان العلاقة الطردية المتواجدة بين التربية الرقمية و ثقافة اللامعنى؟ أو ثقافة التفاهة كما يطلق عليها **"Alain Renault"** في ظل المتغيرات التي أفرزتها مخرجات المجتمع الشبكي وفق للمنظور الذي طرحه **"Manuel Castells"** خاصة بعد الإنتشار الواسع المنصات الرقمية وما خلفه من آثار سلبية وتسطيح الفكر والمعنى نتيجة الإستخدام المكثف لهذه المنتجات الثقافية الهابطة من الفضاء الرقمي الذي بدوره أنتج نخب تافهة مشبعة بثقافة التفاهة.

-أما بخصوص المنهج الذي اعتمده الباحثان في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الذي يهدف الى تحديد الوضع الحالي لظاهرة معينة ومن ثم يعمل على وصفها، فهم يعتمدون على دراسة الظاهرة كما هي في موجود في الواقع بالإضافة إلى المنهج المقارن الذي يعمل على مقارنة بين محتويين وهما المحتوى الهادف و المحتوى اللامعنى أو التافه في البيئة الرقمية. أما من ناحية العينة التي تمإستخدامها وبالتالي فهم إستخدموا المحتويات التي تحتوي في مضامينها على ثقافة اللامعنى **"ثقافة التفاهة"** المنشورة على الفيسبوك وكذلك المحتوى الهادفة على ذات الموقع وعلى ضوء ماسبق تم التطرق الى عينة قصدية من المحتوى الهادف و الثاني يتضمن ثقافة اللامعنى حيث إختاروا

[1] عبد الكريم بوعبسية ، فضيلة تومي ،**التربية الرقمية لمواجهة سطوة ثقافة التفاهة في المجتمع الشبكي :دراسة وصفية نقدية**، المجلة الدولي للاتصال الاجتماعي، المجلد09 ، العدد 04، الجزائر ،2022 ،ص283، https ://cerise.dz .

صفحة **القناة الجزائرية N1** على الفيسبوك في حين كان الأول بتاريخ 5 نوفمبر 2020 أما الفيديو الثاني كان بتاريخ 11 نوفمبر 2020.

-أما بخصوص نتائج فإن الباحثان لم يتطرقان إليها.

<u>الدراسة الثانية :</u> بحث **صبار شباط وربيع قراد** [1]**"جزائر الترفيه عبر مواقع التواصل الاجتماعي بين سطحية المحتوى وتناقضات الجمهور الافتراضي"** عالج فيها مختلف أساليب وآليات التفاعل الجماهيري والتعاطي مع المحتويات الفنية الهابطة والتافهة عبر مختلف المنصات التفاعلية الأكثر إستخداما في العالم العربي وفي الجزائر.

-أما بخصوص المنهج الذي اعتمده الباحثان في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي كونه الأنسب له وذلك من خلال دراسة الحقائق الحاضرة المتصلة بطبيعة الظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث والأوضاع أو أي ظاهرة أخرى وتسجيل الظروف المحيطة به ومن ثم تحليلها وتفسيرها.

-أما من ناحية عينة الدراسة إستخدم المحتويات الترفيهية المصنوعة عبر مختلف منصات التواصل الاجتماعي وبالتالي لجأوا الى عينة قصدية حيث قاموا باختيار عينة من المحتويات المرئية **"فيديوهات"** والموسومة ب **:" شوشع والعالمية "** والبالغ عددها 9 فيديوهات تتراوح مدتها بين إثنا عشر ثانية وثلاث دقائق وخمسون ثانية مقسمة بالتساوي على المنصات الثلاث : فيسبوك، تيك توك، يوتيوب.

-أما من حيث النتائج الدراسة فقد توصل الباحثان الى مجموعة من النتائج أغلبها كانت كالآتي :

1) يساهم الجمهور الافتراضي في صناعة الصيت الكبير للمحتويات السطحية و النجوم الوهمين.
2) تفشي ورواج المحتويات التافهة مؤشر لتقهقر ومرض الأذواق الثقافية والفنية في المجتمع.
3) تنتشر المحتويات الترفيهية السطحية كالعدوى في ظرف قياسي بين مختلف المستويات الجماهرية.
4) الفضائيات التلفزيونية العربية مساهم بارز في الترويج لثقافة التسطيح عبر منصاتها الرقمية.

3. أوجه الإستفادة من الدراسات السابقة

1) الإستفادة من المادة العلمية.

[1] صبار شباط و ربيع فؤاد ،**صناعة الترفية عبر مواقع التواصل الاجتماعي بين المحتوى وتناقضات الجمهور الافتراضي- دراسة تحليلية لعينة من المحتويات الترفيهية**، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد7، العدد01، الجزائر، 2024 ،ص 2007 الرابط للتحميل https :// asjp.ceriists.dz.

2) التباين والتشابه بين الدراسات السابقة و الدراسة الحالية حيث : درست الدراسة الأولى التربية الرقمية لمواجهة سطوة ثقافة التفاهة في المجتمع الشبكي في ظل الإنتاج الثقافي و التحولات الإجتماعية. دراسة ميدانية بينما المنهج فكلاهما إعتمدا على منهج وصفي تحليلي بينما عينة الدراسة مختلفة حيث تطرقت الدراسة الأولى الى تحليل فيديو للمحتوى الهادف و المحتوى السطحي والمقارنة بينهما.

-الدراسة الحالية هي عبارة عن عينة من الأساتذة الجامعيين في مجال الإعلام و الإتصال وعلم الاجتماع و الأنثربولوجيا بالإضافة إلى إثنين من صناع المحتوى.بينماالدراسة الثانية عالجت **"صناعة الترفيه عبر مو اقع التواصل الاجتماعي بين سطحية المحتوى وتناقضات الجمهور الافتراضي"**أما الدراسة الحالية فهي تعالج التفاهة الرقمية في ظل الإنتاج الثقافي و التحولات الإجتماعية دراسة ميدانية أما من حيث المنهج فكلاهما إعتمدا على المنهج الوصفي التحليلي وبخصوص عينة الدراسة تطرقت الدراسة الثانية الى عينة قصدية حيث قام الباحثان بتحليل المحتويات الترفيهية المصنوعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي بينما الدراسة الحالية تطرقت الى مجموعة من الأساتذة الجامعيين بالإضافة إلى صناع المحتوى.

4. الفجوة البحثية

-هناك العديد من الباحثين في مجال الاعلام والمهتمين بالرقمنة الذين اهتموا بمعالجة ظاهرة التفاهة الرقمية من خلال معرفة أسباب انتشارها وتأثيراتها على المجتمع وخاصة الشباب لكن في المقابل نلاحظ غياب كبير للأنثروبولوجيا في معالجة مثل هذه الظواهر وخاصة مع ظهور فرع جديد ما يسمى بالأنثروبولوجيا الرقمية التي تحلل وتفسر كل سلوك يقوم به الانسان داخل الفضاءات الرقمية وربطها بالسياق الثقافي والاجتماعي ومن هنا تكمن الفجوة البحثية في كون ظاهرة التفاهة الرقمية كثيرا ما تدرس بمعزل عن هذا الرابط العميق حيث يتطرق اليها غالبا بوصفها انحراف عن الذوق العام دون فهم أبعادها الرمزية والثقافية المتجذرة داخل الفضاءات الرقميه.

-وبالرغم من تعدد الدراسات التي تناولت ظاهرة التفاهة الرقمية الا أن الأغلبية انشغلت بتحليل المحتوى المنتج من قبل المؤثرين أو ما يعرفون بالتافهين الرقمين من خلال دراسة منشورات أو فيديوهات منشورة متداولة على المنصات الرقمية وذلك ضمن منظور وصف نقدي لكن في مقابل ذلك نلاحظ غياب شبه تام أو محدود لاراء الأكاديميين والمختصين سواء كان في مجال علم الاجتماع بوجه عام والأنثروبولوجيا على الوجه الخصوص فهم لهم دور كبير في معالجة مثل هذه الظواهر من كل زاوية يرونها مناسبة وبالتالي كل أكاديمي متخصص يمكن أن

يعطي اضافة مختلفة تماما عن باقي الأكاديميين فعلى سبيل المثال وجهة نظر المختصين في علم النفس ليست هي وجهة النظر علم الاجتماع وبناء على ذلك يتضح لنا مدى أهمية دور الأكاديميين في معالجة موضوع التفاهة الرقمية.

5. خلاصة الفصل

سبق وذكرنا في التمهيد الخاص بالدراسات السابقة أن الهدف الهام من هذه الدراسات هو تحديد الاطار النظري والمعرفي للموضوع من خلال الوقوف على المفاهيم والنماذج التفسيرية التي طرحت سابق بالاضافة الى ذلك أنها تسمح بالكشف عن النقاط المشتركة مع الدراسة الحالية حتى وان اختلف المجال الزماني والمكاني الذي أجريت فيه هذه الدراسات وحتى اذا اختلفت البيئة الاجتماعية والثقافية التي تنتمي اليها هذه الدراسات ولكن لم تختلف كل هذه الدراسات حول ظاهرة التفاهة الرقمية كونها أصبحت واقعا بارزا في الفضاء الرقمي وخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي زيادة على ذلك أنها تروج لثقافة اللامعنى والفراغ الفكري والابتذال المعرفي والرداءة وكل ذلك من أجل تحقيق الشهرة والمال.

الفصل الخامس : نتائج الدراسة (عرض وتحليل البيانات)

1	تمهيد	53
2	تحليل المحور الأول: المحتوى التافه في العالم الإفتراضي- مناقشة النتائج	54
3	تحليل المحور الثاني: التفاهة الرقمية والإنتاج الثقافي الرقمي	71
4	تحليل المحور الثالث: التفاهة الرقمية والتحولات الإجتماعية	84
5	نتائج عامة للدراسة	97
6	خلاصة الفصل	100

1. تمهيد :

يهدف هذا الفصل إلى تقديم قراءة تحليلية للجانب الميداني من الدراسة، من خلال التعمق في فهم مظاهر التفاهة الرقمية ضمن الفضاءات الإفتراضية، وكيفية تفاعل المستخدمين معها، وتأثير ذلك على الإنتاج الثقافي. وقد تم تقسيم هذا الجانب إلى ثلاثة محاور أساسية:

1) المحور الأول: المحتوى التافه في العالم الافتراضي :

تناول هذا المحور مظاهر التفاهة الرقمية كما تظهر في منصات التواصل الإجتماعي، من حيث طبيعة المحتوى المنتشر، خصائصه، أنماط استهلاكه، ودوافع إنتاجه أو إعادة مشاركته من قبل المستخدمين.

2) المحور الثاني: التفاهة الرقمية والإنتاج الثقافي:

ركّز هذا المحور على أنماط التفاعل مع المحتوى في الفضاء الرقمي، وعلى العلاقة بين هذا التفاعل وبين أشكال الإنتاج الثقافي، سواء من حيث تشجيع المحتوى الجاد أو تكريس المحتوى التافه كمنتَج ثقافي سائد.

3) المحور الثالث: التفاهة الرقمية والتحولات الإجتماعية:

يتناول هذا المحور إنعكاسات الإستخدامات الرقمية على المجتمع، من خلال تتبع بعض التحولات في العلاقات الاجتماعية، وأنماط التفكير، والقيم، في ظل هيمنة المحتوى السريع والتفاعلات السطحية.

يسعى هذا الفصل إلى ربط هذه المحاور الثلاثة بنتائج الدراسة الميدانية، بهدف فهم أعمق للسياقات الإجتماعية والثقافية التي تُنتج وتستهلك هذا النوع من المحتوى داخل الفضاء الرقمي.

2. المحور الأول: المحتوى التافه في العالم الإفتراضي :

فئة الموضوع :المحتوى التافه في العالم الافتراضي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة
1	المحتوى الفارغ من القيمة والهدف في الفضاء الرقمي	5	13.15%
2	الأثر السلبي للمحتويات التافهة على القيم	13	34.21%
3	سلطة الجمهور في منح ألقاب الشهرة للمؤثرين	10	26.31%
4	غياب الوازع الديني والأخلاقي كعامل مفسر لانتشار المحتوى التافه	4	10.52%
5	انتشار المحتوى التافه بين ثنائية العفوية والتعمد	6	15.78%
المجـــــــــمـــــــوع		**38**	**100%**

الجدول رقم 01: من إعداد الطالبة

التحليل والتأويل السوسيو أنثروبولوجي للجدول :

1) المحتوى الفارغ من القيمة و الهدف في الفضاء الرقمي :

برز مصطلح **"التفاهة الرقمية"** أو مايسمى بالمحتوى الفارغ كظاهرة حديثة نسبيا، إرتبطت بصورة وثيقة بثورة وسائل التواصل الإجتماعي وسهولة الوصول إلى المعلومات. فقد أسهم التطور السريع للتكنولوجيا الرقمية في كسر الحواجز التقلدية أمام إنتاج وتدوال المحتوى، مما أتاح لكل فرد إمكانية النشر والوصول إلى الجمهور العريض دون الحاجة إلى المرور عبر قنوات مؤسساتية .

غير أن هذا الإنفتاح اللامحدود ساهم في ظهور المحتويات السطحية والفارغة من القيمة، حيث أصبحت **"التفاهة الرقمية"** سمة بارزة في العديد من الإنتاجات الرقمية التي تركز على الإثارة اللحظية، والجذب

والإنتباه، بالإضافة إلى ذلك الترفيه المفرط والسطحي على حساب المضامين الثقافية التي تركز على نشر المعرفة والعلم وقيم الأخلاقية التي تتماشى مع المجتمع .

وإنطلاقا من المعطيات الميدانية المستخلصة عبر المقابلات برزت تصورات متنوعة لدى المبحوثين حول مفهوم **"التفاهة الرقمية"** وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبلور هذا المفهوم في سياق الممارسة اليومية للفضاء الرقمي، حيث يقول المشارك **(ب-ش):« إن التفاهة الرقمية هي عبارة عن مقاطع فيديو ومنشورات لاتقدم أي إضافة بالنسبة للمتلقي»**، أما المشارك **(ع-ج)** فقد قارب المفهوم من زواية أخرى مؤكدا أن:**« التفاهة الرقمية هي عبارة عن الإبتذال من أجل كسب الربح على حساب المبادئ والشرف»**، أما المشارك **(ب-ن)** عبر عن هذا المفهوم حيث قال:**« التفاهة الرقمية هي كل ماينشر عبر مو اقع التواصل الإجتماعي لا يرتقي إلى مستوى ثقافة المجتمعية وفي نفس الوقت تروج للثقافات الغير التي لا تتماشى مع أخلاقنا ومبادئنا»**، وفي سياق متصل قدم المبحوث **(ش- ب)** تصورا آخرا حول هذا المفهوم حيث يرى أن:**« التفاهة الرقمية تتجسد في الذوق الهابط بهدف رفع نسبة المتابعة والمشاهدة وتغييب عقول الأفراد».**

كما قمنا بتفكيك البيانات بشكل أعمق وبالتالي سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف تفسير هذا المفهوم في السياق الفضاء الرقمي .

إن التفاهة الرقمية التي أشار إليها **"سعيد سهمي"** في مقاله **« حول مو اقع التواصل الإجتماعي وصناعة التفاهة»** هي عبارة عن إنحرافات خطيرة في مستوى سلوك الأفراد المستعملين للإنترنت والمواقع الإلكترونية الذين يجرون وراء ربح المالي مضحين في ذلك بكل القيم والأخلاقيات التي تنظم حياه البشر، وفي هذا السياق يتفق **"سعيد سهمي"** مع المبحوث **(ع-ج)** حيث يقول **« التفاهة الرقمية هي عبارة عن الإبتذال من أجل كسب الربح على حساب المبادئ والشرف»**، وهي تتجلى في مشاهد عديدة من بينها ظهور النساء في مواقع التواصل الإجتماعي حيث نجدهم يتباهون بما يقومون به يوميا من تفاهات يومية تثير المشاهد وتجذب إليها المراهقين عبر مظاهر الفحش والتبرج والكلام الفاحش إذ يتواجدون في وضعيات تخلو من الحشمة والعفاف وذلك لجذب عدد كبير من الجمهور، وفي غياب الرقابة على نشر، وفي غياب المتابعة القضائية للمظاهر الفساد الإلكتروني صار عدد هؤلاء الباحثات عن الشهره والمداخيل المالية عبر ما يمكن بتسميته **" بالدعاره الرقمية"** الذي أصبح يتضاعف بشكل يومي حول هذه التفاهات التي صار لها جمهورها الخاص من الباحثين عن التفاهة كما نجد أيضا مراهقون يتباهون بأشكال لباس تافه والمظهر المخل بالحياء، حيث ظهر في الأونه الأخيرة من المراهقون

يتباهون بتفاهتهم من اللباس والموضة في الحلاقة وما إلى ذلك من الأشكال التفاهه وهو ما جمع لهم جمهورا كبيرا من المراهقين والباحثين عن التفاهة إذ يتفاعلون معهم بإعجاب وتعليق وأحيانا نجدهم يصفقون على ما ينتجونه من الإبتذال والسطحية وفي سياق متصل تتوافق مقولةالمبحوث (ش- ب)مع ما تم تقديمهه سابقا والتي تنص على أن « **التفاهة الرقمية تتجسد في الذوق الهابط بهدف رفع نسبة المتابعة والمشاهدة وتغييب عقول الأفراد.**»، حيث إن البعض منهم حققوا في فترة وجيزة عددا هائلا من المشاهدين فاق الملايين من المشاهدات التي لم يحصل عليها أكبر العباقرة في العالم في مجلات العلوم والفنون والأداب وهي من الأمور التي شجعتهم على النشر. المزيد من التفاهة، لأن المشاهدات التي يحققونها تترجم إلى محاصيل مالية بغض النظر عن نوعية ما يتم نشره، ونلاحظ أيضا في مواقع التواصل الإجتماعي المزيد من الفيديوهات التي نجد فيها تنابزا بالألقاب فيما بينهم في الشكل ما يسمونه" **كلاشات** " بلغة الشارع ومن الأشكال التفاهة الرقمية كذلك ظهور بعض الفنانين الذين يقومون بحركات مخلة بالحياء ورقص خال من الحشمة وذلك من خلال الأغاني التي تحمل معاني من قبيل السب والشتم والتنمر اللفظي، وغير ذلك من الأمور التي تعبر عن إنحطاط فني كبير، وفي غياب المراقبة والمتابعة القانونية تتراكم هذه التجارب الشاذة التي تجمع إليها جمهورا عريضا من الشباب والمراهقين والأطفال الذين صاروا يقلدون هذا النوع من التفاهات الدخيلة على المجتمعات المحافظة وخاصة منها المجتمعات العربية الإسلامية.[1] »، ويتفق المشارك (ب-ن) مع هذا المفهوم في قوله« **التفاهة الرقمية هي كل ماينشرعبرمو اقع التواصل الإجتماعي لا يرتقي إلى مستوى ثقافة المجتمعية وفي نفس الوقت تروج للثقافات الغيرالتي لا تتماشى مع أخلاقنا ومبادئنا»**

وإذا كان تقليد الشباب للمؤثرين **"التافهين"** في مظهرهم وسلوكهم يعكس في ظاهره نزعة للتشبه فإن **"جان بودريار"** يذهب أبعد من ذلك في حين يرى أن المجتمع الحديث يعيش في عالم من **"الصور"** و **"التمثلات"** التي إنفصلت عن الواقع ليصبح الناس يتعاملون مع نسخ مصطنعة"**Simulacra** " بإعتبارها الواقع ذاته في حين نجد، الشباب يقلدون المؤثرين في لباسهم وحركاتهم وحتى تفاهتهم ولكن في حقيقة الأمر فهم لا يقلدون أصلا واقعيا بل يحاكون صور وهمية تم إنتاجها وتسويقها إعلاميا. وهكذا تتحول هذه المحاكاة الى ما يسميه **"بودريار"** واقعا مفرطا حيث يضع الحد الفاصل بين الحقيقي والمزيف وتصبح التفاهة الرقمية معيارا إجتماعيا ومطلوبا مما يرسخ ثقافة الإستهلاك والفراغ الرمزي.

[1] سعيد سهمي، **مو اقع التواصل الإجتماعي وصناعة التفاهة**، https://arraFid.ae ،تاريخ الإطلاع (14 مارس 2025)، ساعة الإطلاع (15:35).

أما من منظور الأنثروبولوجيا الرقمية لا يمكن إختزال التفاهة الرقمية في كونها مجرد محتوى سطحي بل يجب تفكيكها كبنية رمزية ناتجة عن تحولات عميقة في أساليب العيش، والتواصل، والمعنى، داخل المجتمعات المعاصرة فالأفراد داخل هذا الفضاء يعيدون إنتاج طقوس جديدة للتفاعل تقوم على أساس إستعراض الذات والسعي للإعتراف الإجتماعي الرقمي،أي رغبة الأفراد في الحصول على تقدير وإهتمام وإعتراف بوجودهم وقيمتهم من خلال التفاعلات في الفضاء الرقمي مثل : الإعجابات، التعليقات، المشاركات، عدد المتابعين والمشاهدات وفي هذا السياق تصبح هذا تصبح التفاهة الرقميةبمثابة طقس إجتماعي، حيث تمارس الجماعات نوع من الإنتماء الرمزي وذلك من خلال تقاسم مضامين بسيطة أو تافهة تحقق التفاعل والظهور دون الحاجة إلى المحتوى عميق وهي تعتبر شكل من الأشكال الرأس المال الرمزي والمقصود به القيم والإعترافات الإجتماعية مثل: الشهرة، الإحترام، المكانة، الهيبة، التي يكتسبها الفرد داخل مجتمع معين دون أن تكون بالضرورة مادية وهذا المفهوم ينطبق تماما على التفاهة الرقمية حيث نجد في المنصات الرقمية الأشخاص الذين ينتجون محتويات تافهة «فيديوهات سطحية أو منشورات مبتذلة نجدهم يحققون إنتشارا وتفاعلات ضخمة كإعجابات و تعليقات و مشاهدات. وبالرغم أنه يفتقر إلى القيمةالثقافية أو العلمية إلا أن أصحابه يحصلون في المقابل على راس مال رمزي يتمثل في الشهرة والظهور المستمر وإعتراف بهم كمؤثرين أو مشاهير كذلك المكانة الإجتماعية داخل فضاء الرقمي في حين. اصبح لديهم جمهور ومتابعين.

ومن زاوية أخرى ترى الأنثربولوجيا الرقمية أن التفاهة الرقمية هي" **ألية دفاعية ثقافية**" أمام تعقيدات الواقع المعاصر بمعنى عندما يقلد الشباب المؤثرين التافهين في سلوكهم ولباسهم يمكن إعتبار ذلك ألية دفاعية ثقافية لأنهم يحاولون الإندماج ضمن هذه الثقافة خوفا من التهميش وبالتالي فهي تقدم محتويات سطحية وترفيهية كمهرب جماعي من الظغوط الإجتماعية والإقتصادية وهكذا تتحول التفاهة الرقمية إلى" **ميكانيزم رمزي**" يؤسس إلى نوع من التضامن الإفتراضي على المشاركة في المحتويات السهلة والمثيرة كما أن الخوارزميات الرقمية تلعب دورا كبيرا في تشكيل الذوق العام مكرسة بذلك ثقافة التفاهة كمنظومة رمزية عابرة للحدود .

وعلى ضوء ما سبق يمكننا ان نعرف التفاهة الرقمية على أنها انتاجا رمزيا سطحيا يخلو من القيمة الثقافية او الفكرية هدفها الأساسي هي تحقيق أقصى قدر من التفاعل اللحظي دون إعتبار للمعايير الاخلاقية والثقافية للمجتمع.

2) الأثر السلبي للمحتويات التفاهة على القيم :

في ظل الثورة الرقمية وتسارع إنتشار وسائل التواصل الإجتماعي برزت ظاهرة التفاهة الرقمية كواحدة من أبرز الملامح المشهد الإعلامي المعاصر إذ أصبح إنتاج وإستهلاك المحتويات السطحية والتافهة يحظى بإنتشار واسع يفوق أحيانا محتويات الهادفة والعميقة هذا النوع من المحتويات الذي يقوم في معظمه على الإثارة والفرجة والبحث عن التفاعل السريع لم يعد مجرد إنحراف عابر في الذوق العام بل يمثل تهديدا حقيقيا لمنظومة القيم داخل المجتمع في حين تسيطر التفاهة على الفضاء الرقمي يصبح من السهل تمييع المفاهيم الأخلاقية والتفكيك الروابط القيمية التي تشكل أساس الهوية الثقافية والإجتماعية للأفراد والجماعات .

وإنطلاقا من المعطيات الميدانيةالمستخلصة عبر المقابلات برزت تصورات متنوعة حول الأثر السلبي للمحتويات التافهة على القيم وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبلور هذه الفكرة حيث يقول المشارك الأول **(ش-ب)« لا تلتزم تلك المحتويات بالأخلاقيات لأنها تهدف إلى ضرب القيم الأخلاقية للمجتمع وتساهم في نشر الإباحية والرذيلة»** أما المبحوث **(ع-ج)** يؤكد على نفس الفكرة الأولى **«التفاهة الرقمية لا تلتقي مع القيم الأخلاقية »** بينما المشارك **(ج-ن)** فهو يؤكد على طرح السابق حيث يقول إن « **المحتويات التافهة هي عكس الضوابط الإجتماعيةخارج الإنحراف يستهجن من طرف المجتمع»**، وفي هذا الصدد نجد المبحوث **(ش-ر)** حيث يقول:**«إن المحتويات السطحيةبعيدة كل البعد عن القيم والمعايير الإجتماعية الراسخة»** ونجد أيضا المشارك **(م-ق)** إذ يقول:**«القيم الأخلاقية لا ترتبط بالتفاهة بل هي ضد المبادئ والقيم وهي شيء عشوائي. ليس لديها أي هدف عكس المحتويات الثقافية التي تحمل في طياتها هدفا وقيمة إثرائية ومعرفية»**، كما نلاحظ المشارك **(ب-ش)** لديه نفس التصور إذ يقول:**«المحتويات التافهة تضر بالقيم والمعاييروتوجهات المجتمع الجزائري حتى لو كانت بسيطة و إنتشارها الواسع تشكل خطرا كبيرا على خصوصية المجتمع الجزائري»** وأخيرا المبحوث **(ب- ن)** ترى بأن:**« المضامين التافهة هدفها الوحيد أنها تشتغل على طمس القيم الأخلاقية وهي عباره عن مخططات الآخر إذ تهدد المنظومة القيمية خاصه في دول عالم الثالث».**

ولتفكيك هذه البيانات بشكل أعمق سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف فهم الأثر السلبي للمحتويات التافهة على القيم .

يشير " **محمد إدريسي حسني** " في مقاله حول:« **المحتوى الرقمي والقيم المجتمعية**» أن المنصات الرقمية أصبحت مسرحا مفتوحا لصناعة المحتوى بأنواعه المختلفة، من الترفيهي والتعليمي إلى التحفيزي والتوجيهي، لكن في مقابل ذلك ظهرت محتويات لها تأثير سلبي على القيم المجتمعية. فمع تصاعد ظواهر مثل: نشر محتوى غير اللائق، والترويج لسلوكيات غير أخلاقية، أو غير مسؤولة، والإنفتاح غير المنضبط على العادت والقيم المستوردة، أصبح التأثير الرقمي جزءا من الجدل الدائر حول الأخلاقيات الحديثة للمجتمع وفي ظل هذا السياق يقول المشارك الأول (ش-ب)« لا تلتزم تلك المحتويات بالأخلاقيات لأنها تهدف إلى ضرب القيم الأخلاقية للمجتمع وتساهم في نشر الإباحية والرذيلة»، حيث نجد الأطفال والمراهقين هم الفئة أكثر تأثيرا بهذا المحتوى فهم يستهلكون يوميا هذه المضامين التي تعيد تشكيل مفاهيم حول السلوكيات الإجتماعية والنجاح والعلاقات الإنسانية، حيث نجدها بعيدة كل بعد عن القيم التقلدية التي نشأ عليها المجتمع و في هذا الصدد يرى المبحوث **(ب- ن)** أن:« **المضامين التافهة هدفها الوحيد أنها تشتغل على طمس القيم الأخلاقية وهي عباره عن مخططات الآخر إذ تهدد المنظومة القيمية خاصه في دول عالم الثالث**» ،ومع غياب الرقابة الأسرية في بعض الأحيان و إفتقار بعض المنصات إلى سياسات صارمة لمراقبة المحتوى نجد الجيل الجديد نفسه في مواجهة تأثيرات رقمية لا تخضع لقيود أخلاقية واضحة.[1]

ومع إنتشار الواسع والرهيب للتطبيقات دون رقابة، برزت مخاوف متزايدة بشأن تأثيرها السلبي، إذ يتهم **"تيك توك"** بالترويج للمحتوى غير أخلاقي ونشر التفاهة، مما يعرض القيم الإجتماعية للخطر لاسيما لدى فئة الشباب. وبالرغم من الشعبية الجارفة لهذه المنصات إذ نجدها تحولت إلى بيئة خصبة لنشر المحتويات الهادمة التي تتجاوز الثوابت الدينية والوطنية وتؤثر على الأمن المجتمعي حيث أن المشارك **(ب-ش)** لديه نفس الطرح إذ يقول:«**المحتويات التافهة تضربالقيم والمعاييروتوجهات المجتمع الجزائري حتى لوكانت بسيطة و إنتشارها الواسع تشكل خطرا كبيرا على خصوصية المجتمع الجزائري**» ، كما أصبحت ساحة مفتوحة لنشر الشائعات والمغالطات تحت مظلة **"حرية التعبير"**. وهذا ما يشكل عائقا للأجيال القادمة .

وعلى خلاف التصورات التي قدمناها، في سياق آخر يمكن إستحضار" أحمد السكسيوي "الذي تحدث في مقاله عن الأثر السلبي للتفاهة الرقمية على القيم، وكان ذلك بعنوان:« **تفاهة المجتمعات الرقمية-أفول القيم وتكريس المر اقبة التجسسية**» حيث يشير في مقاله أن المجتمعات الرقمية التي تتزايد بشكل مثير منعطف أفول

[1] محمد إدريسي حسني، **المحتوى الرقمي والقيم المجتمعية**، https ://www.hespress.com تاريخ الإطلاع (15ماي 2025) ، ساعة الإطلاع (01:15).

القيم لم يعد لهذه المجتمعات أخلاقا يحتكمون إليها. إن إفتراضية المكان الرقمي جعلت من مردتاديه لا يفكرون في عواقب ما ينشورنه من صور ومنشورات، فالصورة مثلا هي رسالة دوما وهي رغبة في تدمير الآخرين أحيانا يصور فيها الفرد نفسه كما يتمنى لا كما هو فعلا، لقد خلق لنا مجتمع الصور علاقات هشة مبنية على المصالح والنفاق، حيث لم تعد العلاقات تبنى على أساس التواصل الإنساني بقدر ما أصبحت رهينة لمنطق المنفعة والتمثيل الرمزي.[1]

ولعل من أخطر ما ينتجه" **نظام التفاهة** " هو تطبيع الرداءة وتحويلها إلى المعيار وهذا ما نلاحظه في مواقع التواصل الإجتماعي، إذ نجد شخص لايحمل قيمة فكرية أو أخلاقية لكن في نفس وقت نجده قدوة ورمزا يحتفى به، وعليه فإن الطفل الذي يراقب هذا المشهد لن يرى المثقف نموذجا يقتدى به، بل نجده يطمح أن يكون مثل ذلك الذي يكفأ بلا جهد ويصفق له بدون مضمون. ومن هنا بالضبط تبدأ منظومة القيم في الإنهيار حيث يتعلم الجيل أن الطريق إلى النجاح لايكون عن طريق الإجتهاد بل عن طريق الإدعاء والتصنع .

وبناءا على ما سبق تعد المحتويات السطحية من أخطر الظواهر الرقمية التي تهدد المنظومة القيمية في المجتمعات إذ تؤدي إلى تمييع المفاهيم الأخلاقية والجمالية عبر تسليع كل شيئ وتحويله مادة للفرجة والإستهلاك السريع. فعندما تهيمن التفاهة على الفضاء الرقمي، تتراجع القيم الإنسانية مثل الأخلاق لصالح قيم سطحية تقوم على الشهرة السريعة والبحث عن الإثارة، هذا الإنزياح القيمي لا يضعف فقط حساسية الأفراد تجاه القضايا العميقة بل تعيد تشكيل سلوكهم وفق منطق الإستعراض بدل المضمون مما يؤدي في النهاية إلى تفريغ الخطاب الثقافي من معانيه الحقيقية وتكريس نوع من "**الإستهلاك الرمزي**" للقيم، حيث تعرض المبادئ والأخلاق كديكورات زائفة لاترتبط بالسلوك الفعلي المتعارف عليه وهذا ما يراه " **جان بودريار**" أن المجتمعات المعاصرة لم تعد تستهلك المنتجات من أجل حاجتها المادية بل تستهلك الرموز والدلالات الخاصة بها، حيث تتحول القيم إلى سلع رمزية يتم تدوالها من أجل صورتها لا مضمونها.

أما من وجهة الأنثربولوجيا الرقمية، لا تعتبر التفاهة مجرد محتويات سطحية عابرة، بل هي ممارسة ثقافية تعكس أنماط تواصل جديدة في حين تعيد تشكيل القيم الجماعية بشكل غير واع. فالتفاعل اليومي مع المحتويات التافهة من منشورات الترفيه الفارغ والمؤثرين الذين يقدمون اللاشيئ نجدهم يؤسسون لمنظومة قيمية

[1] أحمد السكسيوي، **تفاهة المجتمعات الرقمية-أقوال القيم وتكريس المر اقبة التجسسية**، https ://www.aljazeera.met، تاريخ الإطلاع (15ماي 2025)، ساعة الإطلاع (14:41).

بديلة تقوم على منطق الفرجة والإنتشار بدلا من العمق والمعنى كما ذكرنا سابقا ومن هنا تكمن خطروة التفاهة فهي تخلق بيئة رمزية تعيد تعريف المفاهيم مثل النجاح والقبول الإجتماعي وفقا للمعايير سطحية وبالتالي يصبح الظهور أهم من الجوهر، والكم أهم من الكيف. هذه الممارسات التي تبدو ترفيهيا في ظاهرها تساهم ببطء في تفكيك المرجعيات الثقافية وإنتاج عادات إدراكية وسلوكية وتعيد تشكيل علاقة الإنسان بالقيم ليس كإختيار أخلاقي غير واع بل كمجرد إستجابة تلقائية لثقافة الإعجاب والمشاركة، وهكذا تتحول التفاهة الرقمية إلى وسيلة تطبيع إجتماعي تفرغ القيم من داخل، ليس بطريقة مباشرة، بل عبر إعتياد الممارسات السطحية كجزء من الحياة اليومية الرقمية .

3) سلطة الجمهورفي منح ألقاب للمؤثرين :

في ظل التحولات العميقة التي فرضتها الوسائط الرقمية أصبحت العلاقة بين الجمهور وصناعة الشهرة أكثر تعقيدا وتحولا، فبعد أن كانت الألقاب الرمزية ك **"النجم"** أو **"الشخصية المؤثرة"** تصبح وفق معايير محددة تصنفها المؤسسات الإعلامية أو الثقافية، في حين إنتقلت هذه السلطة في منح هذه الألقاب إلى الجمهور الواسع عبر منصات التفاعل الرقمي وبالتالي لم يعد الإعتراف بالمؤثرين مرتبطا بالكفاءة المهنية أو الإنتاج المعرفي، بل أصبح رهينا للعدد من المتابعين، نسب المشاهدات أو حجم التفاعل الذي يصنعه الجمهور ذاته .

وإنطلاقا من المعطيات الميدانية المستخلصة عبر المقابلات، برزت تصورات متنوعة لدى المبحوثين حول " **سلطة الجمهورفي منح ألقاب للمؤثرين** " وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبلور هذه الفكرة، حيث يقول المشارك **(ش-ب):« نجوم ومشاهيرفي محتواهم وبيئتهم وأرقام والمشاهدات هي التي جعلتهم كذلك»**، أما المبحوث (ب-أ) يؤكد على نفس الفكرة الأولى إذ يقول:« **الشعب هو الذي صنع منهم نجوما ومشاهيرا، وليس هم من أصبحوا نجوما ومشاهيرا، إذن منح لقب الشهرة يرتبط بالجمهور»**، بينما المشارك **(ب-ن)** إذ يقول:« **لأنهم يتبعوا في نسبة المتابعة والتفاعل والذي يطلق عليهم نجوم ومشاهيرهم المتابعين بغض النظرعن المحتوى المقدم»** وفي هذا الصدد يرى البحوث (ش-ر):« **أن المتلقي السلبي هو الفاعل الأساسي في صناعة رمزية الألقاب التي تمنح للمؤثرين والمشاهير»** كما نلاحظ المشارك **(ع- ح)** والذي يؤيد الطرح السابق إذ يقول:« **إنطلاقا من النسق الذين يشتغلون فيه مشاركات، مشاهدات، تعليقات، إعجابات لما ينتجونه من مضامين كافية هي التي صنفتهم ضمن دائرة المشاهير»**، وفي سياق مختلف قدم أحد المبحوثين تصورا مغايرا بالمقارنة مع التصورات التي عبر عنها باقي المبحوثين إذ يقول **(ب-م):« إن الألقاب التي يحصل عليها**

المؤثرين ناتجة عن وسائل الإعلام والمنصات الرقمية وذلك من خلال الترويج لهم و إبرازهم للجمهور». كما قمنا بتفكيك البيانات بشكل أعمق سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف حدود دور الجمهور في صناعة ألقاب المؤثرين ومشاهير، مقابل دور الذي تلعبه وسائل الإعلام والمنصات الرقمية في إعادة إنتاج هذه الألقاب .

تشير **" ليلى غليون "** في مقالها « **شبكات التواصل وصناعة التفاهة»** إذ تقول أن صناعة التفاهة منتشرة في كل المجتمعات العالمية وبالتالي غزت حياتنا حتى تكاد تسيطر على كل شيئ فيا وذلك لتجعل كل إهتماماتنا تنصب على السطحيات والشكليات والمظاهر الإجتماعية وبذلك تتحول الثقافة إلى السلعة ويسود الفن الهابط والإستهلاك البذخي، كما أن صناع المحتوى التافه قد تصدروا المشهد على المنصات التواصل الإجتماعي وإستقطبوا جمهورا غفيرا خاصة جيل الشباب بدون أن يشعروا بالخطر الناجم عن هذه الفتنة و في سياق متصل يقول المشارك (ب-ن):« **لأنهم يتبعوا في نسبة المتابعة والتفاعل والذي يطلق عليهم نجوم ومشاهيرهم المتابعين بغض النظر عن المحتوى المقدم»** ، والذين ساهموا بشكل كبير في تفشي ظاهرة التفاهة التي أفرزت قاعدة عريضة من التافهين، بحيث يطلون علينا من كل موقع، وسيطروا على فضائنا العام من خلال دعمهم ومتباعتهم والتفاعل مع كل ما يقدمونه من محتويات رديئة لا تصلح للدين ولا الأخلاق ولا للقيم ولا للذوق بأدنى صلة و على ضوء ماسبق يقول المشارك (**ش-ب**):« نجوم ومشاهير في محتواهم وبيئتهم وأرقام والمشاهدات هي التي جعلتهم كذلك» و يؤكد المبحوث **(ب-أ)** على نفس الفكرة إذ يقول:« **الشعب هو الذي صنع منهم نجوما ومشاهيرا، وليس هم من أصبحوا نجوما ومشاهيرا، إذن منح لقب الشهرة يرتبط بالجمهور»** فمقياس النجاح في هذا العالم التافه ليس بمستوى الخبرة والثقافة والشهادات العليا والإبداع والإختراعات بل بعدد المتابعين والمشاهدين الذين هم سر قوة هذه الصناعة كما نجد المشارك (ع- ح) يؤيد الطرح السابق إذ يقول:« **إنطلاقا من النسق الذين يشتغلون فيه مشاركات، مشاهدات، تعليقات، إعجابات لما ينتجونه من مضامين كافية هي التي صنفتهم ضمن دائرة المشاهير»**، كما نجد أيضا التسابق والتنافس في سوق التفاهة من قبل نكرات يتسابقون في تقديم محتويات وبرامج لا علاقة لها بالدين ولا العلم ولا حتى ثقافة، فبمجرد زيارتك لأي منصة من منصات التواصل الإجتماعي نجد مئات ألاف من البرامج والمحتويات العبثية التي يرفضها الذوق الرفيع ويعتبرها بلا قيمة، فقد أغرقت هذه المواقع والطامة الكبرى صدمتك بالكم الهائل من التفاعلات والمشاهدات والتي تتعدى الملايين من قبل الجمهور تدعم هذا الإبتذال وتشارك في تسويقه ومن هنا يمكن أن نتساءل: لماذا تجارة التفاهة رائجة بهذا الحجم وبهذا الشكل غير المسبوق؟ وماالذي جعل مثل هذه المحتويات رغم سطحيتها تحصد

الملايين من المشاهدات في وقت قياسي لكن في مقابل ذلك نجد محتويات هادفة ذات فوائد عظيمة تمر عليها الأسابيع وربما الأشهر بالكاد تصل فيها المشاهدات إلى بضع ألاف أو يزيد قليلا؟ هل لأن التفاهة جذابة لدرجة لايستطيع مقاومتها الجمهور؟ هل لأن تجارتها سهلة والنفس البشرية بطبعها تميل للراحة ولا تريد أن تتعب؟ هل هو الكسب المادي السريع؟ هل هو الفراغ وفقدان الأمان النفسي والإجتماعي وبالتالي الهروب من الواقع إلى هذه المنصات؟ هل هو غياب أو النقص في المحتويات الهادفة؟ قد تكون هذه الأسباب كلها وغيرها من الأسباب التي ساهمت في إنتشار هذه الظاهرة ولكن بلا شك سر نجاحها يكمن من الإقبال الشديد عليها من قبل الجمهور وإدمانهم على متابعتها، والخلل الشديد يكمن في هذا الجمهور الذي يشجع ويدعم ويروج لها، حيث جعلوا من التافهين أثرياء ونجوما، ولولا هذا الدعم وهذا التفاعل لما إشتهروا وبقوا مجهولين في زوايا المجتمع ولإرتاح الناس من إزعاجهم وعبثهم .[1]

وإستنادا إلى ما تم ذكره يمكن إستحضار« **نظرية التفاعلية رمزية**» التي تدعم الطرح السابق في حين لم تعد هذه النظرية مفتوحة لفهم الظاهرة بروز المؤثرين الذين ينشرون محتويات سطحية في الفضاء الرقمي، فالجمهور من خلال أفعاله البسيطة مثل: الإعجاب والتعليق والمشاركة لا يلعب دور المتلقي سلبي كما يعتقد بل يتحول إلى منتج فعلي للرمزية الإجتماعية التي تمنح هؤلاء صفة الجمهور والمؤثر فكل تفاعل مهما كان بسيطا أو حتى سلبيا يعد بمثابة إشارة إجتماعية تضيف إلى رصيدهم الرمزي وتكرس حضورهم في المشهد الرقمي و يرى المبحوث **(ش-ر)**:« أن المتلقي السلبي هو الفاعل الأساسي في صناعة رمزية الألقاب التي تمنح للمؤثرين والمشاهير» ، في هذا السياق تصبح الشهره ليست نتاجا للقيمة الحقيقية في المحتوى بل لنتيجة تراكم وحدات رمزيه يضخها الجمهور عبر تفاعله المستمر ومن هنا تتحول أفعال الجمهور التلقائيةإلى عملية الإنتاج للواقع الرمزي الرقمي حيث يعد تشكيل صور المؤثر او المشهور بناء على كثافة التفاعل لا على مضمون ما يقدم .

وتبرز هنا مفارقة واضحة، فالجمهور الذي يتفاعل أحيانا بدافع الفضول أو السخرية أو حتى الإنتقاد إذ يساهم دون وعي في تضخيم الرمزية المؤثرة وإبراز حضوره لأن منطق التفاعلية الرمزية لا تميز بين التفاعل الإيجابي أو السلبي بل يراكم الأثر الرمزي فقط وبهذا يتحقق ما يمكن تسميته برمزية فارغة لكنها فعالة حيث تكتسب هذه الشخصيات حضورا وتأثيرا إجتماعيا لا بفضل قيمة المحتوى ولكن بفضل منطق التفاعل المستمر الذي يصنع الرموز من العدم .

[1] ليلى غليون، **شبكات التواصل وصناعة التفاهة**، https ://www.mawteni48.com، تاريخ الإطلاع (17 ماي 2025)، ساعة الإطلاع (11:03).

وبناءا على ذلك تحولت الشهرة من ظاهرة نخبوية إلى ظاهرة جماهيرية تنتجها إختيارات الجمهور وإستهلاكهم الرمزي للمحتوى. فكلما زاد الإقبال الجماهيري على شخص ما أصبح مؤهلا لإكتساب ألقاب الشهرة بغض النظر عن طبيعة المحتوى الذي يقدمه أو قيمته الحقيقية، هذه الدينامية صنعت من الجمهور سلطة رمزية غير مسبوقة في تحديد من يستحق أن يكون مؤثرا تحولا في أنماط السلطة الثقافية « **النخب والمؤسسات**» إلى الأسفل «**الجمهور الإفتراضي**»، لكن في مقابل ذلك الجمهور ليس هو المتحكم الوحيد في منح ألقاب الشهرة لهؤلاء المؤثرين بل كذلك نجد الإعلام الذي يسلط الضوء عليهم إذ نجد الأخبار الفانين والمشاهير والموضة تحتل الصفحات الأولى في الإعلام ويتم تصنيفهم **"كمؤثرين"** فهم يقدمون نصائح حياتية « **كيف تصبح ناجحا**» **أو** « **كيف تصبح مشهورا**» رغم إفتقراهم لأي خبرة حقيقية في الحياة المهنية أو العلمية و هذا ما يتوافق مع مقولة المبحوث **(ب-م):« إن الألقاب التي يحصل عليها المؤثرين ناتجة عن وسائل الإعلام والمنصات الرقمية وذلك من خلال الترويج لهم و إبرازهم للجمهور**»، وبالإضافة الى ذلك نجد تجاهل كبير حول العلماء والمبدعين الذين يقدمون إسهامات حقيقية للمجتمع وبالتالي كل هذه الأمور تدفع الشباب إلى تفضيل الأعمال التي تتيح لهم الشهرة والربح السريع مثل العمل كمؤثرين على الإنترنت بدلا من التعليم العالي أو بناء مسارت مهنية طويلة الأجل.[1]

4) غياب الوازع الديني والأخلاقي كعامل مفسر لإنتشار المحتوى التافه :

شهدت المجتمعات الرقمية في السنوات الأخيرة تزايدا ملحوظا في إنتشار المحتويات التافهة التي تتسم بالسطحية والإبتذال وبالتالي فهي تلهي المتلقي عما ينفعه. وبالرغم من تعدد العوامل المفسرة لهذه الظاهرة كالتطور التكنولوجي والسعي إلى تحقيق الشهرة، إلا أن غياب الوازع الديني والأخلاقي يعد من أبرز المحدادت العميقة لهذا السلوك. وعليه فإن ضعف القيم الأخلاقية يؤدي إلى غياب بالوعي بمعايير التمييز بين المحتوى التافه والهادف، ويغري الأفراد بالبحث عن الربح السهل والتفاعل الكبير حتى لو كان على حساب قيمة المضمون وأثره على المجتمع. ومن هذا المنطلق يمكن إعتبار تراجع الوزاع الديني والأخلاقي مدخلا تفسيريا لفهم هذا الإنفجار في صناعة التفاهة داخل الفضاء الرقمي.

[1] وحيد جبران، **إنتشار ثقافة التفاهة في المجتمع: المظاهر والعوامل والأخطار ودور التفكير النقدي في مواجهتها**، https :// www.koul-alarb ، تاريخ الإطلاع (11 ماي 2025)، ساعة الإطلاع (11:54).

وإنطلاقا من المعطيات الميدانية المستخلصة عبر المقابلات، برزت تصورات متنوعة لدى المبحوثين حول « **غياب الوازع الديني والأخلاقي كعامل مفسر لإنتشار المحتوى التافه**». وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبلور هذه الفكرة حيث يقول المشارك الأول (**ش-ب**):« **من أسباب إنتشار المحتوى التافه هو غياب الوزاع الديني، غياب مر اقبة الأسرة، غياب الضمير تراجع دور المدرسة في التربية والتوجيه والإرشاد**» أما المبحوث (**م-ع**) يؤكد على نفس الفكرة الأولى إذ يقول:« **من أسباب إنتشار هذا نوع من المحتويات هو غياب البعد الثقافي والأخلاقي والتربوي**» بينما المشارك (**ج-ن**) نجده كذلك يؤيد الطرح السابق وذلك من خلال قوله:« **يمكن تلخيص أسباب وعوامل إنتشار المحتوى التافه في ضعف الوازع الديني**» وفي هذا الصدد نجد المبحوث (**ش- ر**) إذ يقول في قوله:« **إن المحتويات التافهة لم تبنى على أسس أخلاقية سليمة وهناك من يريد أن ينزل الإنسان إلى أسفل السافلين وذلك من خلال الترويج لهذه المحتويات**»، وفي سياق مختلف قدم المبحوثين تصورا آخرا بالمقارنة مع التصورات التي عبر عنها باقي المبحوثين إذ يقول المشارك (**ع-ج**):« **من أسباب إنتشار المحتوى التافه هو الفراغ والبحث عن المتعة الز ائفة**»، كما نجد أيضا المشارك (ع-ب) يقدم تصورا آخر إذ يقول:« **من أسباب إنتشار المحتوى التافه الأرباح المالية بمعنى نجد الكثير من الأشخاص ينشرون محتويات سطحية مبتذلة وخاصة عبر تطبيق مايسمى بتيك توك حيث نجد فيه محتويات سطحية مخلة بالحياء وكل ذلك بدافع مال والشهرة، بالإضافة إلى ذلك محدودية الفكر واللاوعي عند المستخدمين**». بينما المشارك (**م-ح**) يقدم طرحا مغايرا إذ يرجت أسباب إنتشار المحتوى التافه إلى:« **الهو اتف الذكية وسهولة التطبيقات التي أزالت كل الحواجز أمام إنتاج المحتوى ونشره مما جعل الوصول إلى الجمهور لايحتاج إلا ضغطة زر بغض النظر عن قيمة ماينشر**» .

ولتفكيك هذه البيانات بشكل أعمق سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف فهم عوامل وأسباب إنتشار المحتوى التافه .

حيث يشير وحيد جبران في مقاله عن أهم العوامل التي أسهمت في إنتشار التفاهة الرقمية ومن بين هذه العوامل نذكر ما يلي:

- التأثير السلبي للوسائل الإعلام والتواصل: لعبت هذه الوسائل دورا رئيسيا في تشويه قيم المجتمع وتشجيع الأفراد على السعي وراء الشهرة السطحية، وأسهمت في نشر ثقافة التفاهة من خلال التركيز

على القضايا الترفيهية والسطحية السطحيه وتقوم وسائل التواصل الإجتماعي بصناعة وتصدير بعض التافهين وتصورهم على أنهم نجوما وقدوة .

- إهتمام بالقيم المادية: الإهتمام الزائد بالمال والمكانة الإجتماعية جعل الكثير من الأشخاص يضحون بقيمهم الإنسانية لتحقيق أهداف مادية و في نفس السياق يقدم المشارك (ع-ب) إذ يقول:« **من أسباب إنتشار المحتوى التافه الأرباح المالية بمعنى نجد الكثير من الأشخاص ينشرون محتويات سطحية مبتذلة وخاصة عبر تطبيق مايسمى بتيك توك حيث نجد فيه محتويات سطحية مخلة بالحياء وكل ذلك بدافع مال والشهرة، بالإضافة إلى ذلك محدودية الفكر واللاوعي عند المستخدمين**»
- التعليم السطحي: أصبح التعليم في بعض الأحيان يركز على الجوانب الأكاديمية فقط دون الإنتباه للتعليم القيمي والأخلاقي ودون أن يلعب دورا في غرس القيم التفكير النقدي والبحث عن المعرفة .
- تسيس التفاهة: في هذا العالم يتم إنفاق مئات الملايين لإنتاج برامج تافهة والهروب من الواقع وبالتالي أصبح المحتوى محل إهتمام وتطوير وتسويقه للأفراد المجتمع وهذا ما أدى الى زعزعة الثوابت المجتمعات وقيامها وأخلاقها .
- الجانب السلبي للتكنولوجيا: أدى التطور التكنولوجي إلى سهولة الوصول إلى المعلومات ولكن أيضا إلى إنتشار المعلومات المضللة والأخبار الزائفة لقد اصبح الناس يميلون إلى المحتوى السهل والممتع نتيجه لسهولة الوصول إلى المعلومات والترفيه عبر الانترنت و يرى المشارك (م-ح) يطرحا مغايرا إذ يرجت أسباب إنتشار المحتوى التافه إلى:« **الهواتف الذكية وسهولة التطبيقات التي أزالت كل الحواجز أمام إنتاج المحتوى ونشره مما جعل الوصول إلى الجمهور لايحتاج إلا ضغطة زر بغض النظر عن قيمة ماينشر**».
- الضغوط الإجتماعية والاقتصادية: أدت هذه الضغوط إلى دفع الناس إلى البحث عن الوسائل الهروب من ضغوط الحياة اليومية مما دفعهم إلى تبني سلوكيات تافهة ولجوء بعض الأشخاص إلى التفاهة كآلية دفاعية للهروب من المشاكل والصعوبات بينما التفاوت الاقتصادي يؤدي إلى زيادة الشعور بالإحباط واليأس مما يدفع بعض الأفراد إلى اللجوء إلى سلوكيات هادمة .
- النسبية الثقافية المتطرفة: بعض التيارات الفكرية تدعو إلى قبول كل الثقافات والأفكار دون تمييز حتى تلك التي تتعارض مع القيم الأساسيةو هذا يمكن أن يؤدي إلى تلاشي المعايير الاخلاقية وتبني سلوكيات

سطحية و إذ نجد المبحوث (م-ع) يقول في هذا السياق:« من أسباب إنتشار هذا نوع من المحتويات هو غياب البعد الثقافي والأخلاقي والتربوي»

- السعي وراء الشهرة السريعة: إنتشار وسائل التواصل الإجتماعي جعل من الشهرة السريعة هدفا يسعى إليه الكثيرون مما يؤدي إلى التركيز على المحتوى الترفيهي الخفيف والإبتعاد عن المحتوى المفيد والمعمق.
- الخوف من الإختلاف: الرغبة في إنسجام مع المجموعة والقبول الإجتماعي قد تدفع بعض الشباب الى تبني سلوكيات تافهة حتى لا يظهرون مختلفين مع أقرانهم.
- تراجع دور المؤسسات التقليدية: ضعف دور الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية في تكوين شخصية الشباب وتوجيه نحو القيم الأخلاقية البديلة مما ساهمت في إنتشار سلوكيات غير مسؤولة.[1] ويؤيد المشارك الأول **(ش-ب)** الفكرة السابقة بقوله:« **من أسباب إنتشار المحتوى التافه هو غياب الوزاع الديني، غياب مر اقبة الأسرة، غياب الضمير تراجع دور المدرسة في التربية والتوجيه والإرشاد»**

أما من زاوية نظرية الإنتشارية يمكن تفسير إنتشار المحتوى التافه على المنصات الرقمية بوصفه إمتدادا لمبدأ إنتقال العناصر الثقافية من المجتمع إلى آخر أو من فئة إجتماعية إلى أخرى وبالتالي تفترض هذه النظرية ان الثقافات لا تتطور بمعزل عن بعضها البعض بل تتغير بفعل الإنتقال وإنتشار الرموز والعادات والمعاني من بيئة ثقافية الى أخرى، وفي هذا سياق يمكن النظر الى المحتوى التافه على أنه عنصر ثقافي جديد او سلعة ثقافية رمزية يتم إنتاجه في بيئة رقمية ذات طابع إستهلاكي، ثم يعاد نشره وتبنيه من قبل جماعات مختلفة داخل المجتمع بغض النظر عن أصله أو قيمته الثقافية كما تساهم وسائل التواصل الإجتماعي في تسريع عملية الإنتشار هذه بحيث لم يعد إنتقال العناصر الثقافية محصورا بالزمن والجغرافيا، بل أصبح لحظيا وعابرا للحدود .

إنما يجعل هذا المحتوى ينتشر بسهولة هوطبيعته السطحية والبسيطة وهذا ما يجعله قابلا للتلقي السريع وغير مرتبط بالسياق ثقافي محدد بل يتكيف مع مختلف الأذواق ومن هنا تؤدي الإنتشارية الرقمية دورا مشابها للإنتشارية الكلاسيكية، وبالتالي كلما كانت الأشكال الرمزية تنتقل بين ثقافات التقليدية من خلال الهجرة والتجارة فإن المحتوى التافه ينشر اليوم بفعل الهجرة الرمزية عبر الشاشات والمنصات مستفيده من الخوارزميات النشر والبحث عن التفاعل. وعليه فإن إنتشار التفاهه الرقمية يفهم أنثروبولوجيا كعمليه تبني

[1] وحيد جبران ، **المرجع نفسه**، https :// www.koul-alarb.

جماعي لعناصر ثقافية جديدة،لا بسبب قيمتها الموضوعية، بل بسبب قدرتها على التكيف والإنتقال وهذا ما يجعلها جزءا من ديناميكيةالتغير الثقافي المعاصر.

5) إنتشارالمحتوى التافه بين ثنائية العفوية والتعمد :

بفضل التحولات الرقمية المتسارعة، أصبحت المنصات الرقمية فضاءا مفتوحا يعج بشتى أنواع المحتوى من أكثر عمقا إلى أكثر سطحية غير أن ما يلفت الإنتباه هو الإنتشار الواسع المحتوى التافه والذي يتراوح بين ما ينتج بعفوية بحيث دون قصد مسبق للتأثير، وبينما ما يصاغ بالتعمد محكوم بمنطق الجذب والإنتشار السريع هذه الثنائية" **العفوية والتعمد** " تثير تساؤلات الأنثروبولوجيا الرقمية حول دوافع الإنتاج والسلوك المتلقي، وأثر الخوارزميات التي لا تميز بين العمق والسطحية بقدر ما يهمها عدد التفاعل والمشاهدات ومن هنا يمكن أن نتساءل هل التفاهة الرقمية مجرد صدفة أم هي إستراتيجية إعلامية مقصودة؟ وهل يتحول العفوي مع الوقت إلى التعمد نتيجة الشهرة والربح؟، في هذا السياق تكتسب دراسة هذه الثنائية أهمية بالغة لفهم صناعه المحتوى في عصر الرقمي .

وإنطلاقا من المعطيات الميدانية المستخلصة عبر المقابلات، برزت تصورات متنوعة لدى المبحوثين حول « **إنتشار المحتوى التافه بين ثنائية العفوية والتعمد**» وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبلور هذه الفكرة حيث يقول المشارك **(ج-ع)**:« **طبعا المحتويات التافهة هي محتويات مقصودة ولا أدل على ذلك توجيها إلى الفئات الشبابية**» أما المشارك **(ش-ب)** مؤكدا على نفس الفكرة إذ يقول في قوله:« **التفاهة الرقمية هي عملية مقصودة هدفها إبعادنا عن الدين الإسلامي وتبني أفكارغريبة على مجتمعاتنا وثقافتنا كما تهدف أيضا إلى الغزو الثقافي والديني**» بينما المشارك **(ش-ر)** يجمع بين ثنائيتن حيث يقول في قوله:« **كلا تصورين صحيح فيها شق عفوي وذلك نتيجة لثقافة المجتمعات حالية وهناك فاعلين يقصدون تتفيه الناس وهم أصحاب المصالح والنظريات النفعية والبراغماتية**» كما نلاحظ المشارك **(ج-ن)** يؤيد طرح المشارك السابق إذ يقول في قوله:« **كلا تصورين صحيح فيه شق عفوي وذلك لضحالة العلم وفيه شق مقصود وذلك راجع إلى ذباب الإلكتروني هدفهم يغيروا عقلية المجتمع**» وفي هذا الصدد نجد المبحوث **(ع- ب)** والذي يؤيد الطرح السابق حيث يقول:« **هناك ماهو مقصود وهناك ماهو عفوي وذلك حسب المحتوى المعروض وبالتالي هناك صناع المحتوى يدخل بعفوية ويتشهروهناك من يدخل بسبب ويعمل أي حاجة باه يتشهر**» وفي نفس السياق نجد المشارك **(ب-ن)** والذي يؤكد على نفس الطرح إذ يقول:«**هي ذو حدين بمعنى هي مقصودة جاية من عالم**

آخروفيها جزء ثاني عفوي وذلك راجع إلى تراجع المنظومة القيمية، تراجع إهتمام بالتعليم والثقافة وتراجع كذلك مستوى الفرد ».

كما قمنا بتفكيك البيانات بشكل أعمق سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف فهم إنتشار المحتوى التافه بين ثنائية العفوية والتعمد .

تحدث المفكر الأمريكي **"ناعوم تشومسكي"** عن إستراتجيات تبناها وإعتمدها أصحاب النفوذ العالمي من ساسة ورأسمالين منذ عام 1979 في وثيقة سرية تم إكتشافها صدفة عام 1986بعنوان «**الأسلحة الصامتة لخوض حرب هادئة**» وهو دليل للسيطرة على عقول وأموال الشعوب أي توجيه سلوكهم والسيطرة على أفعالهم وهذه إستراتجيات ملخصها:

- إلهاء الشعوب وإغراقهم بالكثير من وسائل الترفيه لتحويل أنظار الرأي العام عن الخوض ومتابعة القضايا السياسية أو الإقتصادية وهذا ما جاء في الدليل مفاده « **حافظوا على إهتمام الرأي العام بعيدا عن المشاكل الإجتماعية الحقيقية، إجعلوه مفتونا بمسائل لا أهمية حقيقية لها. أبقوا الجمهورمشغولا، مشغولا، مشغولا، لاوقت لديه للتفكير** ».
- من الخطط الإستراتيجية التي تستخدمها الحكومات للسيطرة على الشعوب بطريقة لا يمكن للشعب أن يقاومها ولا يرفضها هي أستراتيجية التدرج، وهو بأن يتم تخطيط لتغيير الشعب في مده 10 سنوات، يتم فيها تغيير الظروف الإجتماعية والإقتصادية حتى يتم السيطرة على الشعوب وكأنه في حالة من التنويم المغناطيسي.[1]

كما نجد أيضا « **مصطفى بن حمد**» الذي يؤيد الطرح السابق وذلك من خلال تدوينة نشرها عبر فيسبوك إذ يقول:« **من الخطأ الإعتقاد أن زمرة "**التفاهة الرقمية غير واعين بما يفعلونه من تسطيح لقضايا بالغة الخطورة والجدية. على عكس تماما إنهم يدركون جيدا أن تقويم السطحية، وتحويل التفاهة الرقمية إلى معيار، هو السلاح الأقوى للتهميش العقول، وتحييد القيم أي محاولة للنهوض بالوعي الجمعي. مايفعلونه ليس عفويا بل مقصود ومصمم بدقة وهذا مايتوافق مع رأي المشارك **(ج-ع)إذ يقول :« طبعا المحتويات التافهة هي محتويات مقصودة ولا أدل على ذلك توجيها إلى الفئات الشبابية»** .

[1] دحماني خالد، **زمن التفاهة**، بدون دار النشر، بدون مكان، بدون طبعة، 2022، ص14.

إن ما نشاهده اليوم في مختلف القطاعات من السياسة إلى الإعلام، والرياضة والتعليم والفنون لم يعد مجرد إنحدار عارض أو مرحلة عابرة، بل هو تجل لمنظومة متكاملة تعمل بشكل ممنهج على إقصاء المثقف وكل من له موقف ومبدأ، لإفساح الطريق أمام المتملقين، والإنتهازيين وتجار التفاهة الذين إحتلوا الشاشات والمنابر، وصاروا نجوما بفضل الضجيج والضوضاء التي يحدثونها للتعتيم والتشويش على الرأي العام، وهذا ماذكره المشارك **(ش-ب)** في قوله:« **التفاهة الرقمية هي عملية مقصودة هدفها إبعادنا عن الدين الإسلامي وتبني أفكار غريبة على مجتمعاتنا وثقافتنا كما تهدف أيضا إلى الغزو الثقافي والديني**».

والخطير ليس في مايروج له هؤلاء من أفكار ساذجة وخطابات عنيفة وعدائية، بل في إنخراط شريحة واسعة من الرأي العام في الرد عليهم، والإنشغال بمجادلتهم. وهذا بالضبط مايسعون إليه: تحويل كل ماينطقون به من سفاهة وإفتزاز إلى محاور للنقاش، ومراكز للجدل يفرضون من خلالها الرداءة كقاعدة، فيصبح العادي مقبولا، والمقبول ممتاز، والتافه ممتعا، وتغيب تدريجيا القدرة على التمييز بين ماهو سطحي وبين ماهو عميق .

في نهاية المطاف لايقتصر نظام التفاهة إلى مجرد إنحراف ثقافي أو تراجع فكري، بل إلى موت بطيئ للمعنى. إنه نظام يقتل الحلم، ويسخر من الطموح، ويحول الجدية إلى التهمة والموقف إلى جريمة، إنه نظام لايزدهر إلا في بيئة إختلفت فيها مظاهر الإختلاف والتنوع، هجرت النقد وسلمت مفاتيحها للمتسلقين وعديمي الكفاءة ."

أما من وجهة نظر مدرسة فرانكفورت فهي تؤكد كذلك على أن التفاهة الرقمية هي عملية مقصودة ومنظمة وليست عشوائية أو ناتجة عن الصدفة فهي تعتقد أن الصناعات الثقافية تستخدم كأدوات للهيمنة والسيطرة الإديولوجية. وفقا لمفكري هذه المدرسة مثل" **تيودور أدورنو**" وغيرهم من المفكرين أن وسائل الإعلام والثقافة الجماهيرية لاتنتج محتوى عشوائيا، بل توجه بشكل ممنهج لخدمة المصالح الرأسمالية المتقدمة عبر تسليع الوعي وتدجينه،بينما نجد المشارك **(ش-ر)** يجمع بين القصدية والتعمد حيث يقول في قوله:« **كلا تصورين صحيح فيها شق عفوي وذلك نتيجة لثقافة المجتمعات حالية وهناك فاعلين يقصدون تتفيه الناس وهم أصحاب المصالح والنظريات النفعية والبراغماتية**» .

ومن هذا المنطلق يمكن إعتبار التفاهة الرقمية بما تحمله من معان سطحية، ومحتويات ترفهية مبالغ فيها هي عبارة عن إستراتجية واعية توظف لصرف إنتباه الأفراد عن القضايا الجوهرية، وتغذية نزعة الإستهلاك والحفاظ على الوضع القائم. فبدلا من أن تستخدم الرقمنة للرفع المستوى الوعي والنقاش النقدي في حين يتم تسخيرها لصناعة جمهور خاضع للتوجيه يستهلك المعلومات كما يستهلك السلع دون مساءلة أو تفكير نقدي.

3. المحور الثاني: التفاهة الرقمية والإنتاج الثقافي :

فئة الموضوع :التفاهة الرقمية والانتاج الثقافي			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية
1	الإنتاج الثقافي الرقمي هو إنتاج يميل الى السطحية	5	15.15%
2	التفاهة الرقمية كثقافة جماهيرية حديثة	10	30.30%
3	التفاهة الرقمية كتهديد صامت للوعي الإجتماعي	12	36.36%
4	حماية الإنتاج الثقافي من خلال إنتاج حملات تحسيسية وبرامج توعوية	6	18.18%
المجـــــــــمـــــــوع		**33**	**100 %**

الجدول رقم 02 : من إعداد الطالبة

التحليل والتأويل السوسيو أنثربولوجي للجدول :

1) الإنتاج الثقافي الرقمي هو إنتاج يميل إلى السطحية :

شهد العالم في السنوات الأخيرة تطورا كبيرا في وسائل التواصل والتكنولوجيا، مما ساهم في ظهور شكل جديد من الإنتاج الثقافي عبر الإنترنت، وأصبح من السهل على أي شخص يشارك محتوى ثقافي على وسائل التواصل الإجتماعي سواء كانت صورة أو فيديو أو فكرة بسيطة، لكن هذا التصور لم يكن دائما إيجابيا، فقد ظهرت أنواع من المحتوى تفتقر إلى العمق والمعنى وتركز فقط على الترفيه السريع أو جذب الإنتباه وهذا ما يسمى بالإنتاج الثقافي الرقمي السطحي، حيث تنشر الأفكار والمظاهر الثقافية البسيطة والمختزلة تغلب عليها طابع السطحية، وبالتالي تفتقر إلى القيمة المعرفية أو الإبداع الحقيقي، وقد أصبح هذا النوع من المحتوى. يطغى على الكثير من المنصات الرقمية مما يثير تساؤل حول تأثيره على الثقافة العامةو على وعي الأفراد والمجتمعات.

وإنطلاقا من المعطيات الميدانية المستخلصة عبر المقابلات، برزت تصورات متنوعة لدى المبحوثين حول مفهوم الإنتاج الثقافي الرقمي، وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبرز هذا المفهوم في السياق الممارسة اليومية للفضاء الرقمي، حيث يقول المشارك **(ش-ب)** في قوله:« **الإنتاج الثقافي الحقيقي يهدف إلى نشر الثقافة ر اقية تساهم في تنوير عقول الأفراد أما اليوم فهو عبارة عن صناعة ثقافية جعلت من المعلومة سلعة تباع وتشترى**»، أما المشارك **(م-ع)** نجده يؤكد على نفس الفكرة السابقة إذ يقول في قوله:«**الإنتاج الثقافي الرقمي هزيل ويتجه الى السطحية**»، بين المشارك **(ب-ن)** فقد عبر عن هذا المفهوم حيث قال:«**الإنتاج الثقافي الرقمي هو إنتاج متعدد منه ما هو تعليمي ومنه ومنه ماهو يروج للقيم مجتمعية معينة وأخرى كنظام التفاهة**»، وفي هذا الصدد نجد المشارك **(م- ق)** إذ يقول في قوله:«**حيث أشار إلى ان هذا الإنتاج يتمثل في نظره إلى إنتاجات ثقافية ناقصة تعكس مستوى من القصور او العدم الإكتمال من حيث المضمون أو القيمة مصرا في الوقت ذاته عن رغبة في تطوير هذا النوع من الإنتاج ورفع مستواه إذ يقول نريد الكثير منها ونريد إنتاجات أخرى تطورنا**»، وفي هذا السياق نجد المشارك **(ش-ر)** معبرا عن ذلك في قوله:«**هو منشور يهدف إلى تتفيه الناس بالإضافة إلى ذلك إضاعة وقتهم وجهودهم، وهناك نسبة معينة في حدود 10% من المحتوى الجاد الذي يريد فعلا من المجتمعات والأفراد أن يتعلموا ويتطوروا**». كما قمنا بتفكيك البيانات بشكل أعمق وبالتالي سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف تفسير هذا المفهوم في الفضاء الرقمي .

تشير **"ياقوت زهرة بن عبد الله"**في مقالها حول« **الرقمنة والتحدي الهوية الثقافية**» معبرة عن ذلك أن الرقمنة ليست مجرد أداة لحفظ ونشر المحتوى والثقافي، بل أصبحت عنصرا مهما في تشكيل الثقافة الحديثة، غير أن التحول التكنولوجي يحمل في طياته تهديدا لخصوصيات الثقافية المحلية، حيث أن المحتوى الموجه إلى الجمهور العالمي غالبا ما يعكس خصائص الثقافية محدودة، مما يؤدي إلى تجاهل تنوع الثقافي المتواجد في مختلف المجتمعات،وعلى ضوء ماسبق يرى المشارك **(ش-ب)** في قوله:« **الإنتاج الثقافي الحقيقي يهدف إلى نشر الثقافة ر اقية تساهم في تنوير عقول الأفراد أما اليوم فهو عبارة عن صناعة ثقافية جعلت من المعلومة سلعة تباع وتشترى**» . إضافة إلى ذلك يعاني المحتوى المحلي من الضعف في التمثيل على المنصات الرقمية العالمية، مما يجعل الهوية الثقافية المحلية عرضة للخطر خاصة مع إنتشار نمط الحياة العصري الذي تروج له الرقمنة، وبالتالي فإن القيم والممارسات التقليدية أصبحت مهددة بالإندثار، لا سيما بين الشباب الذين يتأثرون بشكل أكبر بالمحتوى العالمي الذي يتمتع بالطابعه المعاصر والمتجدد فعلى سبيل المثال: أصبحت بعض العادات والتقاليد المحلية في طريقها إلى الإندثار حيث يفضل الشباب إستهلاك محتوى عالمي على منصات مثل" نتفليكس

" وتيك توك " بدلا من متابعة الإنتاج الثقافي المحلي.[1] وفي هذا الصدد نجد المشارك **(ش-ر)** عبر عن ذلك في قوله:**«هو منشوريهدف إلى تتفيه الناس بالإضافة إلى ذلك إضاعة وقتهم وجهودهم، وهناك نسبة معينة في حدود 10% من المحتوى الجاد الذي يريد فعلا من المجتمعات والأفراد أن يتعلموا ويتطوروا».**

وفي هذا صدد نجد **" فهد المضحكي"** الذي تناول مفهوم الإنتاج الثقافي الرقمي وكان ذلك بعنوان **« الثقافة الإستهلاكية في المجتمع الرقمي»** إذ يقول أن المجتمع المعاصر عرف تطور متسارعا هيمن فيه إقتصاد السوق ومنطق الربح السريع على عملية الإنتاج والإستهلاك في أنساقها المتعددة الإقتصادية والاجتماعية والثقافية والرقمية، وكما كتب الباحث والاكاديمي المغربي**" المصطفى الرياني "** بموقع **"hesprrss"** أصبحت الثقافة تخضع لقانون العرض والطلب بالرغم من طبيعتها الرمزية واللامدية مؤكدا على أن نظام الرأس المالي هو الذي أنتج مجتمعا إستهلاكيا في جميع أبعاده لم يستثني شيئا لتحويله إلى بضاعة قابله للتسويق من أجل الربح مستعملا، التكنولوجيا الرقمية والإعلامية وذلك لتحقيق هدفه الإستهلاكي بدون أدنى إهتمام لطبيعة وخصوصية الخطاب الثقافي عموما والأدبي خصوصا ودورهما في إشاعة القيم الإنسانية الرفيعة ومغايرة للنهوض بالانسان المعاصر.

وهذا ما طرحه **"الباحث الرياني"** في رؤيته هذه التي تناول فيها الصورة ودلالة الثقافة والأدب في المجتمع المعاصر، بإعتباره مجتمعا إستهلاكيا ورقميا وهذا ماجعله يتساءل عن أي ثقافة وأدب وفن نريد لمجتمع الغد؟ وأي قيم نريد للإنسان حتى يخرج من جحيم التشيئ النيو ليبرالي، وإعطاء الثقافة وظيفتها الحقيقية كدافعة أساسية تساهم في تنمية المواطن والنهوض بأوضاعه الإجتماعية والإقتصادية .

إنتقد الفيلسوف **" هربرت ماركوز"** المجتمع المعاصر في كتابه **« الإنسان ذو البعد الواحد»** مبينا كيف إستطاع التقدم الصناعي والتكنولوجي التقني إستغلال الإنسان المعاصر والسيطرة على الفرد وإخضاعه وحرمانه من حريته وسعادته التي أسس لها فلاسفة التنوير في عصر الأنوار. وإعتمادا على تحليل إجتماعي ونفسي، بين الكاتب كيف تعتمد الطبقات الحاكمة في الدول الرأسمالية على عقلانية المزيفة ومنقوصة إنحرفت بالعقل نحو الأحادية وخدمة مصالحها الخاصة وذلك بإعتماد التقنية والتطور التكنولوجي والوفرة في الإنتاج والإستهلاك من أجل ربح المستمر، وأدى ذلك إلى إستغلال في العلاقات الإجتماعية ليصبح الإنسان مستغلا ومستلبا في المجتمع لأن الرأسمالية لا تنتج سعادته بل بالعكس تنتج شقائه الدائم لأن كل شيئ في هذا المجتمع تحول إلى بضاعة وعملية

[1] ياقوت زهرة القدس بن عبد الله، **الرقمنة وتحدي الهوية الثقافية**، https:// elbadiabc-ar.dz/la ،تاريخ الإطلاع (20ماي 2025)، ساعة الإطلاع (00:40).

تسليع مستمرة وبرأيه يرجع السبب في ذلك إلى وسائل الإنتاج الثقافي التي تعمل على تنميط الوعي وجعله إستهلاكيا وزائفا وذلك بإعتماد على الوسائل الرقمية والدعاية والإعلان التي تنتج خطابا ثقافيا، لعرض نوع من الإحتياجات الموجهة عوض أن تمون نابعة من إرادة المواطن وضرورياته، بهذا الشكل تعمل الألة الإديولوجية على تسليع الإنتاج الثقافي فيقل لدى الأفراد إمكانية النقدي، ويتحول الإنسان إلى أحادي البعد يحمل وهم الحرية الإستهلاكية عوض عن الحرية الحقيقية كما يتوهم الحرية في قدرته على الإختيار بسب السلع والبضائع والخدمات، ويعيش في واقع خيالي إستهلاكي عوض عن واقع حقيقي وحسب **" هربرت ماركوز"** يتحول الإنسان إلى شكل من أشكال الإغتراب نظرا لفقدانه الإرادة والحرية الحقيقية ويعيش بذلك في دوامة الوعي الزائف. [1]

بينما يرى المشارك **(م- ق)** إذ يقول في قوله:**«حيث أشار إلى ان هذا الإنتاج يتمثل في نظره إلى إنتاجات ثقافية ناقصة تعكس مستوى من القصور او العدم الإكتمال من حيث المضمون أو القيمة مصرا في الوقت ذاته عن رغبة في تطوير هذا النوع من الإنتاج ورفع مستواه إذ يقول نريد الكثير منها ونريد إنتاجات أخرى تطورنا».**

وعلى ضوء ماسبق يمكن تعريف الإنتاج الثقافي الرقمي على أنه يتمثل في مجموعة من المحتويات تتضمن معايير ومحددات تحدد سلوك الأفراد وتوجه طريقة تفاعلهم وتفكيرهم وأسلوب حياتهم ضمن إديولوجية معينة.

2) التفاهة الرقمية كثقافة جماهيرية حديثة :

في ظل التحولات المتسارعة التي فرضتها العصر الرقمي، شهدت الثقافة الجماهيرية تغيرات جذرية في بنيتها ومضامينها ووسائطها، في حين لم تعد الثقافة تنتج فقط داخل المؤسسات الرسمية أو من قبل النخب المثقفة، بل أصبحت منصات للتواصل الإجتماعي، والوسائط الرقمية أصبحت فضاءا مفتوحا لكل فرد يعرض محتواه ويشارك أفكاره، بغض النظر عن قيمتها أو عمقها .

وقد أسهم هذا الإنفتاح في بروز ظاهرة جديدة تعرف ب **"التفاهة الرقمية"** وهي شكل من أشكال الإنتاج الثقافي الذي يتميز بالسطحية، والترفيه النفرط، وتغليب الطابع الإستعراضي على البعد المعرفي أو الإبداعي. وبالتالي تعد التفاهة الرقمية اليوم من أبرز مظاهر الثقافة الجماهيرية الحديثة إذ تجد إنتشارا واسعا، وتستهلك من طرف الفئات الإجتماعية مختلفة وهذا مايجعلنا نطرح إشكالات حول دور التكنولوجيا في تشكيل الذوق العام وإعادة

[1] فهد المضحكي، **الثقافة الإستهلاكية في المجتمع الرقمي**، https: //www.alayam.com، تاريخ الإطلاع (20ماي 2025)، ساعة الإطلاع (01:38).

تعريف مفهوم الثقافة نفسه في ظل هذا التحول ومن هنا تبرز الحاجة إلى مقاربة هذه الظاهرة من منظور سوسيوأنثروبولوجي لفهم أسبابها وأليات إنتشارها وإنعكاساتها على البنية الثقافية للمجتمعات المعاصرة .

وإنطلاقا من المعطيات الميدانية المستخلصة عبر المقابلات، برزت تصورات متنوعة لدى المبحوثين حول« **التفاهة الرقمية كثقافة جماهيرية حديثة** »وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبلور هذه الفكرة، حيث يقول المشارك **(ش- ب)**:« **التفاهة الرقمية هي نتيجة من نتائج الثقافة الجماهيرية والصناعات الثقافية وبالتالي فهي تهدف إلى نشر الإنحلال الأخلاقي والقضاء على القيم الأخلاقية والدينية الأصيلة**»، أما المشارك **(ج-ع)** فهو كذلك يؤيد الطرح السابق إذ يقول في قوله:« **نعم يمكن إعتبار التفاهة الرقمية فرع من فروع الثقافة الجماهيرية وجزءا منها**»، وفي هذا صدد نجد المشارك**(ع-ح)** إذ يقول في قوله:« **التفاهة الرقمية أصبحت نسق لها فاعلية مطلوبة لدى الجمهور وهو ليس مبرر لأن يتراجع الإنتاج الثقافي**»، وفي نفس السياق نجد المشارك **(ش-ر)**و الذي يؤكد على فكرة السابق حيث يقول في قوله:« **نعم يمكن إعتبار التفاهة الرقمية شكل من أشكال الثقافة الجماهيرية الحديثة لأن المحتوى أصبح يحظى بإنتشارا واسعا وإهتمام جماهيري كبير في فضاء الرقمي وخاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي**».

كما قمنا بتفكيك البيانات بشكل أعمق سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف فهم كيف أصبحت التفاهة الرقمية شكل من أشكال الثقافة الجماهيرية الحديثة .

حيث **تشير "سهام القحطاني"** في مقالها **حول " ثقافة التفاهة وموت المؤلف "** مؤكدة على أن السلطة الجماهيرية هي التي أسست لثقافة التفاهة وأصبحت فائدة لها تحت عنوان « **هذا مايريده الجمهور**» كونه المتحكم الكمي في علو أو إنخفاض السلعة بصبغتها المختلفة وتوصيفاتها ودلالاتها. ظهرت « **سلطة الجماهير**» مع ثورة الصناعية ونشأة الإشتراكية، بإعتبار أن المجموع في صياغته الكمية هو المتحكم في الإنتاج وهذا التحكم هو الذي خلق سلطة ذلك المجموع وبالتالي أصبح ذوق وثقافة تلك السلعة تلك السلعة الجديدة هي المتحكمة على الثقافة العامة مما أزاحت «**السلطة النخبوية**» وأصبحت في ذاتها رأيا عاما الذي يتمثل في سلطة الجماهير والذي وصفه" **مكيافيللي** "« **بأن صوت الشعب هو صوت الله**» أي التحكم في نوع الثقافة العامة .

وإنعكس ذلك التحكم على الأدب والفن وأسلوب الحياة وإنتقلت البطولات سواء في الأدب أو السينما من طبقة النبلاء إلى طبقة العمال والفلاحين بإعتبارهم المتحكمين الجدد في عجلة الإنتاج وقيادة الإقتصاد .

والأكثر من ذلك ظهرت نظرية « **موت المؤلف**» مقابل إعلاء سلطة المتلقي وتحكمه في النص كنظام لغوي بحت بعيدا عن صاحبه في حين كانت هذه النظرية مؤشرا قويا لإنتهاء زمن المثقف في توصيفاته المختلفة.

وهذا المسار الدرامي لسقوط سلطة النخبة بما فيها المثقف يعني «**إلغاء القيمة الكمال والمثالية**» في ماهيتها المعنوية التي كانت ضمن أدبيات السلطة النخبوية وغياب أي معايير مشكوكه في الأدب والفن الجماهيريين، وما دعم ذلك الغياب هو شروع نظرية التحررية في جميع مجالات الدينية والثقافية والإجتماعية بتوصيفات

مختلفة مثل: العلمانية والليبيرالية والوجودية التي كانت تدعم حريه الفرد والجماعة على كافه مستويات الفكرية والسلوكية والمنفعية أحيانا من أي ضوابط أخلاقية أو دينية أو إجتماعية أو فكرية .

إن تحول المجتمعات وخاصة في الغرب إلى مجتمعات صناعية مهمتها سحب الأفكار من قيمها وتحويلها إلى سلعة تتنافس في فضاء واسع من التسويق، وبالتالي كلما زاد البذخ، الضوء والصوت للسلعة زاد سعرها وبذلك أصبحت دلالات القيمة محصورة بالمدية، بالمكسب والخسارة والقبول أي خصائص النظام الإعلاني الذي سيطر على الذوق سلطة وأنتج ثقافة التفاهة.

والحقيقة أن المجتمعات العربية كانت محصنة عن ذلك التشوه الذي طال الثقافة، والفن في أمريكا والغرب بتأثير هيمنة السلطة الجماهير وتراجع سلطة النخبة وسبب تلك الحصانة بعدها عن مصدر التأثير وكذلك هيمنة السلطة الدينية وقوه النظام الأخلاقي والأسري وسيطرة النخب الثقافية على الثقافة العامة، إضافة إلى ذلك تحكم العادات والتقاليد التي كانت بمثابة قوانين غير مكتوبة لا يستطيع الفرد تجاوزها .

لكن مع دخول المجتمعات العربية نطاق العولمة وثورة مواقع التواصل الإجتماعي وإنفتاح الأجيال على المجتمعات الغربية ومعتقداتهم إنكسرت هذه الدائرة.

هذا الإنفتاح العربي على كل ما هو امريكي وغربي وظهور نسق ثقافي جديد بدأت الأجيال العربية بالزحف إليه، وبالتالي أربك المثقف العربي وهو يرى بعينه كيف أن بساط القيمة والتأثير يسحب من تحت قدمه وإنقسم المثقفون امام هذه الحالة إلى قسمين قسم إنسحب من المشهد ليحافظ على صورته رافضا لبس المهرج أو النجومية حالهم كما قال **"ألان دونوا"** تحت رعاية التفاهة .

أما القسم الأخر فحاول أن يدخل عالم ثقافة التفاهة ليصبح نجما من نجومها لكنه لم يستطيع المنافسة رغم تنازله عن خصوصيته الفكرية والأسلوبية متناسيا أن لكل عصر مشاهيره ونجومه وطاقم المؤثرين فيه، ورغم تلك التنازلات إلا أنه خسر الرهان أمام مشاهير ثقافة التفاهة.[1]

وكما نجد أيضا المشارك **(م-ع)** إذ يقول في قوله:**«الإنتاج الثقافي الرقمي هزيل ويتجه الى السطحية».**

بالإضافة الى ذلك نجد مبحوث آخر **(ب-ن)** يعبر على نفس الفكرة إذ يقول:**«الإنتاج الثقافي الرقمي هو إنتاج متعدد منه ما هو تعليمي ومنه ومنه ماهو يروج للقيم مجتمعية معينة وأخرى كنظام التفاهة».**

وعليه فإن التفاهة الرقمية تعد شكلا جديدا الثقافة الجماهيرية في السياق المعاصر، ويمكن قراءتها أنثروبولوجيا كنتاج لتحولات عميقة في أنماط التفاعل الإنساني والتواصل الرمزي داخل فضاء الرقمي، فهذه التفاهة لا تعبر عن فراغ معرفي فقط، بل تمثل ثقافة رقمية هجينة تتشكل من خلال الأليات المشاركة الجماهيرية حيث تمنح الأولوية للمحتوى السريع المثير وقابل للإستهلاك الجماعي، على حساب العمق والمعنى. في هذا السياق تتداخل القيم الجمالية مع القيم الإستهلاكية فيتحول" **الفكاهي والتافه**" إلى رأس مال رمزي يحظى بالإنتشار والإعجاب مما يعكس تحاولا في الذوق العام والممارسات الثقافية. ومن منظور أنثربولوجيا الرقمية فإن التفاهة ليست مجرد إنحدار في المستوى الخطاب، بل هي ممارسة إجتماعية رقمية تؤسس لهويات وتنظم العلاقات وتعيد إنتاج الفروق الطبقية ضمن العالم الإفتراضي تتماهى فيه الثقافةمع السوق وبذلك تصبح التفاهة الرقمية مرآة للمجتمع الإستهلاكي يسعى إلى الترفيه والظهور أكثر من سعيه إلى الفهم والمعنى.

3) التفاهة الرقمية كتهديد صامت للوعي الإجتماعي :

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم الرقمي، أصبحت منصات التواصل الإجتماعي فضاءات مركزية لإنتاج وتبادل المعاني، لكنها لم فقط ساحات للتعبير أو النقاش، بل تحولت تدريجيا إلى مسارح للعروض التفاهة والسطحية، هذا التسلل الصامت للمحتوى التافه أدى إلى قلب فضاءات الرقمية بحيث لم يعد مجرد تراجع في جودة النقاش العام، بل يشكل تهديدا عميقا للوعي الإجتماعي، من حيث تطبيع التفاهة وتهميش القيم الفكرية والمعرفية .

[1] سهام القحطاني، **ثقافة التفاهة وموت المثقف**، https://www.al-jazirah. com، تاريخ الإطلاع (20ماي 2025)، ساعة الإطلاع (4:30).

وإنطلاقا من المعطيات الميدانية المستخلصة عبر المقابلات، برزت تصورات متنوعة لدى المبحوثين حول **"التفاهة الرقمية كتهديد صامت للوعي الإجتماعي"** وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبلور هذه الفكرة، حيث يقول المشارك **(ش-ب)** :« **إن التفاهة الرقمية تمثل تهديد صامت للوعي الإجتماعي وذلك من خلال تغييب عقول الأفراد والسيطرة على تفكيرهم من خلال تبني أفكار غريبة ودخيلة على مجتمعنا»**، أما عن المشارك **(ع-ج)** نجده يؤيد الطرح السابق وذلك من خلال:« **نعم التفاهة الرقمية تمثل تهديد صامت للوعي الإجتماعي لأن أدواتها ووسائلها موجهة للوعي الباطن لهذه المجتمعات الحديثة»**، بينما المشارك **(ج-ن)** نجده يحمل نفس تصور حيث يقول:« **بأن التفاهة الرقمية تشكل تهديد صامت للوعي الإجتماعي مؤكدا أن هذا التهديد لا يكون مباشر أو ظاهر بالضرورة بل يتسلل عبر محتويات سطحية ومفرطة في الترفيه بحيث تكرس أنماط التفكير الإستهلاكي وتضعف الحس النقدي لدى المتلقي** .»

كما قمنا بتفكيك البيانات بشكل أعمق سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف فهم كيف يمكن أن تهدد التفاهة الرقمية الوعي الإجتماعي .

يشير **"إسماعيل الحمراوي"** في مقاله:«**صناعة التفاهة تهديد صامت للوعي الإجتماعي مؤكدا على أن هذه الظاهرة تبقى كأحد أكبر التهديدات التي تعصف بالوعي الإجتماعي والتربوي للإنسان وإذا كانت التفاهة الرقمية تعني الإستهلاك».**

كل ما هو سلبي والإنغماس في المحتويات السطحية والسريعة الإنتشار أما اليوم فأصبحت صناعة قائمة بذاتها، بحيث تساهم في إضعاف القيم الفكرية والتربوية وتؤثر بشكل مباشر على جودة الحياه الفكرية والإجتماعية.

وفي هذا الصدد نجد المشارك **(ش-ب) والذي يدعم الفكرة السابقة حيث يقول :« إن التفاهة الرقمية تمثل تهديد صامت للوعي الإجتماعي وذلك من خلال تغييب عقول الأفراد والسيطرة على تفكيرهم من خلال تبني أفكار غريبة ودخيلة على مجتمعنا».**

إن إنتشار التفاهة الرقمية لا يقتصر فقط على إحداث التأثير السطحي في عقول المتابعين أو الترفيه على الحياة اليومية التي أصبحت تحمل معها تعقيدات بالجملة، بل يمتد ليشكل تهديدا حقيقيا للتكوين الوعي الشعبي وذلك من خلال تقديم قدوات سلبية تتمثل في الشخصيات المؤثرة «**les infuenceurs**»الذين يكتسبون شهرتهم من المحتويات السطحية وبالتالي أصبح الجمهور أكثر إنجذابا لما هو تافه وأقل إهتماما بما هو جاد ومفيد.

ووفقا لدراسة صدرت سنة 2022 لمركز الأبحاث الأمريكي والمتخصص في القضايا والمواقف والإتجاهات التي تشكل الرأي العام، يعتمد 63٪ من الشباب من الفئة العمرية بين 18و19عاما على وسائل التواصل الإجتماعي كمصدر رئيسي للأخبار. هذا الإعتماد الكبير على المصادر السطحية يعزز من التفاهة ويضعف قدرة الشباب على التمييز. بين المحتوى الجاد والمحتوى التافه وهو ما يجعل بعض المؤثرين يخلطون بين العمل الصحفي والإعلامي وبين ظهورهم السطحي والذي مع الأسف بعض المسؤولين يتعاملون معهم لنشر وتعميم أخبارهم .

ولعل من أخطر. مظاهر التفاهة الرقمية التي أصبحت من الضروري الحذر منها بشكل كبير هو تأثيره المباشر على الأنظمة التربوية والإجتماعية وذلك من خلال تقديم محتويات سريعة وسطحيةو تافهة للأطفال والجمهور الناشئ، وبالتالي أصبحت وسائل التواصل الإجتماعي تساهم في تقويض الجهود التربوية الهادفة إلى تعزيز التفكير النقدي والعقلاني وتحويلها إلى متفرج ومستهلك دون إدراك أو وعي وعلى ضوء ماسبق يرى المشارك **(ع-ج)** أن الطرح السابق وذلك من خلال قوله:« **نعم التفاهة الرقمية تمثل تهديد صامت للوعي الإجتماعي لأن أدواتها ووسائلها موجهة للوعي الباطن لهذه المجتمعات الحديثة**»،

وفي دراسة أجرتها"**Britsh Educational Reseach Association** " عام 2021،تبين أن إستخدام المفرط لمنصات التواصل الإجتماعي خاصة تلك التي تعتمد على الفيديوهات القصيرة أدى إلى إنخفاض نسبة 15٪ في القدرة على التركيز بين الطلبة، وهو معطى جد خطير على المجال التعليمي والمعرفي الذي ينبغي جعله بعيد كل بعد عن التفاهة وتحصينه من المحاولات الرامية للتتفيه .

هذه الظاهرة تمثل جزءا من خطة غير معلنة للإضعاف نظام التربوي والإجتماعي، حيث يؤدي الإنغماس في التفاهة الرقمية إلى تحويل الإنتباه عن القضايا الحقيقية التي تواجه المجتمع إلى قضايا سطحية جانبية.[1]و يرى المشارك **(ج-ن)** حيث يقول:« **بأن التفاهة الرقمية تشكل تهديد صامت للوعي الإجتماعي مؤكدا أن هذا التهديد لا يكون مباشر أو ظاهر بالضرورة بل يتسلل عبر محتويات سطحية ومفرطة في الترفيه بحيث تكرس أنماط التفكير الإستهلاكي وتضعف الحس النقدي لدى المتلقي. »**

أما من وجهة نظر مدرسة فرانكفورت فهي كذلك تعتبر التفاهة الرقمية تهديدا صامتا الوعي الإجتماعي وذلك من خلال إنتاج السيطرة على عقول بوسائل ناعمة ومخفية تحت غطاء الترفيه والتسلية، وبالتالي يعتقد مفكروا مدرسة فرانكفورت مثل **" أدورنو"** أن الثقافة الحديثة تحولت إلى صناعة هدفها الربح لا التوعية وذلك من

[1] إسماعيل الحمرواي، **صناعة التفاهة تهديد صامت للوعي الإجتماعي**، https://www.assahifa.com،تاريخ الإطلاع (20ماي 2025)، ساعة الإطلاع (6:53)..

خلال نشر محتوى سطحي يلهي الناس ويمنعه من التفكير النقدي. وفي بيئة رقمية تنتشر التفاهة بسرعة من خلال ترندات والمحتويات الترفيهية الفارغة، وتشتت إنتباه الأفراد على القضايا المهمة وتغذي وعي زائف مما يجعلون يظنون انهم أحرار بينما هم في الحقيقة خاضعون للنظام يروج للإستهلاك والتكرار. وبهذه الطريقة لا تعمل التافهة الرقمية فقط على تضيع الوقت بل تساهم في إضعاف الوعي الجماعي وتكريس الخضوع للنظام القائم دون مقاومة.

4) حماية الإنتاج الثقافي الرقمي من خلال إنتاج حملات تحسيسية وبرامج توعوية :

في وقتنا الحالي، أصبح الإنترنت فضاءً واسعاً لنشر الثقافة والفنون والمعرفة. لكن مع هذا الانفتاح الكبير، ظهرت مشكلة جديدة وهي انتشار المحتوى التافه الذي لا يحمل أي قيمة ثقافية أو فكرية، والذي يطغى أحياناً على المحتوى الجاد والمفيد. هذا النوع من التفاهة الرقمية لا يؤثر فقط على ذوق الناس، بل يهدد أيضاً بطمس الإنتاجات الثقافية الحقيقية.

ولحماية هذا التراث الثقافي الرقمي، من المهم أن نرفع الوعي عند الناس، خاصة الشباب، بأهمية المحتوى الثقافي وأهمية حمايته. وهذا يمكن أن يتم من خلال حملات تحسيسية وبرامج توعوية تُشرح بأسلوب بسيط وتُبث عبر وسائل الإعلام والمنصات الاجتماعية.

الهدف من هذه المبادرات هو أن نعلّم الناس كيف يفرّقون بين المحتوى الجاد والمفيد، والمحتوى التافه والمُضلّل، وكيف يدعمون الثقافة الهادفة بدل الاستهلاك العشوائي لما ينشر على الإنترنت. ومن خلال هذه الدراسة، سنحاول فهم كيف يمكن مواجهة التفاهة الرقمية، وما هي أفضل الطرق لحماية الثقافة في العالم الرقمي .

وإنطلاقا من معطيات الميدانية المستخلصة عبر المقابلات، برزت تصورات متنوعة لدى المبحوثين حول **"حماية الإنتاج الثقافي الرقمي من خلال إنتاج حملات تحسيسية وبرامج توعوية"**، وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبلور هذه الفكرة، حيث يقول المشارك **(ع-ج):« يمكن حماية الإنتاج الثقافي الرقمي من خلال التوجيه الحسن وبإنتاج برامج توعوية»**، أما المشارك **(م-ق)** نجده يؤيد الطرح السابق إذ يقول:**« يمكن حماية الإنتاج الثقافي الرقمي من خلال حملات تحسيسية موجهة للجمهور إلى جانب برامج توعوية تبث عبر المنصات الرقمية ووسائل وذلك بهدف ترسيخ الوعي بأهمية المحتوى الثقافي الجاد وتعليم الأفراد كيفية التمييز بين المحتوى الهادف والمحتوى التافه»**. بينما المشارك **(م-ع)** عبر عن ذلك في قوله:**« أعتقد أن أفضل طريقة**

لحماية الإنتاج الثقافي الرقمي هي تنظيم برامج توعوية تشرح فيها أهمية الثقافة مع إنتاج حملات تحسيسية وتكون موجهة للشباب أكثر»، وعلى خلاف تصورات سابقة هناك من لديه تصورات أخرى حول كيفية حماية الإنتاج الثقافي الرقمي من التلاشي في ظل طغيان المحتوى التافه، إذ يقول المشارك **(ش-ب):« يمكن حماية الإنتاج الثقافي الرقمي من خلال تشجيع التربية الإعلامية وجعلها مادة أساسية تدرس في المدارس والجامعات بهدف تنمية مهارات و التفكير الإبداعي لدى الأفراد يالإضافة إلى تنمية الرقابة الذاتية والضمير في نفوس الشباب خاصة حتى يستطيعون التمييز بين المحتوى التافه الذي يضرهم والمحتوى الجاد الذي ينفعهم»**، كما نجد المشارك **(ع-ح)** يعطي تصورا آخر إذ يقول في قوله:**« يمكن حماية الإنتاج الثقافي الرقمي من خلال الهيمنة على الفضاء الرقمي وذلك بإنتاج محتويات هادفة .»**

كما قمنا بتفكيك البيانات بشكل أعمق سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف فهم كيفية حماية الإنتاج الثقافي الرقمي في ظل طغيان المحتوى التافه.

يشير أحمد بن يوسف السيد في كتابه **"مقاومة التافهة"** عن مختلف الحلول والمقترحات لحماية الإنتاج الثقافي الرقمي من التلاشي في ظل طغيان المحتوى وذلك من خلال ما يلي:

1- محور العلاج:

وذلك عبر التماسّ المباشر مع المتأثرين بالتفاهة بالوسائل الجاذبة، وإقامة الحملات الإعلامية المكثفة حول المشكلة وعواقبها، وكيفية التخلص منها، والتركيز على المدارس بالنشاطات والمعارض، وعموم التحذير من المشكلة وبيان أضرارها بمختلف الوسائل المرئية، والمكتوبة، وعبر شبكات التواصل، وتسليط الضوء على النماذج التي تجاوزت المشكلة، إلى غير ذلك من الوسائل المباشرة[1]. كما أن المشارك **(م-ق)** نجده يؤيد الطرح ا إذ يقول:**« يمكن حماية الإنتاج الثقافي الرقمي من خلال حملات تحسيسية موجهة للجمهور إلى جانب برامج توعوية تبث عبر المنصات الرقمية ووسائل وذلك بهدف ترسيخ الوعي بأهمية المحتوى الثقافي الجاد وتعليم الأفراد كيفية التمييز بين المحتوى الهادف والمحتوى التافه».**

محور الوقاية: ويدخل فيه ما سبق ذكره من التحذير من المشكلة وبيان أضرارها، سواء للمتضررين منها أو لمن هو قابل للتأثر بها .

[1] أحمد بن يوسف: **مقاومة التافهة: مشكلة التفاهة، أسبابها، مآلاتها، كيفية معالجتها**، منار الفكر، بدون مكان، ط1، 2023، ص ص: 58-59.

ويضاف عليه: إيجاد البيئات التربوية المناسبة التي تحتضن الشباب، وتصرف مواهبهم إلى ما يفيدهم، وترفع من هممهم، فهذا من أعظم سبل الوقاية[1].

2- محور الحلول الاستراتيجية:

وأهم ما يدخل في ذلك: صناعة النُخب الواعية المصلحة من الجيل الصاعد، التي تكون مثلًا وقدوة للجيل، والتي يمكنها مخاطبة أقرانها والتأثير عليهم، وهذه لا تكون إلا عبر التربية عالية المستوى، والبرامج المُحكَمة، والتربية العملية، وهي وإن كانت مُكلفة على كل المستويات إلا أن نتائجها مبهرة، وممتدة الأثر.

ومما يدخل في الحلول الاستراتيجية كذلك: تكثيف الخطاب الإحيائي الاستنهاضي للهمم والعزائم، والذي من شأنه أن يحمل بداخله علاجاً لكثير من المشكلات التفصيلية الداخلية ولو لم يتم علاجها بشكل مباشر .

ومن مميزات الحلول الاستراتيجية أنها تهدف إلى تمليك الأجيال القادمة أسباب قوتها الفكرية وحصانتها الذاتية أمام ما قد يستجد من المصادر المولدة للإشكالات على مختلف الأصعدة، وأن آثارها لن تظلَّ محصورة في معالجة مشكلة التفاهة بل ستعالج معها كثيراً من مشكلات الجيل الأخرى[2]. ويرى المشارك **(ع-ج)** أن التوجيه الحسن و برامج التوعية كذلك علاج حيث يقول :« **يمكن حماية الإنتاج الثقافي الرقمي من خلال التوجيه الحسن وبإنتاج برامج توعوية».**

كما يضيف **" أحمد بن يوسف السيد"** بعض وسائل عملية لمعالجة مشكلة التفاهة الرقمية وذلك من خلال ما يلي :

أولًا: الأسرة :

التفاعل الصحيح مع مشكلة التفاهة يبدأ من الأسرة، فهي المحل الذي تنشأ فيه الأجيال الصاعدة التي هي الأكثر تأثراً من ظاهرة التفاهة، ويزداد دور الأسرة كلما قل وجود المصلحين أو ضعفت أدوارهم في الخارج كما هو الحال اليوم، فإذا ضعف دور الأسرة كذلك، أو كانت سبباً في نشر التفاهة وترسيخها في أبنائها؛ فهذا يجعل علاج المشكلة

[1] أحمد بن يوسف السيد، المرجع نفسه، ص 59.

[2] أحمد. بن يوسف السيد: المرجع نفسه، ص 60.

عسيراً بعيداً؛ ولذلك فإن على الآباء والأمهات إدراك دور الأسرة بصورة واعية، ومن ثم القيام بما يمكنهم تجاه وقاية أبنائهم[1].

ثانياً: المُربّون والمربيات :

من أهم الدوائر التي يقع عليها علاج مشكلة التفاهة وتحقيق الوقاية منها: فئة المربين، والمقصود بهم: المصلحون الذين اتخذوا من التربية للأجيال ثغراً إصلاحياً لهم، وهؤلاء أجدر من يمكنهم العمل على المحاور الثلاثة المذكورة في البداية: العلاج، والوقاية وذلك عبْر المحاضن التربوية التي تُقام فيها البرامج التربوية التفاعلية مع الجيل الصاعد، وتتضمن التعليم الشرعي وتحفيظ القرآن الكريم، والرحلات والنشاطات، والبناء التزكوي والسلوكي، والمعايشة التربوية، والتقويم والإصلاح للأفراد بعد ملاحظة الميزات والإشكالات الشخصية والنفسية[2] .

ثالثاً: المعلّمون والمعلمات :

بيئة المدارس هي البيئة الأوسع للفئة المستهدفة بالتفاهة، وهي مع ذلك من أقل البيئات التي تنتشر فيها الجهود الإصلاحية، وتتحقق فيها آثار التربية من الجهة الإيمانية والسلوكية، وعادةً ما يكون فيها صوت التافهين هو الأعلى، وفي سياق معالجة مشكلة التفاهة لا بد أن تكون هذه البيئة محلًا وميداناً للوقاية والعلاج .

وأكثر فئة يمكنها التأثير في المدارس هي فئة المعلمين والمعلمات، ولذلك ينبغي عليهم أولًا ألا يحتقروا دورهم، وأن يتقوا الله في الأمانة التي حُمّلوها، وأن يدركوا أنهم على منبر مؤثر إن هم أحسنوا استثماره[3].

إن المسؤولية لمعالجة إشكالية التفاهة وآثارها السلبية على المجتمع والرأي العام، تقع على وزارات الثقافة والاتصال والبرلمان، والمشرع الذي عليه أن يضع قوانين وتشريعات يمكن أن تساعد في التخفيف من هذه الآفة، ولا بد له أن يتدخل في مثل هذه الظواهر لكي يوقف هذا النزيف وهذا الانتشار الخطير جدا لهذه المواقع والمحتويات التافهة التي تخرّب الأخلاق وتدمّر القيم والعلاقات الاجتماعية، وتسيء إلى المجتمع وتعطي صورة مشوّهة وتافهة على المجتمع الذي نعيش فيه و هذا مايؤيده المشارك (ش-ب):« **يمكن حماية الإنتاج الثقافي الرقمي من خلال تشجيع التربية الإعلامية وجعلها مادة أساسية تدرس في المدارس والجامعات بهدف تنمية مهارات و التفكير الإبداعي**

[1] أحمد بن يوسف السيد: المرجع نفسه، ص61.

[2] أحمد بن يوسف السيد: مقاومة التفاهة، ص65.

[3] أحمد بن يوسف السيد: مقاومة التفاهة، ص ص 67-68.

لدى الأفراد بالإضافة إلى تنمية الرقابة الذاتية والضمير في نفوس الشباب خاصة حتى يستطيعون التمييز بين المحتوى التافه الذي يضرهم والمحتوى الجاد الذي ينفعهم.

إن مواجهة التفاهة تتم من خلال إطار ثقافي شامل، يقوم على إحياء الثقافة المحلية وإبراز قيمها ومعانيها، وتفعيلها إجرائيا بما ينعكس على الفكر والسلوك داخل المجتمع، مع ضرورة مراقبة الأسرة للمضامين الثقافية التي يتعرّض لها الأبناء، من خلال شبكات وسائل التواصل الاجتماعي، والتأكيد على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، ذلك الدور الذي بدأ في التراجع لصالح وسائل التواصل الاجتماعي[1].

المحور الثالث: التفاهة الرقمية والتحولات الإجتماعية :

فئة الموضوع : التفاهة الرقمية والتحولات الإجتماعية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة
1	التحول الإجتماعي كضرورة حتمية	9	25.71%
2	التفاهة الرقمية تمثل انعكاسا للتحولات الإجتماعية	10	28.57%
3	وسائل التواصل الإجتماعي سببا في تعميق الإنعزالية وإضعاف صلة الفرد بالمجتمع	10	28.57%
4	ترويج التفاهة الرقمية صورا مزيفة لحياة الآخرين بهدف تقليدها	6	17.14%
المجـــــــــمـــــــوع		**35**	**100%**

الجدول رقم 03 :من إعداد الطالبة

التحليل والتأويل السوسيو أنثروبولوجي للجدول :

[1] بدون إسم: **ظاهرة إنتشار التفاهة والتفاهين على وسائل التواصل الاجتماعي وكيفية مواجهتها**، https://www.elkhbar.com تاريخ الإطلاع (20ماي 2025)، ساعة الإطلاع (2:23).

1. التحول الإجتماعي كضرورة حتمية :

يعد التحوّل الاجتماعي ظاهرة ملازمة للتغيرات البنيوية في المجتمعات، وغالباً ما يُنظر إليه كمسار حتمي تفرضه التحولات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية المتسارعة. وفي ظل الثورة الرقمية، لم يعد هذا التحوّل مجرّد انتقال تقليدي من مرحلة إلى أخرى، بل أصبح مشبعاً بمضامين جديدة، من أبرزها انتشار أنماط من التواصل والمحتوى تندرج ضمن ما يُعرف بـ**"التفاهة الرقمية"**. فهذه الأخيرة ليست مجرد انحرافات عرضية في الفضاء الرقمي، بل تُعبّر عن انعكاسات عميقة لتحوّلات اجتماعية تعيد تشكيل القيم، والذوق، والسلطة الرمزية داخل المجتمع، ما يجعل من التفاهة الرقمية مؤشراً دالاً على طبيعة المرحلة التحوّلية الراهنة.

وإنطلاقا من معطيات الميدانية المستخلصة عبر المقابلات، برزت تصورات متنوعة لدى المبحوثين حول **"التحول الإجتماعي كضرورة حتمية"** وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبلور هذا المفهوم في سياق الممارسة اليومية للفضاء الرقمي، حيث يقول المشارك **(ج-ن):« التحول الاجتماعي هو انتقال طبيعي من مرحلة إلى أخرى، ويُعدّ أمراً حتمياً لا بدّ منه في تطوّر المجتمعات.»** أما المشارك **(ب_أ)** نجده يؤكد على نفس التصور إذ يقول :**التحوّل الاجتماعي يُفهم كمسار ضروري تمرّ به المجتمعات، حيث تنتقل من وضع إلى آخر بشكل حتمي وطبيعي.»** بينما المشارك **(ع-ب)** فقد عبر عن هذا المفهوم حيث قال:**« إن تحول الإجتماعي هو إنتقال من مرحلة إلى أخرى وهو عملية ضرورية وحتمية»** وفي هذا الصدد نجد المشارك **(ش-ب)** إذ يقول في قوله:**« هو عبارة عن إنتقال المجتمع من حالة إلى حالة أخرى بتأثير عوامل خارجية أهمها وسائل الإعلام ومو اقع التواصل الإجتماعي»** وعلى خلاف تصورات سابقة نجد مبحوث يقدم تصورا حول مفهوك إذ يقول في قوله:**« هو ظاهرة وأزمة يعاني منها مجتمع اليوم بسبب تسارع الأحداث في شتى مجلات.**«

كما قمنا بتفكيك البيانات بشكل أعمق سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف التعرف على مفهوم التحول الإجتماعي التحول الإجتماعي .

يشير **"إبراهيم إسماعيل عبده محمد"** في مقاله حول **"التحولات الإجتماعية مابعد الربيع الثاني و إنعكاستها على الشباب من منظور علم الإجتماع السياسي"** أن مفهوم التحول الإجتماعي يكمن في خاصية أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية؛ ويعزي ذلك إلى كونها هي سبيل بقاءها ونموها، كما أن بها يتهيأ لها التوافق مع الواقع ويتحقق التوازن والاستقرار الاجتماعي، وعن طريقها تواجه الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتجددة .

وتعرف التحولات الاجتماعية بأنها: **"كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو وظائفه خلال فترة زمنية.. وهو كل تغيير في التركيبة السكانية للمجتمع، أو البناء الطبقي، أو النظم الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، أو في مختلف المؤسسات الاجتماعية".**[1]

بينما **"شهرزاد بوتي ورابح رباب"** فقد عبروا هذا مفهوم من خلال طرح **"إبن خلدون"** فهوم قدم وجها للتحول وتعلق ذلك بالتحولات التي تمر بها المجتمعات التي عاصرها، وذلك بالتحول والإنتقال من حياة البدواة إلى التحضر وتكوين الدولة، وسيادة الأسرة الحاكمة وسلوك المحكوم نحو الحاكم والتحول العصبية من القبيلة إلى عصبية الأسرة الحاكمة وتحول مظاهر الحياة الإجتماعية والثقافية في كل مرحلة من مراحل حياة الدولة كما تتحدد أولويات الدولة وتتحول في كل مرحلة وفق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وهذا نفس طرح المشارك **(ج-ن)** الذي يقول:« **التحول الاجتماعي هو انتقال طبيعي من مرحلة إلى أخرى، ويُعدّ أمراً حتمياً لا بدّ منه في تطوّر المجتمعات.»**

كما أن التحول تم بالفعل الإختلاف حول أنماط الحياة المقبولة سواء كان هذا الإختلاف راجعا إلى التغير في الظروف الجغرافيو أو في الإمكانيات الثقافية أو التكوين السكاني أو في الإيديولوجيا أو نتيجة الإنتشار والإختراع داخل الجماعة.

وعليه فإن مفهوم التحول الإجتماعي هو ذلك التغير المتسارع في مختلف العصور السابقة التي شهدت تغيرات يطيئة ومتباعدة، فالتحول هو ذلك التغير السريع الذي يحدث كثيرا أو دائما، وبالتالي يرتبط هذا التحول بالتغير حسب درجة الإنتشار فإذا كانت غير سائدة في كل مكان، فنتائجه حدوث تحول في كل مكان أيضا إلا أن التحول لا يكون مؤقتا أو مرتبطا بالضرورة لوجود أزمات بل هو مكون من التغيرات متشابكة ومعقدة تحدث بصوره متتابعة يتبعها عاده فترات هادئا نسبيا كما أن نتائجه لا تتوقف بصورة مطلقة بل تتسم بالإمتداد الإقليمي والعالمي.[2] المشارك **(ع-ب)** فقد عبر عن هذا المفهوم حيث قال:« **إن تحول الإجتماعي هو إنتقال من مرحلة إلى أخرى وهو عملية ضرورية وحتمية»**

[1] إبراهيم إسماعيل عبده محمد: **التحولات الإجتماعية مابعد الربيع العربي و إنعكاسا على الشباب من منظور علم الإجتماع السياسي**: دراسة حالة مصر خلال الفترة 2011م-2018م

[2] شهر زاد بوتي ورابح رباب : مرجع سبق ذكره، ص 166.

وعلى ضوء ماسبق يمكن تحول الإجتماعي على أنه التحول الاجتماعي هو مفهوم يشير إلى التغيرات العميقة والجذرية التي تطرأ على بنية المجتمع، وتؤثر على أنماط العلاقات الاجتماعية، والمؤسسات، والقيم، والسلوكيات، والثقافة. يحدث هذا التحول نتيجة عوامل متعددة، منها الاقتصادية، والسياسية، والتكنولوجية، والديموغرافية، والثقافية.

2. التفاهة الرقمية تمثل إنعكاسا للتحولات الإجتماعية :

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، تبرز الرقمنة بوصفها القوة المحركة لإعادة تشكيل أنماط العيش والتفكير والتواصل. لقد فرضت الوسائط الرقمية واقعاً جديداً تجاوز حدود الزمان والمكان، وأعادت رسم العلاقات الاجتماعية والثقافية، بشكل جعل التحول الاجتماعي غير منفصل عن المنظومة التكنولوجية التي تحكم تفاصيل الحياة اليومية. وفي هذا السياق، ظهرت على السطح أنماط جديدة من التفاعل والمعنى، من بينها ظاهرة **"التفاهة الرقمية"** التي تتجلى في المحتويات السطحية، والعلاقات الافتراضية الهشة، وانتشار الخطاب التافه على منصات التواصل.

فالتفاهة لم تعد مجرد سلوك فردي أو تعبير عن انحدار في الذوق، بل أصبحت تمثل نتاجاً رمزياً لتحولات اجتماعية عميقة، تعكس اختلالاً في سلم القيم، وتعيد ترتيب الأولويات المجتمعية حول مفاهيم الشهرة، والفرجة، والربح السريع. هكذا، لم تعد الثقافة تُنتَج وتُستهلك وفق معايير معرفية أو جمالية، بل وفق منطق السوق الرقمي، حيث تُقاس القيمة بعدد المشاهدات والإعجابات.

إن تحليل التفاهة الرقمية لا يمكن أن يكون منقطعاً عن السياق الاجتماعي الذي أنتجها؛ فهي مرآة لتحولات في الذهنيات، ولتراجع دور النخب التقليدية، ولصعود أنماط تعبيرية جديدة فرضها الانفجار الاتصالي والاقتصاد الرمزي للمنصات. ومن هنا، تأتي أهمية مساءلة هذه الظاهرة لا بوصفها انحرافاً معزولاً، بل كعرض من أعراض التحول الاجتماعي في الزمن الرقمي .

وإنطلاقا من معطيات الميدانية المستخلصة عبر المقابلات، برزت تصورات متنوعة لدى المبحوثين حول **" التفاهة الرقمية تمثل إنعكاسا للتحولات الإجتماعية "** وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبلور هذه الفكرة، حيث يقول المشارك (ع-ج):« **نعم يمكن إعتبار التفاهة الرقمية إنعكاس للتحولات الإجتماعية أعمق وبالتالي فإن التفاهة الرقمية عبارة عن حالة مرضية سببها التحولات الإجتماعية التي**

نعيشها». أما المشارك **(ش-ب)** نجده يؤيد الطرح السابق إذ يقول:« **التفاهة الرقمية تعتبر من أشكال التحولات الإجتماعية الحديثة»** وفي نفس الصدد نجد المشارك **(ع-ح)** حيث يقول في قوله:« **لأن المحتوى التافه الذي نراه اليوم على المنصات الرقمية لم يأتِ من فراغ، بل يعكس تغيرات عميقة في المجتمع، مثل تغيّر الاهتمامات والقيم وطرق التعبير».**

كما قمنا بتفكيك البيانات بشكل أعمق وبالتالي سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف فهم كيف التفاهة الرقمية إنعكاسا للتحولات الإجتماعية .

حيث يشير الدكتور **"سعد معن"** في مقاله « **حين تقود التفاهة المجتمعات إلى الهاوية»** على أن العصر الحالي الذي نعيشه، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي، مثل تيك توك، ساحة جديدة لتبادل الأفكار والمحتوى. ولكن ما كان يُفترض أن يكون منصة للإبداع والتعبير، تحول في كثير من الأحيان إلى مروج للتفاهة. لم تعد التفاهة مجرد ظاهرة ثقافية عابرة، بل أصبحت جزءًا من هوية العديد من الأفراد والمجتمعات. هذه التحولات التي نراها اليوم في شكل المحتوى المنتشر على هذه المنصات تمثل انعكاسًا لمجموعة من التغيرات الثقافية والاجتماعية التي تعيد تشكيل مفاهيم النجاح والإنجاز. وهذا ما يعكسه قوله تعالى: **"إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" (الرعد: 11)**، حيث تظهر الحاجة لتغيير داخلي يعيد القيم إلى مسارها الصحيح.

كذلك في مجتمعاتنا، بدأنا نرى كيف يتحول العديد من الأفراد، خصوصًا الشباب، إلى وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر رئيسي للرزق. هذه المنصات أصبحت محط اهتمام لا لكونها تتيح الفرصة للإبداع والنمو الفكري، بل لأنها توفر سبلًا سريعة للشهرة والمال. كثير من الناس يركزون على التحديات السطحية أو الرقصات الشعبية للحصول على أكبر عدد من المتابعين والمعلنين، تاركين وراءهم القيم التي كانت تشدد على العمل الجاد والالتزام. وهنا يمكن أن نستحضر الحديث النبوي الشريف: "**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"**، ليؤكد أهمية الجودة والإتقان كمعيار للنجاح، لا السطحية التي تروجها و هذا ما أكده المشارك **(ش-ب)** إذ يقول في قوله:« **هو عبارة عن إنتقال المجتمع من حالة إلى حالة أخرى بتأثير عوامل خارجية أهمها وسائل الإعلام ومو اقع التواصل الإجتماعي»**.

في هذا السياق، تتضح الفجوة بين القيم التربوية والمفاهيم الجديدة التي تحكم المجتمع.

هنا يظهر تداخل مع ما أشار إليه الكاتب الروسي أنطوان تشيخوف، حين قال: **"إذا رأيت الموضوعات التافهة تعلو في أحد المجتمعات، ويبرز التافهون، فأنت تتحدث عن مجتمع فاشل"**. هذا التشخيص الذي قدمه تشيخوف في وصف المجتمعات الفاشلة ينطبق تمامًا على الوضع الحالي في كثير من الدول التي تهيمن فيها الثقافة السطحية. عندما تصبح التفاهة سيدة المشهد، فإن القيم العليا مثل الفكر النقدي، والابتكار، والعمل الجاد تتراجع إلى الوراء.

هذه الحقيقة تتلاقى مع مقولة الدكتور علي الوردي، الذي أكد: **"انظر إلى الأشخاص الذين يقدرهم المجتمع، تعرف اتجاه الحضاري السائد في ذلك المجتمع ومصيره"**. هنا، يكشف الوردي عن العلاقة الوثيقة بين الأشخاص الذين يقدرهم المجتمع وبين مصير ذلك المجتمع الحضاري. في مجتمعاتنا اليوم، إذا كانت التفاهة هي المعيار، فنحن أمام معضلة كبيرة في مسارنا الحضاري. فالمجتمع الذي يقدر التافهين ويتبع نماذج السطحية يعكس انحدارًا في قيمه وأخلاقياته، مما يهدد استقراره الثقافي والاجتماعي.

وتُعتبر منصات مثل تيك توك مثالاً على كيف يمكن للتسويق المفرط للمحتوى السطحي أن يغير من توجهات المجتمع. المحتوى الذي يتسم بالحماسة والانفعال يحقق انتشارًا أكبر من المحتوى الجاد الذي يتطلب تفكيرًا نقديًا. الدراسات تشير إلى أن المراهقين والشباب، الذين يشكلون غالبية مستخدمي هذه المنصات، يتأثرون بشكل كبير بالأمثلة التي يقدمها المؤثرون على هذه الشبكات. ولكن هذا التأثير غالبًا ما يكون ضارًا، لأنه يعزز صورة مشوهة للنجاح التي لا تركز على الجهد أو الإبداع، بل على الشهرة السريعة.

إدوارد سعيد أشار إلى هذه الأزمة بقوله: **"الثقافة هي ما نصنعه في مواجهة التفاهة"**، ما يدعو إلى أن تكون الثقافة أداة للنهوض ومواجهة هذا الانحدار. بينما يتزايد الانجذاب نحو المحتوى السطحي، يواجه المحتوى الثقافي والتربوي تحديات كبيرة في جذب الجمهور. هذه الظاهرة تعكس تراجعًا في قيم المعرفة، وتؤكد أن المجتمعات التي تضع الأولوية للمكاسب السريعة على حساب الفكر العميق هي مجتمعات مهددة بالفشل الحضاري.

ما نشهده اليوم من انتشار التفاهة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ليس مجرد انعكاس للثورة الرقمية، بل هو أيضًا نتيجة لتغيرات ثقافية واجتماعية عميقة. كما أشار تشيخوف، فإن المجتمعات التي تهيمن فيها التفاهة تكون على شفير الانهيار. وفي ضوء مقولة الدكتور علي الوردي، يمكن القول إن المجتمع الذي يقدر التفاهة

ويحتفي بها لن ينجح في بناء مستقبله. لذلك، من الضروري أن نعيد النظر في أولوياتنا الثقافية والاجتماعية، وأن نعمل على إعادة تقييم ما نعتمده من قيم ومعايير، كي نعيد التفكير في مصيرنا الحضاري[1] .

وإستنادا إلى ماتم ذكره تُعدّ التفاهة الرقمية انعكاساً عميقاً للتحوّلات الاجتماعية التي يشهدها العالم المعاصر، ويمكن فهمها من زاوية الأنثروبولوجيا الرقمية باعتبارها مؤشراً على تغير أنماط التفاعل والمعنى في المجتمعات المتصلة بالإنترنت. فمع الانتشار الواسع لمنصات التواصل الاجتماعي، أصبح الأفراد يعيدون تشكيل هوياتهم ورموزهم الثقافية بما يتماشى مع منطق **"الظهور"** و**"التفاعل اللحظي"** بدلاً من عمق المعنى أو جودة المحتوى. هذا التحول لا يُفهم فقط كضعف في الذوق العام، بل كتحول ثقافي تقوده التكنولوجيا الرقمية، حيث أصبحت القيم والمعايير تُنتج وتُستهلك داخل فضاءات افتراضية، وفق منطق السرعة والانتشار لا وفق منطق العمق والمضمون. ومن هذا المنظور، تبرز التفاهة الرقمية كتعبير عن أنماط جديدة من التفاعل الاجتماعي، تُهيمن فيها الصورة على الكلمة، والترفيه على المعرفة، مما يُعيد تشكيل البُنى الرمزية والثقافية للمجتمع.

3. وسائل التواصل الاجتماعي سببا في تعميق الإنعزالية وإضعاف صلة الفرد بالمجتمع :

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم الرقمي، برزت وسائل التواصل الاجتماعي كأحد أبرز ملامح العصر الحديث، حيث أصبحت فضاءً بديلاً للتفاعل والتعبير عن الذات، ومتنفسًا للفرد المعاصر للهروب من ضغوط الحياة اليومية. غير أنّ هذا الحضور الطاغي لمنصات التواصل الاجتماعي لم يكن خاليًا من الانعكاسات الاجتماعية والنفسية العميقة، إذ بدأت تتجلى آثار جانبية مقلقة، يأتي في مقدّمتها تعميق الشعور بالانعزالية وتراجع الروابط الاجتماعية الحقيقية.

فرغم ما تقدّمه هذه الوسائل من فرص للتواصل الفوري وتجاوز حدود الجغرافيا، فإنها كثيرًا ما تُنتج أشكالًا سطحية من العلاقات، تقوم على التفاعلات اللحظية والمجاملات الرقمية، في مقابل تراجع ملموس في جودة التفاعل الواقعي بين الأفراد. ومع تزايد الاعتماد على الوسائط الافتراضية، بدأ الفرد ينسحب تدريجيًا من مجتمعه الحقيقي، ويُعيد بناء علاقاته ضمن فضاء افتراضي يغلب عليه الطابع الاستهلاكي والعرض الذاتي.

[1] د. سعد معن: **حين تقود التفاهة إلى المجتمعات إلى الهوية**، https://jaredaiq.net/News/14628، تاريخ الإطلاع (21ماي 2025)، ساعة الإطلاع (6:52).

ومن هذا المنطلق، يطرح هذا الطرح إشكالية جوهرية حول مدى مساهمة وسائل التواصل الاجتماعي في إضعاف صلة الفرد بمجتمعه، وفي إنتاج نماذج جديدة من الانعزال الاجتماعي المقنّع، وهو ما يستدعي الوقوف عند الأبعاد النفسية والثقافية لهذا التحوّل الرقمي الذي بات يمسّ جوهر العلاقات الإنسانية.

وإنطلاقا من معطيات الميدانية المستخلصة عبر المقابلات برزت تصورات متنوعة لدى المبحوثين حول " وسائل التواصل الاجتماعي سببا في تعميق الإنعزالية وإضعاف صلة الفرد بالمجتمع "، وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبلور هذه الفكرة، حيث يقول المشارك (ش-ب) :« **أصبح الفرد لا مبالي، يعيش نوع من الإنعزالية، لايهمه المجتمع ولايحترم لا عادات ولا تقاليد وبالتالي أصبح تابعا لأصحاب المحتوى التافه الذين يهدفون فقط إلى الربح المادي وتغييب الثقافة المجتمعية الهادفة**» اما المشارك (ب-ش) نجده يؤيد الطرح السابق إذ يقول في قوله:« **أن هذه الوسائل تعززالانعزالية، إذ تجعل الفرد يميل إلى الانغلاق على ذاته والاكتفاء بالتفاعل الافتراضي، ما يضعف الرو ابط الاجتماعية المباشرة ويؤدي إلى تراجع المشاركة الفعلية في الحياة المجتمعية**». بينما المشارك (ب-م) عبر عن ذلك في قوله:« **بأن هذه الوسائل تُسهم في تفشي الانعزالية، حيث تدفع الأفراد إلى الانسحاب من التفاعلات الاجتماعية الو اقعية، مقابل الانغماس في عالم افتراضي يُقلل من الرو ابط الاجتماعية الحقيقية**» وفي هذا الصدد نجد المشارك (ع-ب) إذ يقول:« **مو اقع التواصل الاجتماعي تخلق لنوع من الإنعزالية بحيث تجعل لايبالي بما يدور حوله** ».

كما قمنا بتفكيك البيانات بشكل أعمق سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف فهم دور وسائل التواصل الاجتماعي في خلق الإنعزالية لدى الأفراد وخاصة الشباب «وكما يبدوا أن مواقع تواصل الاجتماعي تؤثر بشكل كبير على علاقة الفرد بالمجتمع وذلك من خلال مايلي :

أ. **الإدمان**: يمكن أن يؤدي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل مفرط إلى الإدمان عليها، مما يؤثر على الوقت والانتاجية والصحة النفسية.

ب. **الإحساس بالانعزال**: يمكن أن يؤدي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي إلى الشعور بالانعزال، حيث يتم قضاء الوقت في التفاعل مع الأشخاص عبر الإنترنت بدلاً من التواصل الحقيقي والمباشر.

ت. **الصحة النفسية**: يمكن أن يؤدي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي إلى الاكتئاب والقلق والشعور بالإحباط، نتيجة للمحتوى السلبي والتعليقات السلبية والتعرض للتنمر والتحرش الإلكتروني حيث يقول المشارك (ش-ب) :« **أصبح الفرد لا مبالي، يعيش نوع من الإنعزالية، لايهمه المجتمع ولايحترم لا**

عادات ولا تقاليد وبالتالي أصبح تابعا لأصحاب المحتوى التافه الذين يهدفون فقط إلى الربح المادي وتغييب الثقافة المجتمعية الهادفة»

ث. **انتشار المعلومات الخاطئة**: تمتلك مواقع التواصل الاجتماعي قدرة كبيرة على نشر المعلومات بسرعة، ولكنها في بعض الأحيان يمكن أن تنشر معلومات خاطئة أو مضللة والتي يصعب التحقق من صحتها.

ج. **انخفاض الانتاجية**: يمكن أن يؤثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الإنتاجية والتركيز في العمل والدراسة، حيث يمكن أن يصرف الوقت في التصفح والتفاعل بدلاً من إنجاز المهام الملزمة.

ح. **الخصوصية**: يمكن أن يؤدي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي إلى انتهاك الخصوصية الشخصية، حيث يتم جمع البيانات والمعلومات عن المستخدمين واستخدامها في الإعلانات والتسويق وغيرها من الأغراض.

خ. **الإدمان على الهواتف الذكية**: يمكن أن يؤدي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهواتف الذكية إلى الإدمان عليها، حيث يتم قضاء الوقت في التفاعل معها بشكل غير متوازن مما يؤثر على الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية و يرى المشارك (ع-ب) إذ يقول:« مواقع التواصل الاجتماعي تخلق لنوع من الإنعزالية بحيث تجعل لايبالي بما يدور حوله ».

د. **الاختراق الإلكتروني**: يمكن أن يؤدي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي إلى الاختراق الإلكتروني، حيث يتم التجسس على حسابات المستخدمين وسرقة البيانات الشخصية والمالية والحسابات البنكية.

ذ. **الانحياز السياسي**: يمكن أن يؤدي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي إلى الانحياز السياسي، حيث يتم توجيه المستخدمين نحو المعلومات والآراء التي تتوافق مع آرائهم السياسية، مما يؤثر على التواصل والحوار السياسي.

ر. **الضغط الاجتماعي**: يمكن أن يؤدي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي إلى الضغط الاجتماعي، حيث يتم تصوير الحياة الاجتماعية بشكل مثالي ومغلوط مما يؤدي إلى الشعور بالضغط لتحقيق هذه الصورة الافتراضية والتأثير على الثقة بالنفس والصحة النفسية[1].

كما نجد. أيضا د."**هلكا عمر علاء الدين** " والمختصة في علم النفس الشخصية وعلم النفس الإيجابي إذ تشير في مقالها عن أضرار نفسية وإجتماعية للمواقع التواصل الاجتماعي وذلك من خلال من يلي:

[1] بدون إسم، **ماهي أضرار مو اقع التواصل الاجتماعي على المجتمع والفرد**. https://paltodaytv.com/post،تاريخ الإطلاع (21ماي 2025)، ساعة الإطلاع (08:40).

تشير الدراسات والأبحاث إلى أنّ الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي ووسائلها، له مساوئ عديدة، خاصة على الفئات الأكثر استخداماً لها، كالأطفال والمراهقين والشباب. يُرجّح الباحثون أنّ سبب إدمان هذه الوسائل، إلى أنّ دماغ الإنسان يفرز كمية صغيرة من "الدوبامين" -وهو الهرمون المسؤول عن السعادة والرضا- عندما يصله إشعار من أحد حساباته على هذه المواقع. ومع كلّ إشعار يصل، فإنّ دماغه يصبح تحت تأثير الحماسة والتحفيز.

يؤدي إدمان مواقع التواصل الاجتماعي والتنقل بينها طوال الوقت وتتبع التحديثات والمعلومات إلى ما يسمّى بـ **"حالة التمزق"**. إضافةً إلى أنه يُسهم في تكوين **"دائرة لزجة"** تؤثر سلباً على الحالة النفسية، بينما يؤدي انخفاض الرضا عن الحياة إلى زيادة استخدام هذه الوسائل.

وقد أكد العلماء أنّ إدمان مواقع التواصل الاجتماعي يضر بشكل أساسي بالصحة النفسية للأفراد، ويبرز ذلك من خلال:

- تعوّد الفرد على التواصل غير المباشر مع الناس، مما يؤدي إلى رغبته في العزلة والابتعاد عنهم والانقطاع عن الواقع. ثم يتجه بعد ذلك إلى الانغماس في العالم الافتراضي، ونتيجة لذلك يُصاب الفرد بالاكتئاب والانطواء والقلق والتوتر والفوبيا الاجتماعية.
- المقارنة المستمرة بالآخرين، رفع التوقعات لأنفسهم وللآخرين يؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس، نقص تقدير واحترام الذات، عدم الرضا عن صورة الجسم، الشعور بالغيرة، الذنب والدونية.
- التغيّرات المزاجية، الاستثارة العصبية، الشعور بالوحدة والتعاسة والتفكير السلبي.
- اضطراب نمط الحياة النوم، والتغذية، والرياضة بسبب إضاعة الوقت.
- الاضطرابات المعرفية مثل النسيان، ضعف الإدراك، تشتت الانتباه، فقدان القدرة على التركيز والشعور بالتشويش.
- مشاكل في الحياة الشخصية تتمثل بانعدام الخصوصية والخيانة العاطفية.
- ازدياد قضايا التنمّر، التحرش الإلكتروني والابتزاز من الغرباء.

على الصعيد الاجتماعي، تتمثل أبرز المخاطر فيما يلي:

- تقليل فرص التواصل الواقعي والمباشر بين أفراد المجتمع، انخفاض مهارات التواصل الإنساني، عدم التعبير الفعلي عن العواطف، عدم مشاركة المشاعر واستبدالها برموز وصور ممّا يسبّب التبلد الإنفعالي، تفكك العلاقات العاطفية والاجتماعية والأسرية.
- الإسهام في ارتفاع معدّلات الجريمة، العنف، السلوك العدواني، انتشار الأفكار المتطرفة، كثرة اللجوء للمواقع الإباحية. وسهولة نشر الشائعات والأخبار الكاذبة التي تؤدي إلى انتشار الفوضى في المجتمع.

وبالتالي لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي حاجة ملحّة لحياتنا اليومية، فهي تقدّم فوائد عدة على الصعيدين الاجتماعي والمهني، كما تسهّل الكثير من الأعمال والمهام. إلا أنها أسهمت في انتشار مفاهيم خاطئة ودمرت منظومة القيم الأخلاقية؛ والأخطر أنها فتحت المجال أمام الأشخاص السطحيين والمزيّفين والنرجسيين والمضطربين في التأثير السلبي على المجتمع. أمّا الحلّ للمشكلات الناتجة عن هذه الوسائل ليس في الابتعاد عنها، بل في جعل الأفراد أكثر وعياً بالمخاطر المحيطة بتلك الوسائل وتقليل عددها. كما في اختيار الوسيلة الأنسب لإشباع حاجاتهم؛ أيضًا عبر تنظيم الوقت المخصّص لاستعمالها، بما يحقق توافقهم النفسي والاجتماعي في آن ويحافظ على مجتمع سوي ومنتج.[1]

4. تصور التفاهة الرقمية صورا مزيفة للحياة الآخرين للحياة الآخرين بهدف تقليدها:

في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، أضحى الفضاء الافتراضي مجالاً خصباً لإنتاج وترويج أنماط جديدة من التمثلات الاجتماعية، من أبرزها تلك الصور المصطنعة للحياة اليومية التي يتم تداولها بكثافة عبر منصات التواصل الاجتماعي. فقد باتت هذه المنصات لا تكتفي بعرض ما هو واقعي أو طبيعي، بل تتعمد أحيانًا إنتاج **"و اقع مزيف"** مُعلّب في قوالب منمّقة ومثالية تُقدَّم على أنها تجارب حقيقية. وضمن هذا السياق، تبرز ظاهرة التفاهة الرقمية كآلية ثقافية تستثمر في تسليع الحياة الخاصة وتحويلها إلى محتوى استهلاكي قائم على الاستعراض والتمويه، يغري المتلقين بتقليده والانخراط فيه دون وعي نقدي.

إن ما يُروّج له من أنماط عيش مثالية ومظاهر رفاه مفرطة، يُسهم في تشكيل وعي زائف لدى الأفراد، بحيث يُعاد بناء تطلعاتهم ورغباتهم استناداً إلى صور منتقاة ومفلترة بعناية، لا تعبّر بالضرورة عن الواقع الفعلي لأصحابها.

[1] د. هلكا عمر علاء الدين: **إدمان مو اقع التواصل الاجتماعي: أضرار نفسية وإجتماعية وصحية**، https://www.bau.edu.lb،تاريخ الإطلاع (22ماي 2025)، ساعة الإطلاع (09:28).

ومن هنا، يغدو تقليد هذا "الوهم الرقمي" نوعاً من الانقياد الثقافي نحو معايير سطحية، تُفرغ الحياة من مضامينها الحقيقية، وتُكرّس قيم الاستهلاك والمظاهر بدل القيم الإنسانية والمعرفية.

وإنطلاقا من معطيات الميدانية المستخلصة عبر المقابلات، برزت تصورات متنوعة لدى المبحوثين حول " **ترويج التفاهة الرقمية صورا مزيفة للحياة الآخرين بهدف تقليدها** "، وكانت مجمل تمثلاتهم حول مجموعة من التصورات الجوهرية التي تبلور هذه الفكرة حيث يقول المشارك (ش-ب):« **هناك مجموعة من المؤثرين يصورن حياتهم الخاصة على أنها حياة ناجحة ومثالية وهي في حقيقة الأمر حياة زائفة، كاذبة يسودها التمثيل والكذب والتزييف**» أما المشارك (ع-ج) والذي يؤيد الطرح السابق إذ يقول:« **تروج التفاهة الرقمية حياة الأخرين عن طريق خلق بدائل ونماذج تدعي المصداقية**» بينما المشارك (ش-ر) يعبر عن ذلك في قوله:«**تروج التفاهةالرقمية تصوير الحياة الخاصة رقمياً من خلال نشر صور مثالية تُظهر النجاح والسعادة، وتُخفي خلفها الو اقع الحقيقي. تُستخدم هذه الصور لتقديم حياة زائفة لا تعكس ما يعيشه الفرد فعلياً**»

كما قمنا بتفكيك البيانات بشكل أعمق سنحاول تأطيرها ضمن الإطار النظري المعتمد بهدف فهم كيف يمكن للتفاهة الرقمية أن تروج خصوصية الأفراد داخل الفضاء الرقمي.

حيث تشير" **منى شلبي** "في مقالها حول" **مشاركة تفاصيل يومياتنا الخاصة على مو اقع التواصل الاجتماعي يهدد حياتنا** "حيث يعتقد كثيرون أن مشاركة تفاصيل خصوصياتهم على مواقع التواصل الاجتماعي يدخل ضمن طبيعة السوشل ميديا التي تدفع روادها بشكل عفوي على نشر صور وفيديوهات تنقل حياتهم اليومية، إلى حد فتح بث مباشر لساعات وساعات..

قد يبدو الأمر للوهلة الأولى مسليا، وبغض النظر عن غاية الناشر لخصوصية حياته ونقلها بهذا الشكل في مواقع التواصل الاجتماعي لكن ذلك قد ينتهي بعواقب وخيمة لا يمكن تصورها.

- ❖ **مشاركة تفاصيل حياتنا اليومية ينهي خصوصيتها**

لاشك أن لكل إنسان جانبا من حياته ووقته ويومياته يحب أن يتشاركها مع أصدقائه وأقرب الناس إليه من الذين يشعر بالراحة والاطمئنان إليهم، سواء كانت تتعلق بلحظات الفرح والنجاح أو الحزن والفشل وغيرها وهذا أمر طبيعي لأن الإنسان بطبعه اجتماعي ويحب أن يظهر تلك المشاعر للغير.

ومع اقتحام مواقع التواصل الاجتماعي حياتنا، أصبح مستخدموها يشاركون جزءً من حياتهم على هذه المواقع، بل تطور الأمر إلى أن أصبح البعض يعيش في العالم الافتراضي و يقول المشارك **(ش-ب):« هناك مجموعة من المؤثرين يصورن حياتهم الخاصة على أنها حياة ناجحة ومثالية وهي في حقيقة الأمر حياة زائفة، كاذبة يسودها التمثيل والكذب والتزييف»** ؛ يستيقظ على نقل مباشر من على فراشه إلى إفطاره وخروجه من البيت إلى العمل ويومياته في مقر وظيفته وحركته اليومية في الشارع..باختصار يومياته من الاستيقاظ إلى النوم.

إلى الآن يبدو كل شيء مسل، لكن ماذا أبقى من خصوصية لحياته التي يفترض أن يكون جانب منها مغلقا بباب ونوافذ حتى لا يدخلها من يفسدها ويعبث فيها..ثم الأمر الذي يجعلنا في حيرة من هذا كله هو أن يكون هذا الشخص سواء مشهورا أو إنسانا عاديا يقوم بنقل حياته للعام والخاص، أي للعشرات والمئات بل حتى للملايين أغلبهم من أصحاب الصفحات الوهمية التي لا تعرف هوية أصحابها، فتبدأ التعليقات من كل صوب وحدب وتنهال إما بالمجاملات أو بالإساءات، فيجد نفسه في متاهة كان في غنى عنها لو أدرك كيف يتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي وكيف يستخدمها.

❖ السوشيل ميديا لمشاركة الأفكار ليست لنشر خصوصيات حياة مرتاديها

قد يظن البعض أن هناك مبالغة في انتقاد أولئك الذين جعلوا حياتهم مفتوحة للجميع على مواقع التواصل الاجتماعي، لكن تبقى التساؤلات مشروعة من كثيرين، ماذا يستفيد مستخدمو مواقع التواصل من فتح مباشر لنقل تفاصيل شخصية لا تعني أي أحد؟ هو إلهاء للغير وقد يدخل في بعض الأحيان في إطار التباهي غير المرغوب فيه، بل قد يكون مؤذيا للبعض ومدعاة للحسد والغيرة، لابد أن ندرك أن مواقع التواصل الاجتماعي وجدت لمشاركة الخبرات والأفكار ولحظات من حياتنا التي نحب أن نتقاسمها مع الغير، نرجو منها أن تكون مصدر فائدة للجميع، لكن أن يتم نشر تفاصيل عن حياة الإنسان، هذا أمر لا نفع فيه، بل لاشك من أنه سيعود بالضرر على صاحبه ويقول المشارك **(ع-ج)** والذي يؤيد هذا الطرح إذ يقول:**« تروج التفاهة الرقمية حياة الأخرين عن طريق خلق بدائل ونماذج تدعي المصداقية»**

❖ نتائج وخيمة لمشاركة خصوصياتنا على مو اقع التواصل الاجتماعي

قد لا يحسب كثيرون نتائج نشرهم لمعلومات عن حياتهم وتفاصيل يومياتهم في الفضاء الافتراضي المفتوح على العالم، معتقدين أنهم يقومون بعمل مسل لا يعود عليهم بأي سوء أو مشاكل، بل على العكس من ذلك تماما،

لكن الأمر أخطر بكثير من مسألة تسلية، فهناك متربصون يرصدون كثيرا من الصفحات والحسابات على السوشل ميديا ويسجلون تفاصيل عنهم والتخطيط لارتكاب عمليات إجرامية ضدهم، فمن كان يظن أن عمليات اختطاف في أمريكا تحدث عقب تتبع لحسابات السوشل ميديا وعمليات اختلاس وسرقة واقتحام لبيوت باتت تتم من خلال عمليات رصد ليوميات تلك الحسابات.

كان يمكن تفادي الوقوع في هذه المتاهات لو أحسنا استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بما فيه مصلحة لمستخدميه ورواده، لكن سوء استخدامها أوقع البعض في مشاكل كبيرة، لذلك المطلوب من مستخدمي الفضاء الافتراضي المزيد من الوعي والانتباه والحذر من مشاركة الخصوصيات والاكتفاء بنشر أفكار وإبقاء مسافة أمان بين العالم الافتراضي والعالم الحقيقي حتى لا نكون في موضع الضحية والفريسة السهلة لعصابات منصات التواصل الاجتماعي[1].

5. النتائج العامة للدراسة:

1) التفاهة الرقمية هي عبارة عن محتويات سطحية، مبتذلة، مخلة بالحياء هدفها الأساسي رفع نسبة المتابعة والمشاهدة :تشير هذه النتيجة إلى أن المحتوى الرقمي بات يُنتَج لأغراض إستهلاكية بحتة، حيث تُوظَّف السطحية والإبتذال كوسائل لجذب المتابعة، مما يفرغ الفضاء الرقمي من البعد القيمي والمعرفي.
2) تساهم التفاهة الرقمية في زعزعة القيم الأصيلة وإستبدالها بقيم دخيلة لا تتوافق مع أخلاقنا ومبادئنا: تعكس هذه النتيجة خطورة التفاهة الرقمية في إعادة تشكيل الوعي الجمعي، حيث تؤدي إلى تطبيع قيم جديدة مغايرة، مما يهدد التوازن الأخلاقي والثقافي داخل المجتمع.
3) هرة المؤثرين وصناعة ألقابهم ترتبط بشكل مباشر بتفاعل الجمهور وترويج الإعلام: تشير هذه النتيجة إلى أن سلطة التأثير لم تعد نابعة من الكفاءة أو القيمة، بل من حجم التفاعل والدعم الإعلامي، مما يفتح المجال لصعود أسماء قد تفتقر للمضمون الحقيقي .
4) ظهرت نتائج الدراسة أن غياب الوازع الديني والأخلاقي ليس العامل الوحيد في إنتشار المحتوى التافه: حيث تبين لنا دوافع مثل السعي وراء الشهرة، والربح المادي، هما أكثر سببين لإنتشار المحتوى التافه .

[1] منر شلبي: مشاركة تفاصيل يومياتنا الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي يهدد حياتنا، https://eleph.com،تاريخ الإطلاع (23ماي 2025)، ساعة الإطلاع (15:05).

5) إنتشار المحتوى التافه ليس عفوياً، بل يتم إنتاجه ونشره بشكل مقصود وواعٍ بهدف تحقيق أهداف معينة كالجذب والربح: تشير النتيجة إلى أن التفاهة الرقمية أصبحت إستراتيجية مقصودة تهدف للجذب والربح، وليست مجرد سلوك عفوي، ما يعكس خضوع المحتوى لمنطق السوق والتسليع.

6) أظهرت الدراسة أن الانتشار الواسع للمحتوى التافه في الفضاء الرقمي ساهم في انحدار الإنتاج الثقافي الرقمي نحو السطحية، مما أدى إلى تراجع المضامين الفكرية والقيمية والأخلاقية مقارنة بالسابق:

تُظهر هذه النتيجة تحوّلًا في طبيعة الإنتاج الثقافي، حيث أصبحت منطقته تحكمها آليات الانتشار السريع وجذب الانتباه، بدلًا من إنتاج محتوى يحمل عمقًا معرفيًا أو بعدًا أخلاقيًا. ويتقاطع ذلك مع طرح "آلان دونو" حول تفاهة النخبة الجديدة، ومع "جان بودريار" في تحليله لهيمنة الصورة والفراغ الرمزي في المجتمعات الاستهلاكية.

7) أبرزت الدراسة أن التفاهة الرقمية لم تعد ظاهرة معزولة، بل تحوّلت إلى جزء من الثقافة الجماهيرية الحديثة، حيث تُنتَج وتُستهلك بشكل واسع داخل الفضاء الرقمي:تعكس هذه النتيجة أن التفاهة الرقمية أصبحت مكونًا ثقافيًا سائدا، تُروَّج من خلال المحتوى السريع الانتشار الذي يُغلب الترفيه على المعنى. وهذا يتقاطع مع ما طرحه مفكرو مدرسة فرانكفورت حول الثقافة الجماهيرية بوصفها أداة لصناعة الوعي الزائف وتوجيه الذوق العام نحو الاستهلاك والسطحية، مما يُضعف مناعة المجتمع الثقافية والنقدية.

8) أظهرت دراسة وحدة التحليل التفارقية أن التفاهة الرقمية تُهدد الوعي الاجتماعي، من خلال الترويج لقيم سطحية وأخلاق مشوهة، تسعى إلى فرض ثقافة بديلة تتماشى مع أيديولوجيات محددة تهدف إلى إعادة تشكيل وعي الشباب والجمهور العام: تشير هذه النتيجة إلى أن التفاهة الرقمية لا تكتفي بإلهاء المتلقي، بل تعمل بشكل غير مباشر على صناعة وعي زائف من خلال تطبيع قيم جديدة تحل محل القيم الأخلاقية والثقافية الأصيلة. وهذا يعكس دور الفضاء الرقمي كأداة أيديولوجية، حيث تُستغل التفاهة لتمرير خطاب ناعم يوجّه العقول والسلوكيات، وهو ما يهدد التماسك القيمي ويُضعف الحس النقدي لدى الأفراد، خاصة الشباب.

9) توصلت الدراسة إلى أن حماية الإنتاج الثقافي الرقمي لا يمكن أن تتم فقط عبر الحملات التحسيسية والبرامج التوعوية، بل تتطلب تدخلًا أعمق وأكثر شمولية من خلال الأسرة، والمؤسسات التعليمية،

ووسائل الإعلام، وغيرها من الفاعلين الاجتماعيين: رغم أهمية الحملات التحسيسية والبرامج التوعوية في إثارة الانتباه لقضايا التوعية الرقمية، إلا أنها غالبًا ما تكون محدودة الأثر وزمنية الطابع. فحماية الإنتاج الثقافي الرقمي تتطلب منظومة متكاملة تبدأ من الأسرة باعتبارها أول وسط اجتماعي يلقن القيم الرقمية، مرورًا بالمؤسسة التربوية التي تزرع الوعي النقدي، وصولًا إلى الإعلام الذي يعيد تشكيل التصورات الثقافية لدى الأفراد. لذا فإن بناء وعي رقمي حقيقي ومستدام لا يتم إلا من خلال تظافر الجهود بين هذه الفواعل مجتمعة.

10) أظهرت الدراسة أن التحول الاجتماعي يشكّل ضرورة حتمية تفرضها ديناميات الحياة المعاصرة، حيث يعكس هذا التحول انتقال المجتمعات من أنماط تقليدية إلى أخرى أكثر تعقيداً وحداثة، نتيجة لتفاعل عوامل ثقافية، اقتصادية، وتكنولوجية:إن التحول الاجتماعي ليس خياراً إرادياً، بل هو استجابة طبيعية لحتميات التغيير التي تفرضها السياقات المتغيرة. وقد كشفت وحدة التحليل أن هذا الانتقال يُحدث إعادة تشكيل في البنى الرمزية والسلوكية للأفراد والجماعات، كما يعيد ترتيب العلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية. بالتالي، فإن فهم التحول الاجتماعي كضرورة، لا كحالة استثنائية، يساعد في تحليل الظواهر الاجتماعية المعاصرة مثل التفاهة الرقمية، وصعود أنماط جديدة من التفاعل الثقافي.

11) أظهرت دراسة وحدة التحليل أن التفاهة الرقمية تشكّل مرآة عاكسة للتحوّلات الاجتماعية الراهنة، بما تحمله من تغيّرات في القيم وأنماط التعبير والتفاعل داخل المجتمع:

هذا يعني أن المحتوى التافه ليس مجرد انحراف ثقافي، بل هو انعكاس لبنية اجتماعية متحوّلة تُعيد تشكيل الذوق العام والمعايير الرمزية للتواصل. وهو ما يتماشى مع الطرح الأنثروبولوجي الذي يرى في الرقمي امتدادًا للتحوّلات الثقافية والاجتماعية الأعمق.

12) أظهرت دراسة وحدة التحليل حول مواقع التواصل الاجتماعي أن تأثيرها على علاقة الفرد بالمجتمع يتجاوز مجرد الانعزالية، ليشمل جوانب متعددة مثل الإدمان الرقمي، انتشار الأخبار الزائفة، انتهاك الخصوصية، وتضييع الوقت خاصة لدى فئة الطلبة :

تشير هذه النتيجة إلى أن مواقع التواصل لم تعد فقط أدوات تواصل، بل أصبحت بيئات تؤثر في السلوك الفردي والاجتماعي بشكل معقّد. فالإدمان الرقمي يؤدي إلى العزلة النفسية والاجتماعية، بينما تسهم

الأخبار الزائفة في تشكيل وعي مشوّه، في حين أن انتهاك الخصوصية يُضعف الثقة في المجال الرقمي. أما تضييع الوقت، فله أثر مباشر على التحصيل العلمي للطلبة، ما يعكس تحديات جديدة تتطلب قراءة نقدية للفضاء الرقمي.

13) أبرز تحليل وحدة التفاهة الرقمية أن هذه الظاهرة تُروّج لصورة زائفة عن الحياة من خلال الاستعراض والمظاهر والتزييف، ما يرسّخ ثقافة المقارنة السطحية ويُقيم قيمة الأفراد بناءً على ما يعرضونه رقميًا لا على حقيقتهم:

تشير هذه النتيجة إلى أن التفاهة الرقمية لا تقتصر على المحتوى الفارغ فقط، بل تُعيد تشكيل تمثلات الأفراد لذواتهم وللآخرين، من خلال الإيهام بالنجاح والسعادة. وهذا يعزز النزعة الاستهلاكية والتمظهرية، ويفرض ضغطًا نفسيًا واجتماعيًا على المتلقين، مما يُضعف الروابط الواقعية ويغذي شعورًا زائفًا بالنقص أو الفشل.

6. خلاصة الفصل :

تناول هذا الفصل مظاهر التفاهة الرقمية من خلال ثلاث زوايا مترابطة تضيء على عمق التحولات التي أحدثتها الرقمنة في أنماط التعبير والتفاعل داخل الفضاء الافتراضي.

في المحور الأول، تم تحليل المحتوى التافه في العالم الافتراضي، حيث تبين أن هذا النوع من المحتوى يحظى بانتشار واسع نتيجة طبيعته السطحية وسهولة تداوله، إضافة إلى خوارزميات المنصات الرقمية التي تفضل الإثارة على العمق، مما أدى إلى إزاحة تدريجية للخطابات ذات الطابع النقدي أو المعرفي.

أما المحور الثاني، فقد ركز على العلاقة بين التفاهة الرقمية والإنتاج الثقافي الرقمي، موضحًا كيف أصبحت الثقافة الرقمية محكومة بمنطق السوق والمشاهدات، ما جعل من الإنتاج الثقافي خاضعًا لاعتبارات استهلاكية على حساب القيم الفنية والمعرفية، وساهم في بروز "نجوم التفاهة" كممثلين لمرحلة جديدة من الرموز الثقافية.

وفي المحور الثالث، تم الوقوف على أثر التفاهة الرقمية في التحولات الاجتماعية، حيث لاحظنا كيف تؤثر هذه الظاهرة في إعادة تشكيل القيم المجتمعية والتصورات حول النجاح والاعتراف الاجتماعي، مما يدفع نحو تطبيع الرداءة كمعيار للقبول والتأثير داخل المجتمعات الرقمية المعاصرة.

يُظهر هذا الفصل أن التفاهة الرقمية ليست مجرد محتوى عابر، بل ظاهرة بنيوية ترتبط بتحولات أعمق تمس الثقافة والمجتمع، وتتطلب مساءلة نقدية لفهم تداعياتها في ظل التحولات الرقمية المتسارعة.

الخاتمة:

في خضم التحولات الاجتماعية المتسارعة وتنامي الحضور الرقمي، أظهرت هذه الدراسة أن **"التفاهة الرقمية"** لم تعد مجرّد ظاهرة هامشية، بل أصبحت مكونًا بنيويًا في منظومة الإنتاج الثقافي المعاصر. فمن خلال تتبع المحتوى المتداول على المنصات الرقمية، وما تمخض عن المقابلات الميدانية مع الأساتذة الجامعيين وصنّاع المحتوى، تبيّن أن التفاهة لم تُنتَج صدفة، بل هي نتاج شروط اجتماعية واقتصادية وتكنولوجية تسمح بانتشارها وتعزز من حضورها.

وبالعودة إلى الإشكال الرئيسي: كيف تؤثر التفاهة الرقمية على الإنتاج الثقافي الرقمي في ظل التحولات الاجتماعية المعاصرة؟

فقد كشفت الدراسة أن التفاهة تؤثر بشكل مزدوج؛ فهي من جهة تفرز نمطًا من المحتوى السطحي الذي يُنتَج بوتيرة سريعة، موجه للاستهلاك اللحظي، يغلب عليه الترفيه والإثارة، ويقصي المضامين المعرفية أو الإبداعية العميقة. ومن جهة أخرى، تعيد تشكيل معايير **"القيمة الثقافية"** في الفضاء الرقمي، حيث أصبح مدى الانتشار والتفاعل هو المعيار الحاسم، لا جودة الفكرة أو عمق المحتوى.

وقد بيّنت المقابلات مع صناع المحتوى أن الكثير منهم باتوا ينتجون ضمن منطق السوق الرقمي، حيث تتحكم الخوارزميات في الظهور والانتشار، مما يدفعهم إلى تبني خطاب بسيط، ساخر أو مثير، لضمان البقاء في دائرة الاهتمام. في المقابل، أشار الأساتذة الجامعيون إلى أن هذا التوجه يؤثر على الذوق العام، ويُضعف من مكانة الثقافة الجادة في الفضاء العمومي، مما يُحدث اختلالًا في الوظيفة التربوية والمعرفية للإنتاج الثقافي.

إن التفاهة الرقمية، إذًا، ليست مجرد محتوى هابط، بل هي منظومة لها قوانينها ومؤسساتها (منصات، مؤثرون، جمهور)، وتؤثر بعمق على طبيعة ما يُنتَج ويُستهلك ثقافيًا، مما يستدعي قراءتها كتحول أنثروبولوجي في العلاقة بين الإنسان والمعرفة، بين الثقافة والسوق، وبين الفعل الثقافي وأدواته الجديدة.

وبذلك، يمكن القول إن التفاهة الرقمية تُسهم في إعادة تشكيل المشهد الثقافي الرقمي في ضوء التحولات الاجتماعية الراهنة، وتفرض تحديات كبرى على الفاعلين الثقافيين والمؤسسات التربوية والمعرفية، في ظل الحاجة إلى إعادة التفكير في أساليب إنتاج المعرفة ومقاومة الابتذال

قائمة المصادروالمراجع:

أولا :قائمة المصادروالمعاجم :

1. زياد محمد أسعد غانم: **المعجم الجامع (التاء والذال) قدمت هذه الدراسة إستعمالا لمتطلبات الحصول على درجة المجاستير في تخصص اللغة العربية**، جامعة النجاح الوطنية دراسات عليا، 2001.
2. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري: **تهذيب اللغة، الجزء السابع، الدار المصرية للتأليف والترجمة**، القاهرة، بدون سنة .
3. لويس معلوف: **المنجد في اللغة والإعلام**، دار الشروق الكاثولوكية، بيروت، بدون طبعة، 1969.

ثانيا :قائمة المراجع باللغة العربية :

1. أحمد بن مرسلي: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والإتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2010، ص 180.
2. أحمد بن يوسف: **مقاومة التافهة: مشكلة التفاهة، أسبابها، مألاتها، كيفية معالجتها**، منار الفكر، بدون مكان، ط1، 2023، ص ص: 58-59.
3. ألان دونوا: **نظام التفاهة، ترجمة مشاعل عبد العزيز الهاجري**، دار سؤال للنشر، بيروت، ط1، 2020.
4. د. تيلوين مصطفى: **أنثروبولوجيا الإتصال**، دار الحامد للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون طبعة، 2021.
5. د. دحماني خالد: **زمن التفاهة**، بدون دار النشر، بدون مكان، بدون طبعة، 2022.
6. د. محمد السرحان علي المحمودي، **مناهج البحث العلمي**، دار الكتب، اليمن، ط3، 2015.
7. دلال ملحس أستيتية: **التغير الإجتماعي والثقافي**، دار وائل للنشر، الأردن، ط3، 2010.
8. رشيد أحمد طعيمة: **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه، أسسه، إستخداماته**، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 2004.
9. سعيد. سبعون، وحفصة دارجي: **الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل في علم الإجتماع**، دار القصبة للنشر، بدون طبعة، 2012.
10. محمد زيان عمر: **البحث العلمي ومناهجه وتقنياته**، مطبعة حسين الطرابشي، القاهرة، بدون طبعة، بدون سنة .

11. محمد عبيدات وآخرون: **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، كلية الإقتصاد والعلوم الإدراية**، الجامعة الأردنية، 1999.

12. محمد علي محمد: **علم الإجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية**، الإسكندرية، ط3، 1983.

13. موريس أنجرس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحرواي وآخرون، دار القصبة، للنشر، الجزائر، ط2، 2006.

ثالثا :قائمة المجلات :

1. إلهام عبد الرحمان وآخرون، **تأثير الأنثربولوجيا الرقمية في الإبداع التشاركي لإدارة العلامة التجارية عبر الأنترنت، مجلة العصارة والفنون والعلوم الإنسانية** ، بدون مجلد،العدد04،القاهرة ، 2022،الرابط للتحميلhttps://asjp.cerist.dz .

2. حسام الدين فياض، نظرية نقد المجتمع الإستهلاكي عند جان بودريار، مجلة الدراسات والأبحاث الإنسانية والسوسيولوجية، المجلد 02، العدد 14، بدون مكان، 2025.

3. د. خالد خواني، **مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة بها، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية**، المجلد 04، العدد03، الجزائر، 2021، الرابط للتحميلhttps://asjp.cerist.dz .

4. د.أيمن عبد الله النور ، **إستخدامات التقنية الحديثة في العلاقات العامة، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام**، المجلد 04 ، العدد 01، الجزائر ، 2020، الرابط للتحميلhttps://asjp.cerist.dz.

5. د.بن تامي رضا، و قادة بن عبد الله نوال، **نظريات في خدمة العلوم الإجتماعية "قراءة في دور التفاعلية الرمزية" مجلة منيرفا**، مجلد 04، العدد 01، بدون مكان، 2017.

6. دالي عالي لمياء ، **دور نظام معلومات الإنتاج في مراقبة الإنتاج، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية**، بدون مجلد،العدد 06، الجزائر، 2014.

7. زينب فرج الله، **التكنولوجيا الحديثة ودورها في تحقيق جودة أداء المورد البشري، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية و الإجتماعية**، المجلد 06، العدد 02، الجزائر ، 2021،الرابط للتحميل https://asjp.cerist.dz.

8. سنوسي حياة، **الثقافة الرقمية: قراءة تحليلية في المفهوم وعوامل إكتسابها** ،مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ،المجلد 10، العديد 02،الجزائر، 2022،ص310.

9. شهرزاد بوتي، **التحولات الاجتماعية ومظاهر التغيرفي المجتمع الجز ائري** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد 12، العدد01، الجزائر، 2020، الرابط للتحميل https://asjp.cerist.dz.

10. صبار شباط وربيع فوائد، **صناعة الترفيه عبر مو اقع التواصل الاجتماعي بين المحتوى وتناقضات الجمهور الإفتراضي- دراسة تحليلية لعينة من المحتويات الترفيهية**، مجلة الشامل للعلوم التربوية والإجتماعية، المجلد 07،العدد،د01، الجزائر، 2024، الرابط للتحميل https://asjp.cerist.dz.

11. صفاح آمال فاطمة الزهراء، **النظرية النقدية في علم الإجتماع وتفسيراتها للإتصال الجماهيري، مجلة حقائق للدراسات النفسية والإجتماعية**، بدون مجلد، العدد 09،الجزائر، بدون سنة .

12. عبد الكريم بوعبسية وفضيلة تومي، **التربية الرقمية لمواجهة سطوة ثقافة التفاهة في المجتمع الشبكي: دراسة وصفية نقدية**، المجلة الدولي للإتصال الإجتماعي، المجلد 09،العدد 04، الجزائر، 2022، الرابط للتحميلhttps://asjp.cerist.dz .

13. المعتصم بالله أحمد الخلايلة، **أبعاد العولمة الثقافية على الهوية العربية في عصر الأحادية القطبية** ، مجلة التراث ، بدون مجلد، العدد 01،الأردن ،2018.

رابعا :قائمة البحوث الإجتماعية :

1. فريدة صغير عباس ومروان رياح، **التفاعل الافتراضي نحو مقاربة المفهوم في ظل المجتمعات الافتراضية**، ورقة بحثية غير منشورة، جامعة الجزائر 3 وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الأسلامية، 2018.

خامسا:قائمة المو اقع الإلكترونية:

1. **https ://www.almoany.com** ،تاريخ الإطلاع (25 فيفري 2025)، ساعة الإطلاع (00:42).
2. دعاء نجيب، **النظرية التفاعلية الرمزية، www.qaafe.net // :httbs**، تاريخ الإطلاع (15مارس 2025)، ساعة الإطلاع (13.00).
3. مبروك بوطقوقة، **الإتجاه الإنتشاري، aranthropos. com // :https**، تاريخ الإطلاع (15 مارس 2025)، ساعة الإطلاع (14.00).

4. سعيد سهمي، **مو اقع التواصل الاجتماعي وصناعة التفاهة**، **https://arrafid.ae**، تاريخ الإطلاع (14ماي 2025)، ساعة الإطلاع (15: 35).

5. محمد إدريسي حسني، **المحتوى الرقمي والقيم المجتمعية**،**https ://www.hespress.com**، تاريخ الإطلاع (15ماي 2025) ، ساعة الإطلاع(01:15) .

6. أحمد السكسيوي، **تفاهة المجتمعات الرقمية-أقوال القيم وتكريس المر اقبة التجسسية**، **https ://www.aljazeera.met**، تاريخ الإطلاع (15ماي 2025)، ساعة الإطلاع (14:41).

7. وحيد جبران، **إنتشارثقافة التفاهة في المجتمع: المظاهروالعوامل والأخطارودورالتفكيرالنقدي في مواجهتها**، **https :// www.koul-alarb** ، تاريخ الإطلاع (11 ماي 2025)، ساعة الإطلاع (11:54).

8. ياقوت زهرة القدس بن عبد الله، **الرقمنة وتحدي الهوية الثقافية**، **-https:// elbadiabc ar.dz/la** ،تاريخ الإطلاع (20ماي 2025)، ساعة الإطلاع (00:40).

9. فهد المضحكي، **الثقافة الإستهلاكية في المجتمع الرقمي**، **https: //www.alayam.com**، تاريخ الإطلاع (20ماي 2025)، ساعة الإطلاع (01:38).

10. إسماعيل الحمرواي، **صناعة التفاهة تهديد صامت للوعي الإجتماعي**، **https://www.assahifa.com**،تاريخ الإطلاع (20ماي 2025)، ساعة الإطلاع (6:53)..

11. بدون إسم: **ظاهرة إنتشارالتفاهة والتفاهين على وسائل التواصل الاجتماعي وكيفية مواجهتها**، **https://www.elkhbar.com** تاريخ الإطلاع (20ماي 2025)، ساعة الإطلاع (2:23).

12. د. سعد معن: **حين تقود التفاهة إلى المجتمعات إلى الهوية**، **https://jaredaiq.net/News/14628**، تاريخ الإطلاع (21ماي 2025)، ساعة الإطلاع (6:52).

13. بدون إسم، **ماهي أضرارمو اقع التواصل الاجتماعي على المجتمع والفرد.** **https://paltodaytv.com/post**،تاريخ الإطلاع (21ماي 2025)، ساعة الإطلاع (08:40).

14. . هلكا عمر علاء الدين: **إدمان مو اقع التواصل الاجتماعي: أضرارنفسية وإجتماعية وصحية**، **https://www.bau.edu.lb**،تاريخ الإطلاع (22ماي 2025)، ساعة الإطلاع (09:28).

15. منر شلبي: **مشاركة تفاصيل يومياتنا الخاصة على مو اقع التواصل الاجتماعي يهدد حياتنا**، **https://eleph.com**،تاريخ الإطلاع (23ماي 2025)، ساعة الإطلاع (15:05).

دليل المقابلة :

المحور الأول: البيانات الشخصية

- الجنس: ذكر أنثى
- السن .....:
- التخصص الأكاديمي .....:
- المؤهل العلمي: دكتوراة
- إهتمامات البحثية .....:

المحور الثاني: المحتوى التافه في العالم الإفتراضي

1. ماهو تصورك لمفهوم التفاهة الرقمية؟
2. في رأيك كيف تقيم العلاقة بين تلك المحتويات "التافهة" مع القيم الأخلاقية والثقافية للمجتمع؟
3. ما رأيك في الوصف الذي يطلق على صناع المحتوى بأنهم نجوم ومشاهير؟
4. ما أسباب وعوامل إنتشار المحتوى التافه حسب رأيك؟
5. حسب تصورك يمكن إعتبار أن إنتشار التفاهة الرقمية في مواقع التواصل الاجتماعي عملية مقصودة؟

المحور الثالث: التفاهة الرقمية والإنتاج الثقافي الرقمي

1. ماهو تصورك لمفهوم الإنتاج الثقافي الرقمي؟
2. حسب رأيك يمكن إعتبار التفاهة الرقمية نوع من الثقافة الجماهيرية الحديثة؟
3. "صناعة التفاهة الرقمية تهديد صامت للوعي الإجتماعي" ما تعلقيك حول هذه مقولة؟
4. كيف يمكن حماية الإنتاج الثقافي الرقمي من التلاشي في ظل طغيان المحتوى التافه؟

المحور الرابع: التفاهة الرقمية والتحولات الإجتماعية

1. ماهو تصورك لمفهوم التحولات الإجتماعية؟
2. في رأيك يمكن إعتبار التفاهة إنعكاسا للتحولات الإجتماعية أعمق؟
3. كيف تؤثر وسائل التواصل الإجتماعي على علاقة الفرد بالمجتمع؟

4. كيف تروج التفاهة الرقمية ثقافة المبالغة والتزييف في تصوير الحياة الخاصة؟

الإسم واللقب: حباب خلود

موضوع الدراسة: التفاهة الرقمية في ظل الإنتاج الثقافي و التحولات الإجتماعية

دراسة ميدانية في كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية القطب دريد عبد المجيد

الملخص:

تُعد التفاهة الرقمية من الظواهر البارزة في العصر الرقمي، حيث تنتشر بشكل واسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتؤثر على أساليب التعبير والتفكير والسلوك لدى الأفراد. وقد أصبحت هذه الظاهرة جزءًا من الحياة اليومية للمستخدمين، إذ تُنتَج وتُستهلك بشكل سريع وسط بيئة رقمية يغلب عليها الترفيه السطحي والمحتوى الفارغ من المعنى.

من هنا جاءت أهمية تناول هذه الظاهرة من منظور الأنثروبولوجيا الرقمية، لفهم كيف تُنتَج هذه التفاهة، ولماذا تلقى رواجًا كبيرًا، وما علاقتها بالتحولات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع المعاصر. وبالتالي يهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية لظاهرة التفاهة الرقمية، من خلال دراسة محتواها، وآليات انتشارها، وتأثيرها على الأفراد والعلاقات الاجتماعية في البيئة الافتراضية.

الكلمات المفتاحية:التفاهة الرقمية، الإنتاج الثقافي الرقمي، التحولات الإجتماعية،الأنثربولوجيا الرقمية.

Name and surname: Habab Khouloud

Study topic: Digital triviality in light of cultural production and social transformations

A field study at the College of Humanities and Social Sciences, Pole Duraid Abdel Majeed

Abstract:

Digital triviality is one of the prominent phenomena in the digital age, as it spreads widely across social networking sites and affects the methods of expression, thinking, and behavior of individuals. This phenomenon has become part of users' daily lives, as it is quickly produced and consumed in a digital environment dominated by superficial entertainment and meaningless content.

Hence the importance of addressing this phenomenon from the perspective of digital anthropology, to understand how this triviality is produced, why it is so popular, and what its relationship is to the social and cultural transformations that contemporary society is witnessing. Therefore, this research aims to provide an analytical reading of the phenomenon of digital triviality, by studying its content, mechanisms of its spread, and its impact on individuals and social relationships in the virtual environment.

Digital triviality is one of the prominent phenomena in the digital age, as it spreads widely across social networking sites and affects the methods of expression, thinking, and behavior of individuals. This has become a phenomenon.

Keywords: digital triviality, digital cultural production, social transformations, digital anthropology.